

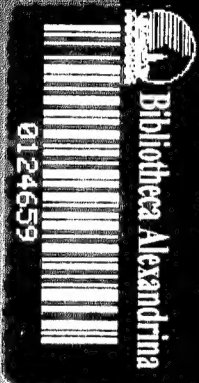
النهائية

فتن وأهوال آخر الزمان
مختصر نهاية البداية لابن كثير

المصور عليه
محمد بن محمد بن عبد العزيز

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧



1941

1942

17300

النهيائية

فتن وأهوال آخر الزمان

مختصر مختار البداية لابن كثير



297.23

أ ب

٨

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque Alexandrine

انظر وعلو عليه

محمد عبد العزيز

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية	
297.23	رقم الكتاب
18899	رقم التسجيل

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٢٩١١٣٩٧

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧

﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾

قرآن کریم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التقدمة

وترجمة المؤلف

التعريف بابن كثير :

هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير . القرشي .
الدمشقي .

مولده :

ولد بمجدل القرية من أعمال مدينة بصرى . وكان أبوه من أهل «بصرى» وأمه من
قرية «مجدل» .

وتاريخ مولده سنة ٧٠٠ هـ ، كما ذكر أكثر من مترجم له «أو بعدها بقليل» .
كما قال الحافظ ابن حجر في الدر الكامنة ، وهو تاريخ تقريري . وكما قال هو في ترجمة
أبيه «ذكر أن أباه توفي سنة ٧٠٣ هـ ... وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو
نحوها ، لا أدركه إلا كاللحم» .

ذكر والده :

وكان أبوه «الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير» من العلماء الفقهاء
الخطباء ، ولد - كما قال ابنه - في حدود سنة ٦٤٠ هـ . وترجم له ابنه الحافظ في تاريخه
الكبير «البداية والنهاية» ج ١٤ ص ٣١-٣٣ :

اشتغاله بالعلم :

وقد بدأ الاشتغال بالعلم على يدي أخيه عبد الوهاب ثم اجتهد في تحصيل العلوم على يد العلماء الكبار في عصره ، وحفظ القرآن الكريم وختم حفظه سنة ٧١١ هـ كما صرح بذلك في تاريخه ١٤ : ٣١٢ . وقرأ بالقراءات حتى عده الداودي من القراء وترجم له في طبقاتهم التي ألفها .

تفقهه :

وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري وكال الدين بن قاضي شعبة . وحفظ التنبيه للشيرازي في فروع الشافعية ، ومختصر ابن الحاجب في الأصول ولازم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزى ، وقرأ عليه مؤلفه العظيم في الرجال « تهذيب الكمال » وتزوج بابنته . وكان من أعظم تلاميذ ابن تيمية .

كلام ابن حجر :

وقال الحافظ ابن حجر في الدر الكامنة : « اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله ، وكان كثير الاستحضار وحسن المفاكهة ، سارت تصانيفه في حياته ، وانتفع الناس بها بعد وفاته ، ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالى وتمييز العالى من النازل ونحو ذلك من فنونهم وإنما هو من محدثى الفقهاء ، وأجاب السيوطى عن ذلك فقال : « العمدة في علم الحديث على معرفة صحيح الحديث وسقيمه وعلله واختلاف طرقه ورجاله جرحاً وتعديلاً ، وأما العالى والنازل ونحو ذلك : فهو من الفضلات لا من الأصول المهمة » ١ هـ .

كلام العلامة العيني :

وقال العلامة العيني - فيما نقل عنه ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة : « كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعانى والألفاظ . وسمع وجمع وصنف ودرس ، وحدث وألف . وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ ، واشتهر

بالضبط والتحرير وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير وله مصنفات عديدة مفيدة» .

وفاته :

توفي في يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٧٧٤ هـ . وقال ابن ناصر : «وكانت له جنازة حافلة مشهورة . ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية ، بمقبرة الصوفية ، خارج باب النصر من دمشق» .
وقال الحافظ ابن حجر : وكان قد أضر (فقد بصره) في آخر حياته .

مؤلفاته :

— ومن الكتب التي صنفها والذي استقصى بعضها الشيخ أحمد شاکر في مقدمته لكتابه «عمدة التفاسير» ٣٤/١ . وقال : «ما أظن أني أستطيع استقصاءها الآن وبعضها مفقود وسنذكر هنا ما وصل إليه علمنا» .

١ — التفسير : وهو من أفيد كتب التفسير بالرواية ، يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالأحاديث المشهورة في دواوين المحدثين بأسانيدھا .

٢ — البداية والنهاية : وهو التاريخ النفيس المعروف . طبع في مصر في مطبعة السعادة سنة ١٣٥٨ هـ — في ١٤ مجلد كبير وقد أرخ فيه من بدء الخليفة إلى أثناء سنة ٧٦٨ هـ أى قبل وفاته بنحو ٦ سنوات . وبقي منه مجلدان لم يطبع . وهو القسم الأخير منه المشار إليه في اسمه «النهاية»^(١) جمع فيه ماورد من الأخبار في الفتن وأشرط الساعة والملاحم وأحوال الآخرة .

٣ — السيرة النبوية (مطولة) : ولم نره ولكنه أشار إليه وإلى السيرة المختصرة في تفسير الآية : ٢٦ من سورة الأحزاب في كتاب السيرة التي أفردناها موجزاً وبسيطاً .

(١) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيقى عن دار الحديث سنة ١٩٨٠ م .

- ٤ - السيرة (مختصرة) : وقد طبعت بمصر سنة ١٣٥٨ هـ تحت اسم «الفصول في اختصار سيرة الرسول» .
- وهذا المطبوع غير كامل . ولكن المطبوع هو السيرة النبوية فقط ، عن مخطوطة (مكتبة عارف حكمت) بالمدينة المنورة . فالكتاب ناقص .
- ٥ - اختصار علوم الحديث : اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح في المصطلح وقد طبع في مكة . وفي مصر بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر سنة ١٣٧٠ هـ .
- ٦ - جامع المسانيد والسنن : ذكره الشيخ محمد عبد الرازق حمزة باسم (الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن) وأنه «جمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبخاري وأبو يعلى وابن أبي شيبة مع الكتب الستة» . وأن المؤلف لم يتمه . ولا يوجد سوى سبعة مجلدات منه بدار الكتب المصرية . ومجموع أوراق المجلدات السبعة على ما فيها من خروم : ٢٢٨٠ ورقة .
- ٧ - التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل : جمع فيه كتابي شيخه : المزي والذهبي (تهذيب الكمال) و (ميزان الاعتدال) مع زيادات في الجرح والتعديل .
- ٨ - مسند الشيخين : أبي بكر وعمر وهو موجود في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢ / حديث / تيمور .
- ٩ - رسالة الجهاد : وهي مطبوعة في مصر .
- ١٠ - طبقات الشافعية ، ومعه مناقب الشافعي .
- ١١ - اختصار كتاب (المدخل إلى كتاب السنن) لليهقي .
- ١٢ - كتاب (المقدمات) . ولعله في المصطلح .
- ١٣ - تخريج أحاديث أدلة التنبيه - في فروع الشافعية .
- ١٤ - تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب - في الأصول .
- ١٥ - شرح صحيح البخاري - شرع فيه ولم يكمله ، وأشار إليه مراراً في كتبه .

١٦- كتاب (الأحكام) وهو كتاب كبير لم يكمله- وصل فيه إلى الحج^(١)

(١) مصادر ترجمة الحافظ ابن كثير .

- ١ - البداية والنهاية . وهو التاريخ الكبير لابن كثير - ج ١٤ مصر سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٢ - تذكرة الحافظ للذهبي ١-١١ - طبعة حيدر آباد سنة ١٣٣٤ هـ .
- ٣ - المدارس في تاريخ المدارس للنعمي - ج ١ دمشق سنة ١٣٦٧ هـ .
- ٤ - الدر الكامنة للحافظ ابن حجر ١-١-٣٧٤ - ج ١ حيدر آباد سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٥ - ذيل تذكرة الحافظ للحسيني - مصر سنة ١٣٤٧ هـ صفحة ٥٨ .
- ٦ - ذيل تذكرة الحافظ للسيوطي - مصر سنة ١٣٤٧ هـ .
- ٧ - النجوم الزاهرة لابن تغري - ج ١١ دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ .
- ٨ - شذرات الذهب لابن العماد - مخطوط تحت رقم (١١١٢) - تاريخ .
- ٩ - الرد الوافر لابن ناصر الدين - ط - مصر سنة ١٣٢٩ هـ .
- ١٠ - ترجمته بقلم الشيخ أحمد شاكر - عمدة التفاسير - معارف - سنة ١٣٧٦ هـ .
- ١١ - ترجمته بقلم الشيخ محمد عبد الرازق حمزة - الباعث الحثيث - مصر سنة ١٣٧٠ هـ .
- ١٢ - أدب اللغة : ٣-١٩٣ - ط مصر .
- ١٣ - البدر الطالع : ١-١٥٣ - ط مصر .
- ١٤ - الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي - بيروت ١-٣١٧ ، ٣١٨ .
- ١٥ - معجم المؤلفين للأستاذ عمر رضا كحالة - دمشق (٢-٢٨٣ ، ٢٨٤) .

عملى فى الكتاب :

- ١ - قمت باختصار الكتاب معتمداً على نسخة كتاب «النهاية فى الفتن والملاحم» المخطوطة والمحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١١٠ تاريخ) وهى نسخة مصورة عن نسخة محفوظة بمكتبة ولى الدين بالآستانة وهى النسخة التى اعتمدت عليها فى إخراج الكتاب بالكامل قبل ذلك بمكتبة دار الحديث عام ١٩٨٠ م .
 - ٢ - راعيت فى الاختصار أن أختصر الأسانيد وأن يكون جملة الأحاديث المختصرة على قدر الإمكان صحيحة .
 - ٣ - راعيت عدم تفكك مضمون الكتاب فأثبت بعض الأحاديث التى تكلم فيها المصنف بالجرح والتعديل .
 - ٤ - قمت باختصار بعض أحاديث الباب الواحد معتمداً على رواية أو روايتين على الأكثر .
 - ٥ - قمت بتخريج الآيات والأحاديث الواردة فى الكتاب وكذا بعض الألفاظ اللغوية .
 - ٦ - قمت بعمل الفهارس الفنية وهى كالآتى :
 - (أ) فهرس الآيات مرتب حسب ترتيب السور فى المصحف الشريف .
 - (ب) فهرس الأحاديث مرتباً ألف باء .
 - (ج) فهرس للموضوعات .
- وأسأل الله تبارك وتعالى أن أكون قد وفقت فى إخراج هذا الأثر النفيس على أعلى مستوى من الصحة والضبط .

والله ولى التوفيق ،،،

الحقق

محمد أحمد عبد العزيز

القاهرة فى ٢٨ ربيع الأول سنة ١٤٠٩ هـ

٨ ديسمبر سنة ١٩٨٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد .. فهذا كتاب الفتن والملاحم في آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ وذكر أشراف الساعة والأمور العظام التي تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

١ - روى أبو داود عن أبي موسى الأشعري قال :

قال رسول الله ﷺ :

« أمتي هذه أمة مَرْحُومَةٌ ليس عليها عذابٌ في الآخرة عذابُها في الدنيا الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ » .

وقد ذكرنا فيما تقدم إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية وبسطناه في بدء الخلق وقصص الأنبياء وأيام الناس إلى زمانه وأتبعنا ذلك بذكر سيرته ﷺ وأيامه وذكرنا شمائله ودلائل نبوته وأردفناها بما أخبر به عن الغيوب التي وقعت بعده ﷺ وقد طابق ذلك إخباره كما شوهد ذلك عياناً قبل زماننا هذا وقد أوردنا جملة في آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته ﷺ وذكرنا عند كل زمان ماورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث ووفيات الأعيان كما بسطنا في كل سنة ماحدث للخلفاء والوزراء والأمراء والفقهاء والصلحاء والشعراء والتجار والأدباء والمتكلمين ذوى الآراء وغيرهم من النبلاء ولو أعدنا ذكر الأحاديث المتقدمة هاهنا مبسوطاً لطال ذلك ولكن نشير إلى ذلك إشارة لطيفة ثم نعود إلى ما قصدنا إليه هاهنا وبالله المستعان .

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه حديث رقم (٤٢٧٨)

بَعْضُ مَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ سَيَقَعُ إِشَارَةُ نَبْوِيَّةٍ إِلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيَلِي أَمْرَ الْأُمَّةِ بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ :

٢ - فمن ذلك قوله ﷺ لتلك المرأة التي قال لها : « ارجعي » فقالت : أُرَأَيْتَ إِن لَمْ أَجِدْكَ كَأَنَّهَا تُعَرِّضُ بِالْمَوْتِ ، فقال : « إِن لَمْ تَجِدِيْنِي فَأَتِي أَبَا بَكْرٍ » رواه البخارى . فكان القائم بعده بالأمر أبو بكر وقوله ﷺ حين أراد أن يكتب للصديق كتاباً بالخلافة فتركه لعلمه أن أصحابه لا يعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضى الله عنه فقال : ٣ - « يَأْتِي اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ » فوقع كذلك وهو فى الصحيح أيضاً .

٤ - وقوله : « بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أُنِى بَكْرٌ وَعَمْرٌ » رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وحسنه وصححه ابن اليمان وقد روى من طريق ابن مسعود وابن عمر وأبى الدرداء ، وقد بسطنا القول فى هذا فى فضائل الصحيحين والمقصود : أنه وقع الأمر كذلك . ولى أبو بكر الصديق بعد رسول الله ﷺ الخلافة ثم وليها بعده عمر بن الخطاب كما أخبر ﷺ سواء بسواء .

(٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه ٩٣ - كتاب الأحكام ٥١ - باب الاستخلاف حديث رقم (٧٢٢٠) ، ورواه أيضاً فى ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٢٤ - باب الأحكام التى تعرف بالدلائل حديث رقم (٧٣٦٠) .

ورواه مسلم أيضاً حديث رقم (٢٣٨٥) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ١ - باب فى فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

- ورواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ج ٢ - قسم ٢ - ص ٢٠ .

- ورواه أحمد فى مسنده (٨٢/٤ ، ٨٣) .

- ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده حديث (٩٤٤) .

(٣) الحديث رواه مسلم فى صحيحه حديث رقم (٢٣٨٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ١ - باب من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

من طريق عائشة ولفظه : « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فى مرضه : ادْعِ لِي أَبَا بَكْرٍ ، وَأَخَاكَ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا . فَإِنِ أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مَتَمَنٍ وَيَقُولَ قَائِلٌ : أَنَا أَوَّلَى . وَيَأْتِي اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ . »

(٤) الحديث رواه الترمذى فى سننه (ج ٢ ص ٢٩٠) عن حذيفة بن اليمان .

ورواه أيضاً ابن ماجه فى سننه (٢٧/١) عن حذيفة بن اليمان أيضاً .

إشارة نبوية إلى أن المسلمين يفتحون مصر

وقد افتتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٥ - وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ :

«إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضاً يُذَكَّرُ فِيهَا الْقِرَاطُ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً فَإِنْ لَمْ يُمْسِكُوا دِمَتَهُمْ وَرَحْمَةً» .

إشارة نبوية إلى أن دولتي فارس والروم ستذهبان إلى غير عودة

٦ - وقال ﷺ فيما ثبت عنه في الصحيحين :

«إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ كَيْسَرٌ فَلَا كَيْسَرَ بَعْدَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كَنْوَرُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .

وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء فإنه في زمن أبي بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصوراً على بلاد الروم فقط والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهي أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين . وسنورد هذا الحديث قريباً إن شاء الله بإسناده ومتنه ، وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه في زمن عمر ثم استوصل ما في يده في خلافة عثمان وقيل في سنة ثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة وقد بسطنا ذلك مطولاً فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله ﷺ بأن يمزق ملكه كل ممزق فوقع الأمر كذلك .

(٥) الحديث رواه مسلم في صحيحه — ٤٤ — كتاب فضائل الصحابة ٥٦ — باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر حديث رقم (٢٥٤٣) بزيادة (....) فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها) ١ هـ .

وروى أحمد نحوه في مسنده من نفس الطريق (١٧٤/٥)

— دمة : الدمة هي الحرمة والحق . وهي هنا بمعنى الذمام .

— رحماً : الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم .

(٦) الحديث رواه البخاري في صحيحه ٨٣ — كتاب الأيمان والنذور ، ٣ — باب كيف كانت عيّن النبي ﷺ

حديث رقم (٦٢٢٩ — فتح الباري) .

إشارة نبوية إلى أن عمر رضى الله عنه سيقتل

٧ - وثبت في الصحيحين عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة . قلت : أنا . قال : هات إنك لجرى . فقلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقال : ليس هذا أعنى إنما أعنى التي تموج موج البحر . فقلت : يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً . فقال : وَيَحْكُ أَيفْتَحُ الباب أم يكسر ؟ فقلت : بل يكسر . قال : إذاً لا يغلُقُ أبداً ؟ قلت : أجل . فقلنا لحذيفة : فكأنَّ عمرَ يعلم مَن الباب ؟ .

قال : نعم إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط . فقال : فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ؟ فقلنا لمسروق . فسأله ، فقال : عمر . هكذا وقع الأمر سواء بعد ما قتل في سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتنة بين الناس وكان قتله سبب انتشارها بينهم .

إشارة نبوية إلى ما سيصيب عثمان بن عفان رضى الله عنه من الخنة

٨ - وأخبر ﷺ عن عثمان بن عفان أنه من أهل الجنة على بلوى تصيبه فوقع الأمر كذلك ، حصر في الدار كما بسط ذلك في موضعه وقتل صابراً محتسباً شهيداً رضى الله عنه

(٧) الحديث رواه البخارى في صحيحه ٩٢ - كتاب الفتن ١٧ - باب الفتنة التي تموج كموج البحر حديث رقم (٧٠٩٦) ولفظه «بينا نحن جلوس عند عمر إذ قال : أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة ؟ قال : فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال : ليس عن هذا أسألك ، ولكن انتى تموج كموج البحر . فقال : ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً . قال عمر : أيكسر الباب أم يفتح ؟ قال : بل يكسر . قال عمر : إذن لا يغلُقُ أبداً . قلت : أجل . قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن دون غد ليلة ، وذلك أفي حديثه حديثاً ليس بالأغاليط ، فهبنا أن نسأله من الباب ، فأمرنا مسروقاً فسأله ، فقال : من الباب ؟ قال : عمر . اهـ .

- رواه مسلم ٥٢ - كتاب الفتن وأشرط الساعة ٧ - باب في الفتن التي تموج كموج البحر حديث رقم ١٤٤ .
- وابن ماجه في سننه ٣٦ - كتاب الفتن ٩ - باب ما يكون في الفتن رقم (٣٩٥٥) .
- ورواه أحمد في مسنده (٤٠١ / ٥ ، ٤٠٥) .
- ورواه الطيالسي في مسنده حديث (٤٠٨) .

وقد ذكرنا عند مقتل ماورد من الأحاديث في الإنذار لذلك والإعلام به قبل كونه فوق طبع ذلك سواء بسواء ، وذكرنا في يومى الجمل وصفين ماورد من الأحاديث بكون ذلك وماوقع فيهما من الفتنة والأخبار والله المستعان .

إشارة نبوية إلى أن عمار بن ياسر رضى الله عنه سيقتل

وكذلك الإخبار بمقتل عمار ، وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ومقتهم وبعث ذى الرمة منهم فالأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد حررنا ذلك فيما سلف والله الحمد والمنة ، وقد ذكرنا عن مقتل على الحديث المذكور الوارد في ذلك بطرقه وألفاظه .

تحديد الرسول مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة وإشارته إلى أنها ستحول بعد ذلك إلى ملك عضوض

٩ - وتقدم الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذى وحسنه عن سفينة أن رسول الله ﷺ قال :
« الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً » .

-
- (٩) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٥ - ٢٢٠ ، ٢٢١) .
- ورواه أبو داود (٤٦٤٦ - ٤٦٤٧) .
- ورواه الترمذى فى سننه (٢ - ٣٥) .
- والطحاوى فى مشكل الآثار (٤ - ٣١٣) .
- وابن حبان فى صحيحه (١٥٣٤ ، ١٥٣٥ - موارد الظمان) .
- وابن عاصم فى السنة (ق ١١٤ - ٢) .
- والحاكم فى المستدرک (٣ - ٧١ - ١١٤٥) .
- وأبو يعلى الموصلى فى المفاريد (٣ - ١٥ - ٢) .
- والطبرانى فى «المعجم الكبير» (١ - ٨ - ١) .
- والبيهقى فى «دلائل النبوة» ج ٢ .
- وأبو يعلى فى المفاريد (١٣٠ ، ١٣١) .
- والألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٤٦٠ . المكتب الإسلامى . يقال : أصفق القوم على كذا إذا أجمعوا عليه كلمتهم والمراد تمت البيعة لمعاوية .

وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الشهيد وعلى بن أبى طالب الشهيد أيضاً وكان ختامها وتامها بستة أشهر وليها الحسن ابن على بعد أبيه وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبى سفيان سنة أربعين وأصفت البيعة لمعاوية بن أبى سفيان وسمى ذلك عام الجماعة وقد بسطنا ذلك فيما تقدم .

إشارة نبوية إلى أن الله سيصلح بالحسن رضى الله عنه بين فئتين عظيمتين من المسلمين

١٠ - وروى البخارى عن أبى بكرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول والحسن بن على إلى جانبه على المنبر :

«ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» وهكذا وقع سواء بسواء .

إشارة نبوية إلى أن أم حرام بنت ملحان رضى الله عنها ستموت فى غزوة بحرية

١١ - وثبت فى الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان أن رسول الله ﷺ ذكر أن غزواته فى البحر تكون فرقتين وتكون أم حرام مع الأولين وقد كان ذلك فى سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان فى غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين فى المراكب حتى دخلها وفتحها قسراً وتوفيت أم حرام فى هذه الغزوة فى البحر وقد كانت مع زوجة معاوية فاختة بنت قرظة وأما الثانية فكانت فى سنة ثنتين وخمسين فى أيام ملك معاوية وقد أمر معاوية ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية وكان معه سادات الصحابة منهم أبو أيوب الأنصارى وخالد بن يزيد رضى الله عنه فمات هنالك وأوصى إلى يزيد بن معاوية وأمره أن يدفنه تحت سنايك الخيل وأن يوغل به إلى أقصى ما يمكن أن

ينتهى به إلى جهة نهر العدو ففعل ذلك .

١٢ - وتفرد البخارى عن أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا » قالت أم حرام : فقلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : « إنك فيهم » قالت : ثم قال رسول الله ﷺ : « أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم » قلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : « لا » .

إشارة نبوية إلى أن الجيش المسلم سيصل إلى الهند والسند

١٣ - روى الإمام أحمد عن أبى هريرة وحدثنى خليلى الصادق رسول الله ﷺ أنه قال :

« يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند » فإن أنا أدركته واستشهدت فذاك وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقنى من النار .

١٤ - ورواه أحمد أيضاً عن أبى هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر .

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون الترك

١٥ - روى البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعرُ وحتى تُقاتلوا الترك صِغارَ الأعين »

(١٢) البخارى فى كتاب الجهاد والسير ج ٤ ص ٤٢ باب ما قيل فى قتال الروم ط الأميرية سنة ١٣١٢ هـ .

(١٣) الحديث رواه النسائى ٢٥ - كتاب الجهاد ٤١ - باب غزو الهند ٦ - ٤٢ لفظ الجلالة محذوف للعلم .

(١٥) رواه البخارى ٥٦ - كتاب الجهاد ٩٥ - باب قتال الترك حديث رقم (٢٩٢٧ ، ٢٩٢٨) .

- ورواه مسلم ٥٢ - كتاب الفتنة وأشراف الساعة ١٨ - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل حديث رقم (١٥٧) .

- ورواه ابن ماجه ٣٦ - كتاب الفتن ٣٦ - باب الترك حديث رقم (٤٠٩٦) .

- ورواه أبو داود - كتاب الملاحم - باب فى قتال الترك ٢ - ٤٢٧ =

- وأحمد فى المسند حديث رقم (٧٢٦٢) تحقيق أحمد شاکر

حَمَرَ الوجوه ذَلَفَ الأنوفَ كَأَنَّ وُجُوهَهُم المَمَجَّانُ المَطْرَقَةُ وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كراهَةً لهذا الأمرِ حتى يدخلَ فيه والناسُ معادنُ خِيَارِهِمْ في الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإسلامِ وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ .
تفرد به البخارى .

١٦ - ثم روى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوراً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر » .

والمقصود أن الترك قاتلهم الصنحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم وظهر هذا الحديث يقتضى أن يكون هذا من أشراط الساعة فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريباً فقد يكون هذا أيضاً واقعاً مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتى ذكر أمرهم وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريباً منها فإنها تكون مما يقع في الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل إلا أنه مما وقع بعد زمن النبى ﷺ وهذا هو الذى يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب كما سترى ذلك قريباً إن شاء الله تعالى وذكرنا ماورد في مقتل الحسين بن على بكربلاء في أيام يزيد بن معاوية كما سلف وماورد في الأحاديث من ذكر خلفاء بنى أمية وغلطة بنى عبد المطلب .

إشارة نبوية إلى ماسيكون من تولى بعض الصبية لأمر المسلمين
وماسيكون في ذلك من فساد وإفساد

١٧ - وروى أحمد عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

= - رواه الترمذى ٣٤ - كتاب الفتن ٤٠ - باب ما جاء في قتال الترك حديث رقم (٢٢١٥) .
اللغة - ذلف الأنف : جمع أذلف ، كأمر وحمر ، ومعناه فطس الأنوف . قصارها مع انبطاح . وقيل : هو غلظ في أرنية الأنف . وقيل تطامن فيها . وكله متقارب . المجان المطرقة ، المجان جمع وهو الترس . والمطرقة بإسكان الطاء وتخفيف الراء ، من أطرق . هذا هو الفصيح المشهور في الرواية وفي كتب اللغة والغريب . وحكى فتح الطاء وتشديد الراء ، من طرق ، والمعروف الأول .

(١٧) حديث صحيح رواه البخارى ٩٢ - كتاب الفتن ٣ - باب قول النبى ﷺ وسلم هلاك أمتى على يدي أغيلة حديث رقم ٧٠٥٨ .

«هلكة أمتى على يدى غلمة» . فقال مروان ومامعنا فى الحلقة أحد قبل أن يلى شيئاً : «فلعنة الله عليهم غلمة» قال : وأنا والله لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت . قال : فكنت أخرج مع أبى إلى بنى مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو فى حزامه . فقلت : هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة قال لنا عنهم أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً . والأحاديث فى هذا كثيرة جداً وقد حررناها فى دلائل النبوة وتقدم الحديث فى ذكر الكذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن أبى عبيد الذى ظهر بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم وتقدم حديث الرايات السود التى جاء بها بنو العباس حين استلبوا الملك من أيدي بنى أمية وذلك فى سنة ثنتين وثلاثمائة حيث انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ويعرف بمروان الحمار ومروان الجعدى لتعلمه على الجعد بن درهم المعتزلى وكان آخر خلفاء بنى أمية ، وصارت للسفاح المصريح بذكره فى حديث رواه أحمد بن حنبل فى مسنده وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بنى العباس كما تقدم ذلك .

١٨ - وثبت فى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

«كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لانيى بعدى وإنه سيكون خلفاء كثيرون» قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : «بيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» .

١٩ - وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

«ما كان نبي إلا كان له حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما ينكرون» .

(١٨) من حديث شعبة عن فرات القزاز عن أبى حازم عن أبى هريرة .

(١٩) من حديث أبى رافع عن عبد الله بن مسعود .

إشارة نبوية إلى أن اثني عشر خليفة قرشياً سيلون أمر الأمة الإسلامية

٢٠ - وثبت في الصحيحين عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ :

«يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قریش» .

فهؤلاء المبشر بهم في الحديثين ليسوا الاثنى عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وأنهم معصومون لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة في خلافة بل ولا في قطر من الأقطار ولا بلد من البلدان وإنما ولي منهم على وابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما .

ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثنى عشر أولئك الذين تتابعوا
بعد الرسول عليه السلام سرداً

وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بني أمية لأن حديث سفينة «الخلافة بعدى ثلاثون سنة» يمنع من هذا الملك وإن كان البيهقي قد رجحه وقد بحثنا معه في كتاب دلائل النبوة في كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته والله الحمد ولكن هؤلاء الأئمة الاثنى عشر وجد منهم الأئمة الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي

(٢٠) حديث صحيح رواه البخاري ٩٣ — كتاب الأحكام حديث رقم (٧٢٢٢ ، ٧٢٢٣) ومسلم في صحيحه ٢٣ — كتاب الإمارة .

١ — باب الناس تبع لقریش والخلافة في قریش حديث رقم (١٨٢١)

— رواه أبو داود والترمذي والطيالسي في مسنده حديث (٧٦٧) — وأحمد في مسنده ١-٣٩٨ ، ٥ — ٨٧ — ٩٢٤ ، ٩

— الحديث رواه الترمذي رقم ٢٢٢٧ في كتاب الفتن — باب ما جاء في الخلافة — ورواه أبو داود — كتاب السنة — باب في الخلفاء رقم (٤٦٤٦ ، ٤٦٤٧) وإسناده حسن

قال الحافظ في الفتح : أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان

وقال الترمذي : وفي الباب عن عمر وعلى قالوا : لم يعهد النبي ﷺ في الخلافة شيئاً .

ولفظه : «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك — قال سعيد بن جهمان : ثم قال أمسك : خلافة أبي بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، ثم قال : أمسك خلافة علي ، فوجدناها ثلاثين سنة ، قال سعيد : فقلت له : إن بني أمية يزعمون : أن الخلافة فيهم ، قال : كذبوا بنى الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك» ١ . هـ

— ورواه أيضاً ابن الأثير في جامع الأصول ٤ — ٤٤ رقم ٢٠٢١

وابنه الحسن بن علي أيضاً ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة وجمهور الأمة والله الحمد . وكذلك وجد منهم طائفة من بنى العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة فيه كما سيأتي بيانها والله المستعان وعليه التكلان وقد نص على هذا الذي بيناه غير واحد كما قررنا ذلك .

عدم صحة ماورد من أن الآيات بعد المائتين ، وأن خير المسلمين
بعد المائتين من لا أهل له ولا ولد

٢١ - روى ابن ماجه عن أبي قتادة قال :

قال رسول الله ﷺ « الآيات بعد المائتين » ثم أورده ابن ماجه من وجهين آخرين عن أنس عن النبي ﷺ بنحوه ولا يصح ولو صح فهو محمول على ما وقع من الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك .

خير القرون قرن الرسول عليه السلام ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم تنتشر المفاسد

٢٢ - وثبت في الصحيحين عن عمران بن حصين قال :

قال رسول الله ﷺ :

« خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم - قال عمران : فلا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن » وهذا لفظ البخاري .

(٢١) الحديث رواه ابن ماجه في سننه ، ٢ - ١٣٤٨ ، حديث رقم ٤٠٥٧ .

(٢٢) الحديث رواه البخاري في كتاب الشهادات وفضائل الصحابة والرفاق والأيمان واللفظ له .

- ورواه مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم (٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥) .

- ورواه الترمذي وابن ماجه وأحمد في مسنده ١ - ٣٧٨ ، ٢٣٤ ، ٤١٧ .

ذكر سنة خمسمائة

٢٣ - روى أبو داود عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال :

«إني لأرجو أن تنجو أمتي عند ربها من أن يؤخرها نصف يوم» قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة . وقد تفرد به أبو داود وأخرج أحمد بن حنبل عن أبي ثعلبة الخشني من قوله مثل ذلك وهذا التحديد بهذه المدة لا يبقى ما يزيد عليها إن صح رفع الحديث . والله أعلم .

لم يصح عن الرسول أنه لا يمكث في الأرض قبل الساعة ألف سنة
ولم يحدد الرسول مدة معينة لقيام الساعة

فأما ما يورده كثير من العامة من أن النبي ﷺ لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل ، ولا ذكر في كتب الحديث المعتمدة ولا سمعناه في شيء من المبسوطات ولا شيء من المختصرات ولا ثبت في حديث عن النبي ﷺ أنه حدد وقت الساعة بمدة محصورة وإنما ذكر شيئاً من أشراتها وأماراتها وعلاماتها على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذَكَرَ الْخَبَرُ الْوَارِدُ فِي ظُهُورِ نَارٍ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ
تُضِيءُ لَهَا أَغْنَاقُ الْإِبِلِ بِبَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ

٢٤ - روى البخاري أخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ لَهَا أَغْنَاقُ الْإِبِلِ بِبَصْرَى» .

(٢٣) الحديث رواه أبو داود في سننه ، كتاب الملاحم — باب قيام الساعة ٢ — ٤٣٩
(٢٤) رواه البخاري ٩٢ — كتاب الفتنة ، ٢٤ — باب خروج النار حديث رقم ٧١١٨ — ومسلم ٥٢ — كتاب الفتن وأشرار الساعة ١٤ — باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز اللغة . تخرج نار من أرض الحجاز : أي تنفجر من أرض الحجاز . تضئ أغناق الإبل : أي تجعل النار على أغناق الإبل ضوءاً . بصرى : مدينة بعروفة بالشام . اهـ .
الآنك : النحاس أو الرصاص أو القصدير المذاب .

ظهور النار في المدينة واستمرارها شهراً عام ٦٥٤ هـ

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة وكان شيخ المحدثين في زمانه وأستاذ المؤرخين في أوانه أنه في سنة أربع وخمسين وستائة في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المدينة النبوية في بعض تلك الأودية طول أربعة فراسخ وعرض أربعة أميال تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك ثم يصير كالفحم الأسود وإن ضوءها كان الناس يسرون عليه بالليل إلى تيماء وأنها استمرت شهراً وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعاراً وقد ذكرت في ما تقدم وأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن القاسم الحنفى قاضيهم بدمشق عن والده الشيخ صفى الدين مدرس الحنفية ببصرى أنه أخبره واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى أنهم شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز .

ذَكَرَ إِخْبَارَهُ ﷺ بِالْغُيُوبِ الْمُسْتَقْبَلَةِ بَعْدَ زَمَانِنَا هَذَا

إشارات نبوية إلى الأحداث الماضية والمستقبلية حتى قيام الساعة

٢٥ - روى البخارى في كتاب بدء الخلق من صحيحه : سمعت عمر بن الخطاب

يقول :

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً .

« فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ » .

هكذا ذكره البخارى تعليقاً بصيغة التمرىض عن عيسى بن موسى عن عتجار عن أبى حمزة عن رقية فأن الله أعلم .

٢٦ - وقال أبو داود في أول كتاب الفتن من سننه عن حذيفة قال :

قام فينا رسول الله ﷺ قائماً .

«فما تَرَكَ شيئاً يكونُ في مَقَامِهِ ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حَفِظَهُ من حفظه ونَسِيَهُ من نَسِيهِ قد عَلَّمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ الشَّيْءُ فَأَذْكُرُهُ كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غَابَ عَنْهُ ثم إذا رَأَاهُ عَرَفَهُ» .

لأساس للإسرائيليات التي تحدد ماضى ومابقى من الدنيا

كما لا يعلم مقدار ماضى إلا الله عز وجل والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ماسلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخطيهم فيه وتغليطهم وهم جديرون بذلك حقيقون به .

٢٧ - وقد قال الله تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّتْهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ .

٢٨ - وقال : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُم إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

والآيات في هذا والأحاديث كثيرة . وقال الله تعالى :

٢٩ - ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ .

٣٠ - وثبت في الحديث الصحيح : «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» .

(٢٧) [٧٩ / النزعات — ٤٢ — ٤٦]

(٢٨) [٧ / الأعراف — ١٨٧]

(٢٩) [٥٤ / القمر — ١] .

(٣٠) حديث صحيح

— رواه مسلم ٥٢ — كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٧ — باب قرب الساعة حديث رقم (٢٩٥٠)

— ورواه البخارى ٦٥ — كتاب التفسير ٧٩ — باب سورة والنزعات

— كما رواه أبو داود الطيالسى في مسنده حديث رقم (١٩٨٠ ، ٢٠٨٩)

— ورواه أحمد في مسنده ٢ — ٥٠ ، ٩٢ ، ٣ — ١٢٣ ، ٤ — ٣٠٩

— ورواه أيضاً ابن ماجه والترمذى والدارمى .

اقتراب الساعة

وفي رواية : « إن كادت لتسبقني » وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا . وقال تعالى :

٣١ - ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ .

وقال تعالى :

٣٢ - ﴿ أُنِىْ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ .

وقال تعالى :

٣٣ - ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ .

حشر المسلم مع من أحب يوم القيامة

٣٤ - وفي الصحيح أن رجلاً من الأعراب سأل رسول الله ﷺ عن الساعة

فقال :

« إِنَّهَا كَأَنَّهُ فَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أُعِدِّ لَهَا كَثْرَةَ صَلَاةٍ

[(٣١) / ٢١ / الأنبياء / ١]

[(٣٢) / ١٦ / النحل / ١]

[(٣٣) / ٤٢ - الشورى - ١٨]

(٣٤) الحديث رواه مسلم في صحيحه . ٤٥ - كتاب البر والصلة والأدب . ٥٠ - باب المرء مع من أحب رقم

١٦١ ، ١٦٤

— وروى نحوه البخارى في صحيحه . ٩٣ - كتاب الأحكام . ١٠ - باب القضاء والفتيا في الطريق رقم

٧١٥٣ .

ولفظه « فقال يا رسول الله ، متى الساعة ؟ فقال النبي ﷺ : ما أعددت لها ؟ فكان الرجل استكان ، ثم قال : يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله . قال : أنت مع من أحببت »^١ .

— ورواه الترمذى بنحو رواية البخارى . ٣٧ - كتاب الزهد . ٥٠ - باب ما جاء أن المرء مع من أحب . حديث

رقم (٢٣٨٥)

وَلَا عَمَلٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَهُ فَمَا فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ .

من مات فقد قامت قيامته

٣٥ - وفي بعض الأحاديث أنه ﷺ سئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال : «لَنْ يُدْرِكَ هَذَا الْهَرَمُ حَتَّى تَأْتِيَكُمْ سَاعَتُكُمْ» .

والمراد انخرام قرنها ودخولهم في عالم الآخرة فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح وقد يقول بعض الملاحدة ويشيرون به إلى شيء آخر من الباطل فأما الساعة العظمى وهي وقت اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته .

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله

كما ثبت في الحديث :

٣٦ - «خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ» ثم قرأ : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .

الرسول ﷺ لا يعلم متى الساعة

٣٧ - ولما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة أعرابي فسأل عن الإسلام

(٣٥) حديث صحيح رواه مسلم . ٥٢ - كتاب الفتن في أشرطة الساعة . ٢٧ - باب قرب الساعة حديث رقم

(٢٩٥٢) ورواه أيضاً البخاري وأحمد في مسنده ٣ - ١٩٢ ، ٢١٣ .

(٣٦) الحديث رواه البخاري وأحمد بن حنبل عن بريرة .

(٣٧) حديث صحيح . رواه مسلم . ١ - كتاب الإيمان . ١ - باب الإيمان ما هو بيان خصاله .

والبخاري . في صحيحه . ٢ - كتاب الإيمان ٣٧ - باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام =

ثم الإيمان ثم الإحسان أجابه ﷺ عن ذلك فلما سأله عن الساعة قال له : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال : فأخبرني عن أشراتها فأخبره عن ذلك كما سيأتي إيراده بسنده ومتنه مع إسناده وأشكاله من الأحاديث .

باب ذكر الفتن جملة ، ثم تفصيل ذكرها

بعد ذلك إن شاء الله تعالى

إشارة نبوية إلى تعاقب الخير والشر

٣٨ - روى البخارى أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت : « يا رسول الله إنا كنا فى جاهليّة وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شرّ ؟ قال : نعم . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن . قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بغير هدى يعرف منهم وينكروا . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شرّ ؟ قال : نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت : يا رسول الله صفهم لنا . قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا . قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعص بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » .

عودة الإسلام غريباً كما بدأ

٣٩ - وثبت فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

= كما رواه أيضاً أحمد فى مسنده ٢ - ٤٢٦

- وابن ماجه المقدمة والفتن

- وأبو داود فى السنن

- والترمذى فى الإيمان والنسائى فى الإيمان ٥ .

(٣٩) الطوى الحسنى والخير .

- نزع نرحاً ونزوحاً بعد . والنزح البعيد والنزحة البعيدة والنزائح جمع نزيحة .

« إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ . قِيلَ : وَمَنْ الْغُرَبَاءُ ؟
قال : النَّزَائِحُ مِنَ الْقَبَائِلِ » .

باب افتراق الأمم

٤٠ - وروى ابن ماجه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » .

إشارة نبوية إلى أن الفتن ستفرق الأمة
وأن النجاة ستكون في لزوم الجماعة

٤١ - وروى عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« اِفْتَرَقَ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَافْتَرَقَتِ
النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَأَحَدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي
النَّارِ » قيل : يا رسول الله من تراهم ؟ قال : « الجماعة » .
تفرد به أيضاً وإسناده لا بأس به أيضاً .

الإذن باعتزال الناس عند اشتداد الفتن وتحكم الأهواء

كما قال في حديث حذيفة فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال :
٤٢ - « فَاَعْتَزَلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنَّ تَعَصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ
وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » .

(٤٠) الحديث رواه أيضاً السخاوى فى المقاصد الحسنة صفحة ١٥٨ ، ١٥٩ .
— ورواه العجلونى فى كشف الخفاء ١ — ٣٦٩ ، ٣٧٠ وجمع جميع طرقه المختلفة فيه .

٤٣ - وتقدم الحديث الصحيح . بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً .

٤٤ - وورد في الحديث :

« لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله الله » .

والمقصود أنه إذا ظهرت الفتن فإنه يسوغ اعتزال الناس حينئذ .

٤٥ - كما ثبت في الحديث :

« فإذا رأيت شُحاً مُطَاعاً وَهَوًى مُتَّبَعاً وَإِعْجَابَ كُلِّ رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخَوِيصَةِ نَفْسِكَ وَدَعْ أَمْرَ الْعَوَامِ » .

٤٦ - وروى البخارى عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يُتَّبَعُ بِهَا شَعَفُ الْجِبَالِ وَمَوَاضِعُ الْقَطْرِ نَاجِياً بَدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » .

ويجوز حينئذ سؤال الوفاة عند حلول الفتن وإن كان قد نهى عنه لغير ذلك كما صح به الحديث .

النهي عن تمنى الموت

٤٧ - وروى أحمد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَا يَدْعُو بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ وَإِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عَمْرُهُ إِلَّا خَيْراً » .

(٤٥) أى الزم ما يخصك

(٤٦) شعبة الجبل أعلاه ج شعف وشعاف وشعوف

(٤٧) رواه أحمد في مسنده ٢ - ٢٦٣ ، ٣٥٩ ، ٣ - ١٠٠ - ١٠٤ ، ٥ - ١٠٩ ، ١١٥

رفع العلم بموت العلماء

٤٨ - وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :
« إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسَاءَ جَهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا
وَأَضَلُّوا » .

إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة

٤٩ - وفي الحديث الآخر :

« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مِنْ خَالَفَهُمْ
حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ » .
وفي صحيح البخارى : « وهم على ذلك » .

بعض أشراف الساعة التى أخبر بها الرسول ﷺ

٥٠ - وقد ورد في الحديث الآخر الذى رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك قال :
« أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِي ؟
سَمِعْتُ مِنْهُ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَفْشُو الزُّنَا
وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لْخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمٌ وَاحِدٌ » .
وأخرجاه فى الصحيحين من حديث غندر به .

رفع العلم من الناس فى آخر الزمان

٥١ - وروى ابن ماجه عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَكُونُ بَيْنَ يَدَى السَّاعَةِ أَيَّامٌ ، يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيُنْزَلُ فِيهَا الْجَهْلُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرَجُ ،
وَالْهَرَجُ الْقَتْلُ » وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث الأعمش به .

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس في آخر الزمان حتى إن القرآن يسرى عليه النسيان في المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بأنهم أدركوا الناس وهم يقولون لا إله إلا الله فهم يقولونها على وجه التقرب إلى الله عز وجل فهي نافعة لهم وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها وقوله تنجيهم من النار يختل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال التي لم يخاطبوا بها والله تعالى أعلم . ويحتمل أن يكون المعنى أنها تنجيهم من النار بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل أن يكونوا من المراد بقوله تعالى في الحديث القدسي :

٥٢ - «وعزّتي وجلالي لأُخرجَنَّ من النار مَنْ قال يوماً مِن الدهرِ لا إلهَ إلاَّ اللهُ» .

كما سيأتى بيانه في مقامات الشفاعة ويحتمل أن يكون أولئك قومًا آخرين والله أعلم والمقصود أن العلم يرفع في آخر الزمان ويكثر الجهل وفي هذا الحديث إخبار بأنه ينزل الجهل أى يلهم أهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك في تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن تنتهى الحياة الدنيا كما جاء في الحديث ما أخبر به الصادق المصدوق في قوله :

٥٣ - «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ» .

ذكر شرور تحدث في آخر الزمان وإن

كان قد وجد بعضها في زماننا أيضاً

إشارة نبوية إلى بعض شرور ستكون

٥٤ - وثبت في الصحيحين ، وسنن النسائي ، واللفظ له ، عن أنس هريرة عن النبي ﷺ قال : «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، نحن أول الناس دخولا إلى الجنة» .

٥٥ - وفي صحيح مسلم ، عن أنس هريرة ، عن النبي ﷺ : «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ؛ وأول من يدخل الجنة» الحديث .

٥٦ - وفي الصحيحين عن أنس هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله ، دعى من أبواب الجنة ، وللجنة أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة يدعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان » فقال أبو بكر : والله يارسول الله ، ما على أحد من ضرورة دعى من أيها دعى ، فهل يدعى منها كلها أحد ، يارسول الله ؟ قال : « نعم ، وأرجو أن تكون منهم » .

٥٧ - وفي الصحيحين عن سهل بن سعد : أن رسول الله ﷺ قال : « في الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان ، لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخلوا منه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم » .

ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء

٥٨ - روى أحمد : عن أنس هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام » وأخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، من حديث محمد بن عمرو ، قال الترمذى : حسن صحيح ، وله طرق عن أنس هريرة .

٥٩ - وثبت في الصحيحين عن أسامة بن زيد : أن رسول الله ﷺ قال : قمت على باب الجنة ، فإذا عامة من دخلها المساكين ، وقمت على باب النار ، فإذا عامة من يدخلها النساء » .

٦٠ - وروى مسلم ، عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ اطلع في النار ، فرأى أكثر أهلها النساء ، واطلع في الجنة ، فرأى أكثر أهلها الفقراء .

٦١ - روى أحمد عن أنس عن النبي ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » .

(٥٦) البخارى ج ٥ ص ٦ باب مناقب المهاجرين بلفظ مختلف قليلاً وفي الترمذى ج ٢ ص ٢٩١ ، ١٩٢ ، بألفاظ مختلفة اختلافاً يسيراً .

(٥٧) البخارى — كتاب الصيام .

فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان
وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين
وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض وترتجى ظهوره
من سرداب في سامرا فإن ذاك ما لاحقيقة له ولا عين ولا أثر

أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون في آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث .

بعض ماورد في ظهور المهدي من الآثار

- ٦٢ - روى الإمام أحمد بن حنبل : سمعت علياً يقول : قال رسول الله ﷺ :
« لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » .
- ٦٣ - قال الإمام أحمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « المهديُّ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ » .
- ٦٤ - وروى أبو داود عن أبي إسحاق قال : قال علي ونظر إلى ابنه الحسن فقال :
إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً .
- ٦٥ - وروى أبو داود عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« المهدي من عترتي من ولد فاطمة » .

(٦٢) رواه القرطبي في كتابه تذكرة القرطبي مختصر صفحة ١٣٤

وقال : رواه أبو داود والترمذي بمعناه وقال حسن صحيح

(٦٣) يصلحه الله في ليلة أي يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك كما سيأتي تفسير هذه العبارة بلسان المؤلف نفسه والعجيب أن يكون المهدي بعيداً عن التوفيق والفهم الشديد ثم تهبط عليه هذه المعاني فجأة في ليلة ليكون في صبيحتها داعية هداية ومنقذ أمة
(٦٥) العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته

إخبار رسول الله ﷺ ببعض ما سيلاق آل بيته الكرام من متاعب وأحوال

٦٦ - روى ابن ماجه عن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ :

« اغْرُورَقت عيناه وتغير لونه . قال : فقلت : ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال : « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة حتى يأتي قوم من قِبَل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يُعْطَوْنَه فيقاتلون فيَنْصَرُونَ فيُعْطَوْنَ ما سألوا فلا يَقْبَلُونَه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما مُلئت جَوْراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حَبَوا على الثلج » .

ففى هذا السياق إشارة إلى بنى العباس كما تقدم التنبيه على ذلك عند ذكر ابتداء دولتهم فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على أن المهدي يكون بعد دولة بنى العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم من ولد الحسن والحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروى عن على بن أبى طالب والله تعالى أعلم .

٦٧ - وروى ابن ماجه عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُقْتَلُ عند كنزِكم ثلاثة كُلُّهم ابنُ خليفةٍ لا يصير إلى واحد منهم ثم تَطْلُعُ الرايات السودُ من قِبَل المشرق فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم - ثم ذكر شيئاً لا أحفظه - قال : فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي » .

تفرد به ابن ماجه وهذا إسناد قوى صحيح والظاهر أن المراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من معقول صحيح ولا استحسان .

(٦٦) الحديث رواه ابن ماجه ٢ - ٣٦٦ رقم ٤٠٨٢ .
(٦٧) الحديث رواه أبى ماجه ، ٢ - ١٣٦٧ رقم ٤٠٨٤ .

ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم في آخر الزمان

إذا كثر المفسدون هلك الجميع وإن كان فيهم الصالحون

٦٨ - قال البخاري عن زينب بنت جحش أنها قالت : استيقظ النبي ﷺ من النوم محمراً وهو يقول :

« لا إله إلا الله ويُلُّ للعرب من شرٍّ قد اقترَبُ فُتِحَ اليومَ من ردم يأجوج ومأجوجٍ مثل هذه - وعقد تسعين أو مائة . قيل : أو تهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبيث » .

٦٩ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » وعقد وهيب به تسعين

٧٠ - وروى البخاري أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : استيقظ النبي ﷺ فزعاً يقول :

« سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الخزائن ؟ وماذا أنزل الله من الفتن ؟ من يوقظ صواحب الحجرات لكي يصلين ؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة » .

إشارة نبوية إلى تغلغل الفتن في الأوساط الإسلامية

٧١ - ثم روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد قال : أشرف النبي ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال :

« هل ترون ما أرى ؟ قالوا : لا . قال : فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر » .

(٦٨) الحديث رواه البخاري . ٩٢ - كتاب الفتن . ٤ - باب قول النبي ﷺ ويُلُّ للعرب من شرٍّ قد اقترَبُ حديث رقم (٧٠٥٩) .

(٧٠) رواه البخاري . ٩٢ - كتاب الفتن . ٦ - لا يأت زمان إلا الذي بعده حديث رقم (٧٠٦٩) صواحب الحجرات : أي أزواجه صلى الله عليه وسلم .

٧٢ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« يَتَقَارِبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ وَيَبْقَى الشَّحُّ وَتُظْهَرُ الْفِتْنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ . قَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيْمَا هُوَ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ » .

كل زمن يمضى هو خير من الذى يليه

٧٣ - وروى البخارى عن عدى قال : أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من
الحجاج فقال : اصبروا فإنه لا يأتى على الناس زمان إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا
ربكم ، سمعت هذا من نبيكم ﷺ .

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتن شديدة تقتضى الحذر منها والبعد عنها

٧٤ - وروى البخارى ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير
من الساعى من يشرف لها تستشرفه فمن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذ به » .

رفع الأمانة من القلوب

٧٥ - وقال البخارى : حدثنا حذيفة قال : حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت
أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا قال .

(٧٢) رواه البخارى . ٩٢ - كتاب الفتن . ٥ - باب ظهور الفتن حديث رقم (٧٠٦١) ورواه مسلم
(٣٠٥/٢) . ورواه أحمد رقم (٧١٨٦) .

اللغة : الهرج . القتل

(٧٣) رواه البخارى . ٩٢ - كتاب الفتن . ٦ - باب لا يأت زمان إلا الذى بعده شر منه . حديث رقم
(٧٠٦٨) والحجاج هو : الحجاج بن يوسف الثقفى

(٧٤) رواه البخارى . ٩٢ - كتاب الفتن . ٩ - باب تكون فتن القاعد منها خير من القائم - حديث رقم
(٧٠٨١)

(٧٥) الوكت بفتح الواو . وسكون الكاف السواد اليسير .

— الجمل : بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها ما يظهر فى اليد من أثر العمل بفأس ونحوها من انتفاخات جلدية فيها ماء
قليل

— نطف : مجل ، وأريد بالرجل العضو وبهذا قيل نطف بالتذكير وكذا قيل تراه .

«إن الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن ثم علموا من السنة» وحدثنا عن رفعها قال :

«ينام الرجل النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيُظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ فِيْبَقَى أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرِ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنْفَطِرُ فَتَرَاهُ مُنْتَبِهاً لَيْسَ فِيْهِ شَيْءٌ فَيَصْبِحُ النَّاسُ فَيَتَبَايَعُونَ وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ فَيَقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا وَيَقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلُهُ وَمَا أَظْرَفُهُ وَمَا أَجَلَدُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَى زَمَانٍ وَمَا أَبَالَى أَئِيْكُمْ بَايَعْتُ فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا رَدَّهُ عَلَى سَاعِيهِ وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا» .

إشارة نبوية إلى أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق

٧٦ - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر وهو مستقبل المشرق فقال :

«أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قُرْنُ الشَّيْطَانِ أَوْ قَالَ قُرْنُ الشَّمْسِ» .

إشارة نبوية إلى أن الفساد سيكثر حتى ليغبط الأحياء الأموات

٧٧ - وروى البخارى عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَائِهِ» .

إشارة نبوية إلى عودة الصنمية قبل قيام الساعة إلى بعض أحياء العرب

٧٨ - روى البخارى : إن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

— منتبرا : مرتفعاً مأخوذ من المنبر لارتفاعه .

— بايعت : من المبايعه وهو عقد البيع والشراء .

(٧٨) الحديث رواه مسلم ٨ — ١٨٢ ط . الأستانة من طريق عبد الرزاق بهذا الأسناد

— رواه البخارى ١٣ — ٦٦ عن أبى إيمان

— وأحمد فى مسنده رقم (٧٦٦٣)

« لا تقوم الساعة حتى تَضْطَرِبَ أَلْيَاثُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْحَلْصَةِ » وذو الحُلْصَةِ طاغية دَوْسِ الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية .

إخبار الرسول ﷺ بما ستفجر عنه الأرض العربية من ثروات هائلة
وما سيكون لهذه الثروات من إثارة الشقاق
وأَسباب النزاع والقتال بين الناس

٧٩ - وروى البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُوشِكُ الْفَرَاثُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً » .

٨٠ - وكذلك رواه مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ الْفَرَاثُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتِيلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعْلَى أَكُونُ أَنَا الَّذِى أُنْجُو » .

إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة
وإلى مفاجأة الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون

٨١ - وروى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دَعَوَاهُمَا واحدةٌ وحتى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلٌّ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَحَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ وَهُوَ الْقَتْلُ

اللغة . أَلْيَاثُ . جمع (أليه) بفتح الهمزة وسكون اللام مثل «سجدة وسجديات» و «جفنة وجفنات» والألية : هى العجيزة

قال ابن الأثير : أراد أنه لا تقوم الساعة حتى ترجع دوس عن الإسلام فتطوف نساؤهم بذي الحُلْصَةِ وتضطرب أعجازهن فى طوافهن كما كن يفعلن فى الجاهلية . ١ . هـ

(٨١) أهمه : أوقعه فى الهم

الأرب بفتح الهمزة والراء : الحاجة

اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن

لاط : الخوض غطاه باللباط «وهو الكلس» الحص ويقال أيضاً أَلَاطُهُ «جصصه»

وحتى يكثر فيكم المال حتى يُهمَّ رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به وحتى يتطاول الناس في البياني وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ولكن حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ولتقوم الساعة وقد نشر الرجال نوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها .

٨٢ - وروى مسلم : قال حذيفة بن اليمان : والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة وما لي أن لا يكون رسول الله ﷺ أسرى في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال : قال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار فقال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري . وروى مسلم من حديث نفي عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردنها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم » شهد بذلك لحم أبي هريرة ودمه .

٨٣ - وروى الإمام أحمد : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن طالت بكم مدة أو شك أن تذنن قوماً يعذون في سخط الله ويروحون في الفتنة في أيديهم مثل أذنان البقر » .

إشارة نبوية إلى فتن تاكل الأخلاق حيث لا يأمن الرجل جليسه .

٨٤ - وروى أبو داود عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكر

(٨٢) القفيز : مكيال لأهل العراق

المدى : مكيال لأهل الشام

(٨٤) جلس البيت الملازم له الذي لا يرحه

بعض حديث أبى بكرة قال :

« قَتَلَهَا كُلُّهُمْ فِي النَّارِ . قَالَ : فِيهِ . قُلْتُ : مَتَى ذَلِكَ يَا ابْنَ مَسْعُود ؟ قَالَ : تِلْكَ أَيَّامَ الْهَرَجِ حَيْثُ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ . قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ الزَّمَانُ ؟ قَالَ : فَكُفَّ لِسَانَكَ وَيَدَكَ وَكُنْ جُلُوسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ » قَالَ - يَعْنِي وَابْصِرْ - فَلَمَّا قَتَلَ عُمَانُ طَارَ قَلْبِي مَطَارَهُ فَرَكِبْتُ حَتَّى أَتَيْتُ دِمَشْقَ فَلَقِيتُ حَزِيمَ بْنَ فَاتِكِ الْأَسَدِيَّ فَحَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

إشارة من رسول الله ﷺ إلى ضروب من الفتن ستكون وأن النجاة منها اعتزال المجتمع

٨٥ - كما حدثنا بن مسعود وقال أبو داود حدثني مسلم بن أبى بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنَةُ الْمُضْطَجِعِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْجَالِسِ وَالْجَالِسُ خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبْلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبْلِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ . قَالَ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَعْمَدْ إِلَى سَيْفِهِ فَيُدَقِّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُ مَا اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ » .

وقد رواه مسلم من حديث عثمان السحامي بنحوه .

٨٦ - وروى أحمد بن سعد بن أبى وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان إن رسول الله ﷺ قال :

« إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنَةُ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَى بَيْتِي فَبَسَطَ يَدَهُ - أَيْ لِيَقْتُلَنِي - قَالَ كُنْ كَابْنِ آدَمَ » .

نصح الرسول ﷺ بتحمل الأذى عند قيام الفتن والبعد عن المشاركة في الشر

٨٧ - روى أبو داود عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَصْبُحُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا الْقَاعِدُ خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي فَكَسَرُوا قَسِيَّكُمْ وَقَطَعُوا أَوْتَارَكُمْ وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ فَإِنْ دُخِلَ - يَعْنِي - عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ» .

إشارة الرسول ﷺ إلى ماسيكون من ردة بعض المسلمين إلى الصنمية

٨٨ - وروى الإمام أحمد عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنْ مُلِكَ أُمَّتِي سَيَلُغُ مَا زَوَى مِنْهَا وَلَئِنِّي أُعْطِيتُ الْكَتْرَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلَكُوا بِسَنَةِ بَعَامَةٍ وَلَا يُسَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ لَأَمْتُكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ وَلَا أُسَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا أَوْ

(٨٧) القسي جمع قوس

(٨٨) زوى الأرض : قرب أطرافها

— الذهب والفضة

— بسنة بعامه : أي يقحط بعمهم ويشمل ديارهم حتى يهلكهم

— البيضة : العز والملك ، واستباحة البيضة كناية عن الإذلال والإهانة .

— رواه مسلم ، ٥٢ — كتاب الفتن وأشراط الساعة ، ٥ — باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض رقم ٢٨٨٩

— ورواه أبو داود رقم ٤٢٥٢

— ورواه الترمذي ٤ — ٤٩٩ رقم ٢٢١٩

— وابن ماجه رقم ٢٩٥٢

— وأحمد في مسنده ٥ — ٢٧٨ ، ٢٨٤ من حديث ثوبان

— وأيضاً أحمد من حديث شداد بن أوس ٤ — ١٢٣

قال مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأُتَمَّةَ الْمُضِلِّينَ وَإِذَا وُضِعَ فِي أُمَّتِي السِّيفُ لَمْ يَرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ كُلٌّ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

فتنة الأحلاس

٨٩ - وروى أبو داود: سمعت عبد الله بن عمر يقول: «كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل: يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال: هي حرب وهرب ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما أوليائي المتقون، ثم يصطليح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته حتى إذا قيل انقضت عادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده» .

٩٠ - وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «كَيْفَ بِكُمْ وَزَمَانٌ أَوْشَكَ أَنْ يَأْتِيَ يُعْرِبِلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةٌ وَالنَّاسُ قَدْ مَرَجَتْ

(٨٩) الأحلاس جمع حلس - بكسر الحاء وسكون اللام بعدها سين - وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبيه به الفتنة للازمتها الناس حين تنزل بهم كما يلزم الحلس ظهر البعير . وقد قال الخطابي: يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبيهة بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها .

— الحرب بفتح الراء ذهاب المال والأهل، يقال حرب الرجل فهو حريب فلان إذا سلب ماله وأهله

— السراء النعمة التي تسر الناس من وفرة المال والعافية

— الدخول - بفتح الدال والخاء -: الغش والعيب والفساد .

— الدهيماء تصغير تعظيم وتحويل والدهماء الداهية التي تدهم الناس بشرها، يجتمع فيها الناس . وقال الزمخشري: أنه ضرب من الأبنية يتخذ في السفر دون السراق وبه سميت المدينة ويقال لمصر والبصرة «الفسطاط» .

(٩٠) مرجت عهودهم . اختلطت فلم تعد خالية ولا صافية

— الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي ٢ — ٤٣٨ .

عُهُودُهُمْ واختلفوا فكانوا هكذا وشَبَّكَ بين أصابعِهِ ؟ قالوا : كيف بنا يا رسول الله ؟ قال : تأخذون بما تعرفون وتَدْعُونَ ما تُنْكِرُونَ ، تُقْبَلُونَ على أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ وتَدْرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ » .

إشارة نبوية إلى أنه ستكون فتنة وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف

٩١ - روى : الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر و كنت جالسا معه في ظل الكعبة وهو يحدث الناس قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلا :
إذ نادى مُنَادٍ رسول الله ﷺ الصلاة جامعة قال : فاتتهبُ إليه وهو يخطب الناس ويقول :

« أيها الناس إنه لم يكن شيء قبلي إلا كان حقا على الله أن يدل عباده منه على ما يعلمه خيرا لهم ويُنذِرهم ما يعلمه شرا لهم ألا وإن عافية هذه الأمة في أولها وسيصيب آخرها بلاءٌ وفتنٌ يرافق بعضها بعضاً تجيءُ الفتنة فيقول المؤمن هذه مُهلِكَتِي ثم تنكشفُ ثم تجيءُ فيقول هذه هذه ثم تجيءُ فيقول هذه هذه ثم تنكشفُ فمن أحب أن يُزَحْزَحَ عن النارِ ويدخل الجنةَ فليُتَذَرِكْهُ ميتهُ وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأتِ إلى الناس ما يجب أن يُؤتَى إليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع وقال مرة ما استطاع » قال عبد الرحمن : فلما سمعتها أدخلت رأسي بين رجلين وقلت فإن ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموال الناس بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ » . قال : فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة ثم رفع رأسه فقال : أطعه في طاعة الله وأعصيه في معصية الله قلت له : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم سمعته أذناي ووعاه قلبي » .

إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية

٩٢ - روى الإمام أحمد حدثني أبو قتيل قال : كنا عند عبد الله بن عمر وسئل

(٩١) [٤ / النساء / ٢٩] .

(٩٢) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢ - ١٧٦ .

أى المدينتين تفتح القسطنطينية أو رومية ؟ قال : قال فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً قال : فقال عبد الله : بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أى المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مَدِينَةُ هِرَقْلُ تُفْتَحُ أَوَّلًا يَعْنِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ » .

فصل فى تعدد الآيات والأشراط

٩٣ - روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال :

« دخلت على عبد الله بن عمرو وهو يتوضأ مُنْكَسِئاً فرفع رأسه فنظر إلى فقال : ست فيكم أيتها الأمة مَوْتُ نبيكم . قال : فكأنما انتزع قلبي من مكانه » .

قال رسول الله ﷺ :

واحدة قال وَيَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حتى إن الرجل لِيُعْطَى عَشْرَةَ آلَافٍ يَظُلُّ يَسْخَطُهَا » .

قال رسول الله ﷺ :

« ثنتين قال وَفِتْنَةٌ تَدْخُلُ بَيْتَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ » .

قال رسول الله ﷺ :

« ثَلَاثٌ قَالَ وَمَوْتُ كَقَبَاصِ الْغَنَمِ » .

قال رسول الله ﷺ :

— والدارمى فى سننه ١ - ١٢٦ .

— وابن أبى شيبه فى مصنفه ٤٧ - ١٥٣ - ٢ .

— وأبو عمرو الدانى فى « السنن الواردة فى الفتن » ١٦ - ٢ .

— والحاكم فى المستدرک ٣ - ٤٢٢ ، ٤ - ٥٠٨ .

— وعبد الغنى المقدسى فى « كتاب العلم » (٢ - ٣٠ - ١)

وقال : « حديث حسن الإسناد » وصححه الحاكم ووافقه الذهبي

— ورومية : هى — روما كما فى معجم البلدان وهى عاصمة إيطاليا اليوم . ١ . هـ .

(٩٣) الحديث رواه أحمد فى مسنده رقم ٦٦٢٢ — تحقيق أحمد شاكر

— والحديث فى مجمع الزوائد ٧ - ٣٢١ ، ٣٢٢ وقال رواه أحمد والطبرانى

— وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس .

« أَرْبَعٌ وَهَذْنَةُ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَجْمَعُونَ لَكُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَقَدَرِ حَمْلِ الْمَرْأَةِ ثُمَّ يَكُونُونَ أَوْلَى بِالْعَدْلِ مِنْكُمْ » .

قال رسول الله ﷺ :

« ثنتان خمس » .

قلت : يا رسول الله أى مدينة تفتح القسطنطينية أو رومية ؟ قال : قسطنطينية .

٩٤ - روى البخارى عن عوف بن مالك رضى الله عنه يقول : أتيت رسول الله ﷺ وهو فى غزوة تبوك وهو فى قبة آدم فقال :

« أُعْذِدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتٌ ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُكُمْ كَقَصَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِيفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا تُبْقَى بَيْتًا مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَعْدُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ رَايَةً تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » .

علامات بين يدي الساعة

عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت النبی ﷺ فسلمت عليه فقال :

٩٥ - وروى أبو داود عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

« إِنْ فَسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ » .

٩٦ - وروى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« سِتٌّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ مَوْتٌ وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَوْتٌ يَأْخُذُ فِي النَّاسِ كَقَصَاصِ الْغَنَمِ وَفِتْنَةٌ يَدْخُلُ حَرِيمُهَا بَيْتُ كُلِّ مُسْلِمٍ وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفُ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا وَأَنْ يَغْدَرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ بِثَمَانِينَ بِنْدًا تَحْتَ كُلِّ بِنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » .

(٩٤) الموتان : موت يقع فى الماشية بضم الميم وفتحها .

(٩٦) البند : اللواء .

طلب الرسول ﷺ أن ييادر المؤمنون بالأعمال الصالحة سنة أمور قبل وقوعها

٩٧ - وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَالَ وَالدَّخَانَ وَدَابَّةَ الْأَرْضِ وَخَوِصَّةَ أَحَدِكُمْ وَأَمْرَ الْعَامَّةِ » وكان قتادة يقول : إذا قال وأمر العامة قال يعنى أمر الساعة .

عشر آيات قبل قيام الساعة

٩٨ - وروى الإمام أحمد عن حذيفة بن أسد قال : اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال :

« مَا تَذْكُرُونَ ؟ قُلْنَا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ فَقَالَ : إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ : الدَّخَانَ وَالدَّجَالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنَزُولَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ » .

ذكر قتال الملحمة مع الروم الذى آخره فتح القسطنطينية

وعنده يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشقية بدمشق وقت صلاة الفجر كما سيأتى بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة .

٩٩ - وروى الإمام أحمد عن ذى مخمر عن النبي ﷺ :

« تُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا وَتَقْهَرُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ فَتَسْلَمُونَ »

(٩٧) خويصة أحدكم : موته لأنه يخصه

— أمر العامة القيامة لأنها تعم الناس جميعاً .

(٩٩) الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب ما يذكر من ملاحم الروم ٢ — ٤٢٥ .

وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى تلؤل فيقوم الرجل من الروم فيرفع الصليب ويقول الأغلب الصليب فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغر الروم وتكون الملاحم فيجمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف .

١٠٠- وقال الإمام أحمد عن أسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، وكان عبد الله متكئاً فجلس فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة . قال : ثم قال بيده هكذا ونحاهما نحو الشام وقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت : « الروم تعنى ؟ قال : نعم ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة » .

قال : فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء كل غير غالب تفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتتلون ثم يبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة إما قال لا ندري مثلها وإما قال لا يرى مثلها حتى إن الطائر يمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيعاد بنو الأرب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسم قال فبينما هم كذلك إذ سمعوا بنأس هو أكبر من ذلك قال فجاءهم الصريح أن الدجال قد خلفهم في ذرايرهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ :

« إني لأعلم أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ » .

(١٠٠) الهجير : بهاء مكسورة وجيم مكسورة مشددة وراء مقصورة الدأب والشأن : أى أنه مشغول بنداء عبد الله

ابن مسعود وقوله له جاءت الساعة

— أى أشار بيده إلى جهة الشام

— نهد إليه : نهض .

١٠١- وروى أبو داود عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فسْطاطَ المسلمين يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْقُوْطَةِ إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام » .

لا تقوم الساعة حتى يقتل المسيح عليه السلام الدجال عليه لعنة الله
أو حتى ينتصر الخير ونوره على الباطل وظلامه

١٠٢- وقال مسلم بن الحجاج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سببوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون والله لا نحتلي بينكم وبين إخواننا ؛ فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية فبينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذاك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فيينا يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه العدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانداب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته » .

لا إله إلا الله والله أكبر بعزم شديد وإيمان صادق
تدك الحصون وتفتح المدائن

١٠٣- روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« سمعت بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟ قالوا : نعم يا رسول الله .
قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم

(١٠١) الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، في المعقل من الملاحم ٢ — ٤٢٦

(١٠٢) الأعماق ودابق موضعان في بلاد سورية قرب حلب .

(١٠٣) الصريح : الاستجداد والاستغاثة والمستجد المستغيث .

يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ وَإِنَّمَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا .
« قَالَ ثَوْرٌ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ : الَّذِي فِي الْبَحْرِ » ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ
فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّلَاثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيُفَرِّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُونَهَا
فَيَعْتَمُونَ » .

فبينما هم يقسمون الغنائم إذ جاءهم الصريح فقال : إن الدجال قد خرج فيتركون كل
شيء ويرجعون .

إشارة نبوية إلى ماسيكون من فتح المسلمين لبعض الجزر البحرية
ولبلاد الروم وبلاد فارس ومن انتصار حقهم على باطل الدجال

١٠٤- وقال مسلم عن نافع بن عيينة أن رسول الله ﷺ قال :

« تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله
ثم تغزون الدجال فيفتحها الله » .

بعض خصال الروم الحسنة

١٠٥- وقد روى مسلم : قال المستورد القرشي عن عمرو بن العاص سمعت
رسول الله ﷺ يقول :

« تقوم الساعة والروم أكثر الناس فقال له عمرو : أَبْصِرْ مَا تَقُولُ : قَالَ : أَقُولُ
مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : قَالَ : لَئِنْ قُلْتُ ذَلِكَ فَإِنْ فِيهِمْ لَخَصَالًا أَرْبَعًا : إِنَّهُمْ
لَأَحْكَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مَصِيبَةٍ ؛ وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ ، وَخَيْرُهُمْ
لِمُسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ ، وَخَامِسَةُ حَسَنَةٍ جَمِيلَةٍ : وَأَمْنُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ » .

تقوم الساعة والروم أكثر الناس

١٠٦- ثم قال مسلم إن المستورد القرشي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١٠٥) الحديث رواه مسلم ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ، ١٠ - باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس (ح)
٢٨٩٨ .

- وأحمد في مسنده ٤ - ٢٣٠ .

« تقوم الساعة والروم أكثر الناس » قال : فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال : ما هذه الأحاديث التي يُذكرُ عنك أنك تقولها عن رسول الله ﷺ ؟

فقال له المستورد : قلت الذي سمعت من رسول الله ﷺ . فقال عمرو : « إن قلت ذلك إنَّهم لأحكمُ الناس عند فتنة ، وأجبرُ الناس عند مصيبة ، وخيرُ الناس لمساكينهم وضعفاءهم » .

وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على يد طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل فهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من بني إسرائيل فإن الدجال يتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال وهؤلاء أعنى الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يد المسيح بن مريم والله أعلم .

عصمة المدينة المنورة من الطاعون ومن دخول الدجال

١٠٧- وفي صحيح البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » .

إشارة نبوية إلى ماسيكون من امتداد عمران المدينة المنورة

١٠٨- روى مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تَبْلُغُ المساكنُ إهاب أو يَهَاب » .

قال زهير : قلت لسهيل : وكم ذلك من المدينة قلت كذا وكذا مثلاً فهذه العمارة إما أن تكون قبل عمارة بيت المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الأحاديث التي سنوردها .

(١٠٨) إهاب بكسر الهمزة والهاء المفتوحة المخففة بعدها ألف فباء : اسم مكان قرب المدينة . ويقول بعض رواة الحديث إن اسمه يهاب بكسر الباء والهاء المخففة المفتوحة بعدها ألف فباء أيضاً .

إشارة نبوية إلى خروج أهل المدينة منها في بعض الأزمنة المستقبلية

١٠٩- وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشى حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما » .

مقدمة فيما ورد من ذكر الكذابين والدجالين وهم
كمقدمة بين يدي المسيح الدجال خاتمهم قبحه الله
وإياهم وجعل نار الجحيم متقلبهم ومشواهم

إشارة نبوية إلى أنه سيكون بين يدي الساعة كذابون يدعون النبوة

١١٠- روى مسلم عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَابِينَ » .

قال جابر : فاحذروهم .

١١١- روى الإمام أحمد عن جابر أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَابِينَ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ وَصَاحِبُ صَنْغَاءِ الْعَبْسِيِّ وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حَمِيرٍ وَمِنْهُمْ الدَّجَالُ وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً » .

قال جابر : « وبعض أصحابي يقول قريباً من ثلاثين رجلاً » تفرد به أحمد .

١١٢- وثبت في صحيح البخارى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

(١٠٩) عوافى الطير والسباع : هى التى تقوم وتتردد على الشئ تريد الوقوع عليه .

— ينعقان : يصيحان

— يقال : رجل وحشان مغتم مهموم ووحشى مؤث وحشان والمراد كتيبة خاوية .

(١١٠) الحديث رواه مسلم ، ٥٢ — كتاب الفتن رقم ٨١

(١١٢) رواه مسلم ، ٥٢ — كتاب الفتن ١٨ ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر حديث رقم ١٥٧

— رواه البخارى ٩٢ ، كتاب الفتن ، حديث رقم ٧١٢١ — فتح البارى وروى ابن ماجه نحوه من حديث طويل .

٣٦ — كتاب الفتن ٩ — باب ما يكون فى الفتن حديث رقم ٣٩٥٢ ، ورواه الترمذى وأبو داود وأحمد فى مسنده .

« لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله » .

وذكر تمام الحديث وطوله .

١١٣- وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله » .

١١٤- وفي صحيح مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

« وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدى » .

الحديث بتمامه .

الكلام على أحاديث الدجال

بعض ماورد من الآثار في ابن صياد

١١٥ - روى مسلم إن عبد الله بن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في

رَهْط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده : ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد : أتشهد أني رسول الله ؟ فنظر ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول المؤمنين : وقال ابن صياد لرسول الله ﷺ أتشهد أني رسول الله ؟ فقال له رسول الله

(١١٥) أطم بنى مغالة بجم مفتوحة فغين معجمة يقع على يمين الواقف بآخر البلاط مستقبلاً مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام والأطم الحصن ج أطم

— الرخ . بضم الراء وتشديد الخاء نبات لين رخو هش . رخاخ ورخخه . وفي مسلم : قال « دخ » بالبدال المضمومة والحاء المشددة والمراد به آية الدخان . إن النبي ﷺ أضمر له آية الدخان هي قوله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ .

والحق أن ابن الصياد قال كلمة ببراء لا معنى لها على عادة الكهان ، وأنه لم يكن يعنى شيئاً بكلمته فهو مشعوز أفاك .

ﷺ : آمنت بالله ورسله . ثم قال له رسول الله ﷺ ماذا ترى ؟ قال ابن صياد :
يأتيني صادق وكاذب : فقال له رسول الله ﷺ : خلط عليك الامر ، ثم قال له رسول
الله ﷺ : إني قد خبأت إليك خبأ ، فقال ابن صياد : هو الرخ ، فقال رسول الله ﷺ :
« اُخْسَأْ فَلَنْ تُعْدُو وَتَقْدِرُ » .

وقال عمر بن الخطاب : مرني يا رسول الله أضرب عنقه . فقال له رسول الله ﷺ :
« إِنْ يَكُنْهَ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَا يَكُنْهَ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ » .

وقال سالم بن عبد الله : سمعت عبد الله بن عمر يقول : انطلق بعد ذلك رسول الله
ﷺ وأبى بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل
طلق يتقى بجذع النخل وهو يختل أنه يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد
فراه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن
صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد : يا صاف وهو اسم
ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ : « لو تركته بين » قال سالم :
قال عبد الله بن عمر : فقام رسول الله ﷺ في الناس فأنشئ على الله بما هو له أهل ثم
ذكر الدجال فقال :

« إِنْ لَأَنْذِرُكُمْ مِمَّنْ نَبِئْتُ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَ نوحُ قَوْمَهُ وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ
فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعُورٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعُورٍ » .

تحذير الرسول من الدجال وذكر بعض أوصافه

١١٦- وروى مسلم أيضاً عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ :

« ذكر الدجال بين ظهري الناس فقال : إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور
العين اليمنى كأن عينه عنب طافية » .

١١٧- ولمسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ
مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ » .

١١٨- قال مسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
« الدِّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ثُمَّ تَهَجَّأْنَا كَافِرٌ يَقْرَأُهَا كُلُّ مُسْلِمٍ » .

١١٩- ولمسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :
« لِأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدِّجَالِ مِنْهُ ؛ مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأَى الْعَيْنَ مَاءً أَبْيَضُ
وَالْآخَرُ رَأَى الْعَيْنَ نَارًا تَأْجِجُ فَإِذَا أَدْرَكَنَّ أَحَدَكُمُ فَلْيَأْتِ الَّذِي رَأَاهُ نَارًا وَلْيُعْمِضْ ثُمَّ
لْيُطَاطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبْ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ وَإِنَّ الدِّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ
مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ » .

نار الدجال جنة وجنته نار

١٢٠- وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ الدِّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ
وَالنَّارِ فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرْتُ بِهِ نَوْحٌ قَوْمَهُ » .

تحذير الرسول ﷺ أُمَّتَهُ مِنْ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا مَعَ الدِّجَالِ مِنْ أَسْبَابِ الْقُوَّةِ وَالْفِتْنَةِ

١٢١- وروى مسلم من حديث مسلم بن المنكدر قال : رأيت جابر بن عبد الله

(١١٧) ألا : بفتح الهمزة واللام مخففة أداة تنبيه .

— رواه مسلم رقم ٢٩٣٣ .

(١١٩) إما : هى إن الشرطية مدغمة نونها فى ما الزائدة والمراد إن أدرك الدجال أحدكم

ظفرة بفتح الظاء المعجمة والفاء جلدة تغشى البصر .

(١٢٠) رواه مسلم رقم ٢٩٣٦

(١٢١) رواه مسلم رقم ٢٩٢٩

يخلف بالله أن ابن صياد هو الدجال . فقلت : تخلف بالله ؟ فقال : إني سمعت عمر يخلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ .

وروى من حديث نافع أن ابن عمر لقي ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة ، وفي رواية أن ابن صياد نخر كأشد نخير حمار يكون وأن ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على أخته أم المؤمنين حفصة فقالت : ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله ﷺ قال :

«إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضِبُهَا» ؟

ليس ابن صياد هو الدجال الأكبر وإنما هو أحد الدجاجلة الكبار الكثار

قال بعض العلماء : إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال وهو ليس به إنما كان رجلاً صغيراً .

١٢٢- وقد ثبت في الصحيح أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة وأنه تبرم إليه بما يقول الناس فيه إنه الدجال ثم قال لأبي سعيد : ألم يقل رسول الله ﷺ :
«إنه لا يدخل المدينة وقد ولدت بها وإنه لا يؤلّد له وقد وُلِدَ لي وإنه كافر وإني قد أسلمت» .

قال : ومع هذا فإني أعلم الناس به وأعلمهم بمكانه ولو عرض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك .

حديث فاطمة بنت قيس في الدجال

١٢٣- قال مسلم سمعت حمدان يسأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال :

(١٢٢) رواه مسلم رقم ٢٩٢٧
(١٢٣) حيث تغرب الشمس أى في نظر العين، وغروب الشمس في مكان معين في نظر معين إنما هو من خداع الحس كما هو معروف .

« حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَسْتَبِيدَنَّ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ فَقَالَتْ : نَكَحْتَ الْمُغِيرَةَ وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمِيذٍ فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا مَاتَ خَطَبَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَوْلَاهُ أُسَامَةَ وَقَدْ كُنْتُ حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّ أُسَامَةَ فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : أَمْرِي بِيَدِكَ فَأَنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ فَقَالَ : انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ وَأُمِّ شَرِيكِ امْرَأَةٍ غَنِيَّةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَظِيمَةِ النِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضَّيْفَانُ فَقُلْتُ : سَأَفْعَلُ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلِي إِنَّ أُمَّ شَرِيكِ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضَّيْفَانِ وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكَ خِمَارُكِ أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقِيكِ فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكَ بَعْضَ مَا تَكْرِهِينَ وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرٍ ، فَهَرٍ قُرَيْشٍ ، مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ فَانْتَقِلْتِ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ الْمُنَادِيَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنَادِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ .

ماروى عن تميم الدارى من رؤية الجساسة والدجال

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : لِيَلْزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ ثُمَّ قَالَ : أَتَذَرُونَّ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ لَأَنْ تَمِيمَ الدَّارِي كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ

= — أدنى مكان منها إلى شاطئ « الجزيرة » أو هو جمع فقارب

— الأهل بكثير الشعر غزيره غليظه

— إلى خبركم بالأشواق أى شديد الشوق إلى خبركم

— رقة : خفة

— اغتلم البحر هاج واشتدت أمواجه وتجاوزت حركتها الحد المعتاد

— أرفأ : التجأ

— زغر : بضم الزى وفتح الغين المعجمة بعدها راء إحدى بلاد الشام .

— يثرب : اسم مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .

— السيف الصلت — الصقيل الماضى .

— أوماً : أشار

— رواه مسلم رقم ٢٩٤٢

— ورواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب فى خير الجساسة ، ٢ — ٤٣٢ ، ٤٤٣ .

— ورواه ابن ماجه — ٣٦ — كتاب الفتن ، ٣٣ — فتنة الدجال رقم ٤٠٧٤

وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لَحْمٍ وَجُذَامٍ فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرسوا إلى جزيرة في البحر حيث تَغْرُبُ الشمسُ فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فَلَقِيَهُمْ شَيْءٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعْرِ لَا يَذُرُونَ مَا قَبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ فَقَالُوا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ قال : أنا الْجَسَّاسَةُ . قالوا : وما الْجَسَّاسَةُ ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ . قال : فلما سَمَّتْ لَنَا رجلاً فَرَقْنَا منها أن تكون شيطانة . قال : فانطلقنا سِرَاعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظمُ إنسان رأيناه قطْ خَلَقاً وَأَشَدَّهُ وثاقاً مجموعةٌ يداه إلى عُقْبِهِ ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ قال : قَدْ قَدَّرْتُكُمْ عَلَى خَبَرِي فَأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناسٌ من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغْتَلَمَ فلعب بنا الموج شهراً ثم أَرَفْنَا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابةً أهلب كثيرة الشَّعْرِ ما ندرى ما قبله من دُبُرِهِ من كثرة الشَّعْرِ فقلنا : وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ فقالت : أنا الْجَسَّاسَةُ . قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ فأقبلنا إليكم سراعاً وفَرَعْنَا منها ولم نَأْمَنْ أن تكون شيطانة . فقال : أخبروني عن نخل يَيْسَان . فقلنا : عن أيِّ شأنها تَسْتَخْبِرُ ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يُثْمَرُ ؟ قلنا له : نَعَمْ . قال : أما إنه يُوشِكُ أن لا يُثْمَرَ . قال : أخبروني عن بحيرة الطَّبْرِية . قلنا : عن أيِّ شأنها تستخير ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء . قال : إن ماءها يوشك أن يذهب ؟ قال : أخبروني عن عين زُغَر . قالوا : عن أيِّ شأنها تستخير ؟ قال : هل في العين ماء ؟ وهل يَزْرَعُ أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبروني عن نبي الأُمِّيِّينَ ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل بَيْثَرَب . قال : أَقَاتِلْهُ العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظَهَرَ على مَنْ يَلِيهِ من العرب وأطاعوه . قال : قال لهم : قد كان ذاك ؟ قلنا : نعم . قال : أما إنه خيرٌ لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عَنِّي ، إني أنا المسيح ، وإني يُوشِكُ أن يُؤْذَنَ لي في الخروج فَأُخْرِجَ فَأَسِيرُ في الأَرْضِ فلا أَدْعُ قريةً إلا هَبَطْتُها في أربعين ليلةً غيرَ مكة وطيبة فهما محرمتان على كِلْتَاهُمَا كُلُّمَا أَرَدْتُ أن أدخل واحدة أو إحداهما اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السِّيفُ صَلَّاتَا يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَخْرُسُونَهَا . قال : قال رسول الله ﷺ

وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمَنْبَرِ : هَذِهِ طَبِيبَةٌ يَعْنِي الْمَدِينَةَ أَلَا هَلْ كُنْتَ حَدَّثْتَكُمْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ لَا بَلْ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ وَأَوَّماً بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ . فَقَالَتْ : فَحَفِظْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

حديث فاطمة بنت قيس

١٢٤- رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ فَاطِمَةَ قَالَتْ : فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ فَقَالَ : إِنَّ بَنِي عَمِّ تَمِيمٍ الدَّارِي رَكَبُوا فِي الْبَحْرِ وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَمِنْ حَدِيثِ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْهَا فَذَكَرَتْهُ إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِي رَكَبَ الْبَحْرَ فَتَاهَتْ بِهِ السَّفِينَةُ فَسَقَطَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمِسُ الْمَاءَ فَلَقِيَ إِنْسَانًا يَجْرُ شَعْرَهُ فَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ وَفِيهِ فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ يَحْدِثُهُمْ فَقَالَ : « هَذِهِ طَبِيبَةٌ وَذَلِكَ الدِّجَالُ » .

١٢٥- وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ :

« إِنَّهُ حَبَسَنِي حَدِيثَ كَانَ يُحَدِّثُنِيهِ تَمِيمٌ الدَّارِي عَنْ رَجُلٍ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَجِرُ شَعْرَهَا فَقَالَ : مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ أَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ فَأَتِيْتُهُ فَإِذَا رَجُلٌ يَجْرُ شَعْرُهُ مُوْتَقًّ بِالْأَغْلَالِ يَتَزَوَّجُ فِيهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَ : أَنَا الدِّجَالُ . قَالَ : مَا فَعَلْتَ الْعَرَبُ ؟ أَخْرَجَ نَبِيَّهُمْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : أَطَاعُوهُ أَمْ عَصَوْهُ ؟ قُلْتُ : بَلْ أَطَاعُوهُ . قَالَ : ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ . »

ابن صياد من يهود المدينة

١٢٦- وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ :

« إِنْ امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ وَلَدَتْ غُلَامًا مَمْسُوحَةً عَيْنُهُ طَالِعَةٌ نَابُهُ فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ

(١٢٦) فليس : أى فليس هذا الذى أسألك عنه .
يَبْنَى : كَشَفَ بِحَدِيثِهِ الْعَفْوَى غَيْرَ الْمُتَحَرِّزِ فِيهِ عَنْ حَقِيقَةِ طَوِيلَتِهِ أَوْ بَعْضِ الْحَقِيقَةِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهيمهم فأذنته أمه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فأخرج إليه من القطيفة . فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« ما لها ؟ قاتلها الله ؛ لو تركته لبين ، ثم قال : يا ابن صياد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء . فليس . فقال : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال هو : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« آمنت بالله ورسله » ثم خرج وتركه ثم أتاه مرة أخرى في نخل لهم فأذنته أمه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ما لها قاتلها الله لو تركته لبين » .

قال : وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً ليعلم أهو أم لا . قال : يا ابن صياد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال هو : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

آمنت بالله ورسله فلبس عليه ثم خرج فتركه ثم جاء في الثالثة والرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه قال : فبادر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أيدينا ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً فسبقت أمه إليه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ما لها قاتلها الله لو تركته لبين . فقال : يا ابن صياد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء . قال : تشهد أنى رسول الله . فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

آمنت بالله ورسوله ؛ يا ابن صياد إنا قد خبأنا لك خبأ . قال : فما هو ؟ قال : الدخ . فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احسأ احسأ . قال عمر بن الخطاب : ائذن لي فأقتله يا رسول الله . فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنه يكنه فليست بصاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم وإلا يكنه فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد . قال (يعنى جابر) : فلم يزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشفقاً أنه الدجال . وهذا سياق غريب جداً .

ليس الأمر : عماه وغطاه وخلطه بغيره ليخفى .
— كيف يشفق الرسول من طفل معجون بالكاذب على افتراض أنه وجد حقيقة ؟

مرويات مرفوضة لأنها لا تصدق عقلاً وليس بمعقول صدورها عن الرسول ﷺ

والأحاديث الواردة في ابن صياد كثيرة وفي بعضها التوقف في أمره هل هو الدجال أم لا ؟ فالله أعلم ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى رسول الله ﷺ في شأن الدجال وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الداري في ذلك وهو فاصل في هذا المقام وسنورد من الأحاديث ما يدل على أنه ليس بابن صياد والله تعالى أعلم وأحكم .

١٢٧- فقال البخاري عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ إِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبَطَ الشَّعْرَ يَنْطِفُ أَوْ يَهْرَاقُ رَأْسَهُ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : ابْنُ مَرْيَمَ ، ثُمَّ التَفَتَ إِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ أَجْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبْهًا ابْنِ قُطَيْبٍ رَجُلٌ مِنْ خَزَاعَةَ » .

عن أبيه النّوّاس بن سميان الكلّابي

في معناه وأبسط منه

١٢٨- روى مساجم عن النّوّاس بن سميان قال : ذكر رسول الله ﷺ : الدجال

ذات غداة فحَفَضَ فيه ورُفِعَ حتى ظننناه في طائفة النّخل فلما رُحنا إليه عَرَفَ ذلك فينا فقال : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَحَفَضْتَ فيه وَرَفَعْتَ حتى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فقال :

(١٢٧) الآدم من به أدمة وهي السمرة .

— سبط الشعر : شعره مسترسل غير جعد .

— يقطر

— يسيل

— أجذ الرأس : حليق الشعر

— الحديث رواه البخاري ٩ — ٦٠ كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ، ط — العثمانية .

(١٢٨) خفض ورفع : حقر من شأنه وعظم من شأن فتنه والفتنة به

— أشد خوفي عليكم من غير الدجال

— الققطط : هم شدة جمودة الشعر إلى درجة مستكرهة .

— الخلة : بفتح الخاء المعجمة واللام المشددة المنصوحة ، بين البلدين .

— صلوا الوقت إذا مضى بينه وبين سابقه الزمن الكافي لحمله في الأيام العادية .

— العيسوب أمير جماعة النحل إذا طار تبعته والمراد به النحل .

— قطعتين يكون بينهما مقدار رمية .

« غَيْرِ الدِّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ إِنَّ يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجَ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلْ أَمْرِي حَاجِبُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ تَخْلِيْفَتِي عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مُسْلِمٍ . إِنَّهُ شَابَّ قَطَطَ عَيْنُهُ طَافِيَةً إِنْ أَشْبَهَهُ بَعْدَ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارَجَ فِي خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاقِثٌ يَمِينًا وَعَاقِثٌ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا ؛ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ ؛ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ؛ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ؛ وَسَائِرُ أَيَامِهِ كَأَيَّامِكُمْ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَهُ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : لَا ، اقْدُرُوا لَهُ قُدْرَةً . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ . قَالَ : كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ ؛ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ قَوْلَهُمْ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُضْبِحُونَ مُمَجْلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ وَيَمُرُّ بِالْحَرَبَةِ فَيَقُولُ أَخْرِجِي كَنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كَنُوزُهَا كَيْعَاسِيْبِ النَّحْلِ ؛ ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِكًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْعَرَضِ ؛ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ . وَهُوَ يَضْحَكُ ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِ

= المهرورزان : بالذال والدال شقتا . الملاءة أو هما ثوبان مصبوغان بورد وزعفران .

— لا يحل : لا يمكن .

— المراد باب مدينة اللد قرب القدس .

— لا يدان : لا قدرة .

— حرز عبادى إلى الطور : ضمهم إليه ليكون حرزاً لهم .

— النغف : دود يكون في أنوف الإبل والغنم واحده نغفة .

— فرسى ج فريسة وهو قتيل .

— الزهم التنن والرائحة الكريهة

— لا يكن : لا يتمتع منه .

— الزلفة المرأة بفتح الزاء والفاء .

— العصابة : الجماعة .

— القحف : مقعر قشر الرمانة .

— الرسل : بكسر الراء وسكون السين اللين

— الفقام : الجماعة الكثيرة .

— يتهارجون تهارج الحمر : يرتكبون الفاحشة على ملاء من الناس بلا استحياء فعل الحمر

— الحديث رواه مسلم رقم ٢١٣٧ — وابن ماجه رقم ٤٠٧٥ .

دَمَشَقَ فِي مَهْرُوزَتَيْنِ وَاضِعاً كَفِيهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّوْلُؤِ ، وَلَا يَجِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ بَابَ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْماً قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وَجُوهِهِمْ وَيُخَدِّثُهُمْ عَنْ دَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى إِنْ قَدْ أَخْرَجْتَ عِبَاداً لِي لَا يَدَّانَ لِأَحَدٍ بِقَاتِلِهِمْ فَحَرَّزُ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ الطَّبْرِيةِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بَيْنَهُمْ مَرَّةً مَاءٌ ، وَيُخَضِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْراً مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ إِلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيَصْبَحُونَ فَرَسِي كَمَوَاتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعَ شِبْرِ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَّتُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُحَيْثِ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يُكْنُ مِنْهُ بَيْتٌ وَلَا وَبَرٌ فَيَغْسِلُ اللَّهُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرَكَهَا كَالزَّلْفَةِ ثُمَّ يَقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبَتِي ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ؛ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَامَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِتَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحاً طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاتِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ .

بعض العجائب الغرائب التي وردت نسبة قولها

إلى الرسول ﷺ

١٢٩- عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَالِفِهِمْ وَلَا

(١٢٩) ظاهرين : منتظرين .

— أمر الله : قيام الساعة : قال تعالى ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ سورة النحل آية ١ .

— الأكثاف : جمع كف وهو الجانب والظل .

ما أصابهم من لأواءٍ حتى يأتى أمر الله وهم كذلك . قالوا : يا رسول الله وأين هم ؟
قال : فى بيت المقدس وأكناف بيت المقدس .

حديث يجب صرفه عن ظاهره إلى التأويل

١٣٠- روى مسلم أن أبا سعيد الخدرى قال : حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال :

« يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له : أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال : أرايتم إن قتل هذا ثم أحييته أتشككون فى الأمر ؟ فيقولون : لا . قال : فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه : والله ما كنت فىك قط أشد بصيرةً منى الآن . قال : فريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه . »

١٣١- روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالحة مسالحة الدجال فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذى خرج . قال : فيقولون له : أو ما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما برنا خفاء . فيقولون : اقتلوه . فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه ؟ قال : فينطلقون إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال : يأيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ . قال : فيأمر الدجال به فيشج فيقول : خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضرباً . قال : فيقول : أما تؤمن بى ؟ قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب . قال : فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال : ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له : قم فيستوى قائماً

(١٣٠) السباخ جمع سبخة : وهى أرض ذات ملح ونز ، لا تكاد تنبت .

(١٣١) المسالحة الخافر قوم معهم سلاح يرقبون فى المراكز .

— تعمد : تقصد .

— الشج : الجرح فى الوجه والرأس .

— يضرب ضرباً كثيراً شديداً .

— الترقوة : هى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق .

قال : ثم يقول له : أَتُؤْمِنُ بِي فيقول : مَا زِدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ بِي . قَالَ : فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَحُولُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسٌ فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، قَالَ فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِيَقْذِفَ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّ مَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

حديث عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

١٣٢- روى أحمد عن عمرو بن حريب أن أبا بكر الصديق أفاق من مرض له فخرج إلى الناس فاعتذر بشيء وقال : ما أردنا إلا الخير . ثم قال : حدثنا رسول الله ﷺ : « أَنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ فِي أَرْضِ الْمَشْرِقِ يَقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْجِبَانُ الْمُطْرَقَةُ » .

طريق أخرى عن أنس

١٣٣- روى أحمد عن أنس عن النبي ﷺ قال : « أَنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الشَّمَالِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرٌ أَوْ كَافِرٌ » .

هذا حديث ثلاثي الإسناد وهو على شرط الصحيحين .

(١٣٢) رواه أحمد في مسنده رقم ١٢ .

— والترمذي في الفتن ٦ — ٤٩٥ وقال « لا يعرف إلا من حديث أبي التياح » وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنها .

— وأخرجه بن ماجه في الفتن ٢ — ١٣٥٣ وفي ابن ماجه وأبي داود عن النّواسة بن سميان .. ١ . هـ . اللغة « الجان المطرقة » : صوت وقوع الحديد بعضه على بعض .

(١٣٣) جلد سميكة : أي إن قبح مرآه باد للعيان ، وكذب مدعاه لا يخفى على عاقل من بنى الإنسان .

حديث عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه

١٣٤- روى الإمام أحمد : حدثني ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة قال : شهدت يوماً خطبة سمرة فذكر في خطبته حديثاً في صلاة الكسوف أن رسول الله ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها :

«والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون آخِرُهُمُ الْأَعَوْرُ الدِّجَالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَى يَحْيَى ، وَأَنَّهُ مَتَى يَخْرُجُ أَوْ قَالَ مَتَى مَا يَخْرُجُ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ لَمْ يَنْفَعِهِ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَبَهُ لَمْ يَعَاقِبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ ، وَقَالَ الْحَسَنُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ ، وَإِنَّهُ سَوْفَ يَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدَسِ وَإِنَّهُ يُحْصَرُ الْمُؤْمِنُونَ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَيُزَلْزَلُونَ زَلْزَالاً شَدِيداً ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ حَتَّى إِنَّ هَذِمَ الْحَائِطَ وَأَصْلَ الشَّجَرَةَ لَيَنَادَى يَا مَوْمِنُ هَذَا يَهُودِيٌّ . وَقَالَ هَذَا كَافِرٌ فَقَالَ فَاقْتُلْهُ وَلَكِنْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُوراً يُتَّفَقُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ ، فَتَسْأَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ؟ ذِكْراً وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاتِبِهَا .

ثم شهد خطبة سمرة مرة أخرى فما قدم كلمة ولا آخرها عن موضعها .

وروى مسلم عن جابر عن النبي ﷺ قال :

« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم » .

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون اليهود ويتصرفون عليهم

حتى أن اليهودى لا يجد له محباً يحميه من سيف المسلم

١٣٥- وقد تقدم هذا فى الصحيح مع حديث ابن صياد وبهذا الإسناد إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

«تقاتلكم اليهودُ فَتَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَى فَاقْتُلْهُ» .

١٣٦- وروى الترمذى عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه سئل عن الدجال فقال :

«أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّ الدَّجَالَ أَعْوَرَ عَيْنَهُ الْيَمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»
قال هذا حديث حسن صحيح .

لا يدخل الدجال مكة المكرمة ولا المدينة المنورة

١٣٧- وثبت في الصحيح عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت فى حديث صلاة الكسوف : إن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يومئذ :
«وإنه قد أُوْحِيَ إِلَى أَنْتُمْ تُفْتَنُونَ قَرِيباً أَوْ قَبْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ لَا أَدْرِي أَىِّ ذَلِكَ قَالَ» .

قالت أسماء الحديث بطوله .

١٣٨- وثبت فى صحيح مسلم عن أم شريك أن رسول الله ﷺ قال :
«لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ حَتَّى يَلْحَقُوا بِرُءُوسِ الْجِبَالِ ؛ قلت : يا رسول الله أَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : هُمْ قَلِيلٌ» .

خير دينكم أيسره

١٣٩- عن محجن بن الأدرع قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فصعد على أحد وأشرف على المدينة فقال :

«وَيْلٌ : إِنَّهَا قُرَّةُ عَيْنِي أَدْعُهَا خَيْرَ مَا تَكُونُ أَوْ كَأَخِيرَ مَا تَكُونُ فَيَأْتِيهَا الدَّجَالُ فَيَجِدُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكاً مُصَلِّئاً سَيْفُهُ فَلَا يَدْخُلُهَا . قال : ثم نزل وهو آخذ بيدي فدخل المسجد فإذا رجل يصلى فقال لى : من هذا ؟ فأثنت عليه خيراً . فقال : اسْكُتْ لَا تُسْمِعُهُ فَتُهْلِكَهُ ، قال : ثم أتى حجرة امرأةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَتَفَضَّ يَدَهُ مِنْ يَدِي وقال :
«إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ ؛ إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ» .

حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

١٤٠- روى أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا اليهودي من خلفي فتعال فاقتلهُ إلا العرقد فإنه شجر اليهودي » .

شهادات نبوية كريمة بفضل بنى تميم

١٤١- روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : ما زلت أحب بنى تميم من أجل

ثلاث ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« هم أشدُّ أمتى على الدجال » .

وجاءت صدقاتهم فقال :

« هذه صدقات قومى » .

وكانت سبيّة منهم عند عائشة .

فقال رسول الله ﷺ :

« أعتقها فإنها من ولد إسماعيل » .

حديث المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه

١٤٢- روى مسلم عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال

أكثر مما سألت قال :

« وما يضرُّك منه ؟ إنه لا يضرُّك » قلت يا رسول الله ﷺ إنهم يقولون إنَّ معه الطعام

(١٤٠) العرقد : شجرة تنمو من متر إلى ثلاثة أمتار ساقها وفروه أبيض .

والأنهار . قال : «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ» .

١٤٣- عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته : قال وما سؤالك ؟ قال : إنهم يقولون إن معه جبلاً من خبز ولحم ونهراً من ماء ، قال : «هو أهون على الله من ذلك» .

وقال الشيخ أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشبهه خارق الساحر بخارق النبي ؛ وقد أجابه القاضي عياض وغيره بأن الدجال إنما يدعى الألوهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه . وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية . وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئاً ؛ وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ كما تقدم . وإنما أوردنا بعض ما ورد في هذا الباب لأن فيه كفاية ومقتعاً وبالله المستعان .

والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء تمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سمناً ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجذب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل ، ويقتل ذلك الشاب ثم يخيه ، وهذا كله ليس بمخرفة بل له حقيقة امتحن الله به عباده في ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ، يكفر المرتابون ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً ، وقد حمل القاضي عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث :

«هو أهون على الله من ذلك» .

أى هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين ، وما ذاك إلا لأنه ظاهر

(١٤٣) المخرق : المشعور .

— رجا اليسرى أى مثلها كأن عينيه في التائل حجرا الرجا

— الهجين اللقيم المغيب الذى به هجنة .

— الأخن من به بجنة : وهو خروج الصوت من الأنف .

النقص والفجور والظلم ، وإن كان معه مامعه من الخوارق ، وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع في خبره بقوله ك ف ر ، وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقوله بعض الناس ، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة ، وهو معنى قوله : « كأنها عنبة طافية » أى طافية في وجه الماء ، ومن روى ذلك طافية فمعناه لا ضوء فيها وفي الحديث الآخر : « كأنها نخامة على حائط مجصص » أى بشعة الشكل وقد ورد في بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء رحا اليسرى فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة أو أن العور حاصل في كل من العينين ويكون معنى العور النقص والعيب .

ويقوى هذا الجواب ما رواه الطبراني ، حدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة قالا : حدثنا أبو الوليد حدثنا زائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدجال جعد هجين أحن كأن رأسه غصن شجرة مطموس عينه اليمنى ، والأخرى كأنها عنبة طافية » الحديث .

وكذلك رواه سفيان الثوري عن سماك بنحوه لكن قد جاء في الحديث المتقدم وعينه الأخرى كأنها كوكب درى ، وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطاً ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء في نفسها والأخرى عوراء باعتبار انبrazها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

لماذا لم يذكر الدجال صراحة في القرآن الكريم ؟

وقد سأل سائل سؤالاً فقال :

ما الحكمة في أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية وهو في ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء لم يذكر في القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده ؟

والجواب من وجوه أحدها أنه قد أشير إلى ذكره في قوله تعالى :

١٤٤ - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ الآية .

١٤٥- روى أبو عيسى الترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :
« ثلاث إذا خَرَجَنَ لم يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: الدجالُ والدابةُ وطلوعُ الشمسِ من المغربِ أو من مغربها » .
ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

الثانى أن عيسى بن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سيأتى وقد ذكر فى القرآن نزوله فى قوله تعالى :

١٤٦ - ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّوْهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ .

وقد قرنا فى التفسير أن الضمير فى قوله قبل موته عائد على عيسى أى سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً فمن مُدَّعى الألوهية كالنصارى، ومن قائل فيه قولاً عظيماً وهو أنه ولد ربية وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريباً .

وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر فى موضعه .

الثالث أنه لم يذكر بصريح اسمه فى القرآن احتقاراً له حيث يدعى الألوهية وهو ليس ينافى حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقض فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدجر من أن يحكى عن أمر دعواه ويحذر ، ولكن انتصر الرسل

(١٤٤) [٦ - الأنعام - ١٥٨] .

(١٤٦) [٤ - النساء - ١٥٧ - ١٥٩] .

بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأمرهم عن أمره وحذروهم مامعه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكفى بإخبار الأنبياء ، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله في القرآن العظيم ؛ ووكل بيان أمره إلى كل نبي كريم . فإن قلت : فقد ذكر فرعون في القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال :

١٤٧- ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ . وقال :

١٤٨- ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ .

والجواب أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل ؛ وهذا أمر سيأتى وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد فترك ذكره في القرآن احتقاراً له وامتحاناً به إذ الأمر في كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشيء لوضوحه كما قال النبي ﷺ في مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال : «يا أبا الله والمؤمنون إلا أبا بكر» .

فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة ؛ وعلم ﷺ منهم أنهم لا يعدلون به أحداً بعده ، وكذلك وقع الأمر ولهذا يذكر هذا الحديث في دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة في مواضع من الكتاب ، وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبي ﷺ قد يكون ظهوره كافياً عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو في القلوب مستقر فالدجال واضح الظم ظاهر النقص بالنسبة إلى مقام الذى يدعيه وهو الربوبية ، فترك الله ذكره والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهزم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ورسوله وتصديقاً بالحق ورداً للباطل ؛ ولهذا يقول ذلك المؤمن الذى يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه . والله ما زددت فيك إلا بصيرة : أنت الأعور الكذاب الذى حدثنا فيه رسول الله ﷺ شفاهاً ؛ وقد أخذ بظاهرة إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر وحكاه القاضى عياض عن معمر في

جامعه .

(١٤٧) [٧٩ — النزاعات — ٢٤] .

(١٤٨) [٢٨ — القصص — ٣٨] .

وقد ذكرنا في قصة الخضر كلام الناس في حياته ودلنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها في قصص الأنبياء من كتابنا هذا والله تعالى أعلم بالصواب .

ذكر ما يعصم من الدجال

الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال

١٤٩- فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت في الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضاً فقال ﷺ :

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» .

حفظ عشر آيات من آخر سوف الكهف حفظاً عملياً يعصم من فتنة الدجال

١٥٠- قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الذهبي: والاستعاذة من الدجال متواترة عن النبي ﷺ .

كما قال أبو داود عن أبي الدرداء يرويه عن النبي ﷺ قال :
« مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ » .

سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال

١٥١- ومما يعصم من فتنة الدجال الذى سكن المدينة ومكة شرفهما الله تعالى فقد

(١٥١) الحديث رواه البخارى ٤ - ٨٢ .

— مسلم (١ - ٣٨٩) من حديث مالك .

— ورواه أحمد فى مسنده رقم ٧٢٣٣ .

— ورواه ابن كثير فى جامع المسانيد ٧ - ١٩ .

روى في البخارى ومسلم عن أنى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« عَلَى أَتْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ » .

١٥٢ - روى البخارى : حدثنى أبو بكر عن النبى ﷺ قال :

« لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ؛ لَهَا يَوْمُئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مُلْكَانٌ » .

١٥٣ - روى الترمذى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَأْتِي الدَّجَالُ الْمَدِينَةَ فَيَجِدُ الْمَلَائِكَةَ يَحْرُسُونَهَا فَلَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

١٥٤ - وقد ثبت في الصحيح :

« أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ مَكَّةَ وَلَا الْمَدِينَةَ تَمَنُّعُهُ الْمَلَائِكَةُ » .

لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمان منه ؛ وإنما إذا نزل نزل عند سبخة المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حساً أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومنافقة ؛ ويومئذ تنفى المدينة خبثها ويسطع طيبها كما تقدم فى الحديث والله أعلم .

تلخيص سيرة الدجال لعنه الله

هو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان :

﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ .

١٥٥ - وقد روى الحافظ أحمد بن على الأبار فى تاريخه من طريق مجالد عن الشعبي

أنه قال : كنية الدجال أبو يوسف ، وقد روى عمر بن الخطاب وأبو داود جابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة وغيرهم كما تقدم أنه ابن صياد .

(١٥٤) يسطع الطيب : يفوح وتنتشر رائحته الزكية .

١٥٦- روى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

«يَمَكُثُ أَبَوَا الدَّجَالِ ثَلَاثِينَ عَاماً لَا يُولَدُ لهما غُلامٌ ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا بَعْدَ الثَّلَاثِينَ غُلامٌ أَعْوَرُ أَضْرُ شَيْءٍ وَأَقْلَهُ نَفْعاً تَنَامَ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ» .

ثم نعت أبويه فقال : «أبوه رجل مضطرب اللحم طويل الأنف كأن أنفه منقار وأمه امرأة عظيمة الثديين ثم بلغنا أن مولوداً من اليهود ولد بالمدينة قال : فانطلقت والزير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله ﷺ ، وإذا هو منجلد في الشمس في قطيفة يهيمهم فسألنا أبويه فقالا مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله نفعاً فلما خرجنا مررنا به فقال :

«عرفت ما كنتم فيه . قلنا : وسمعت ؟ قال : نعم ، إنه تنام عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي» فإذا هُوَ ابْنُ صَيَّادٍ .

وقد كان ابن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله ويقال صاف ، وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بابن عبد الله وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين ، وروى عنه مالك وغيره ، وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسيرته وأما الدجال الأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والتيجان وهي الطيالة الخضراء ، وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولاً في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة ثم يدعى الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بنى آدم والطغام من الرعام والعوام ، ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين وحزب الله المتقين ، يأخذ البلاد ببلاداً ببلاداً وحصناً

(١٥٦) منجلد . منطرح على الجدالة والجدالة الأرض .

الكورة : المدينة والصقع والمنطقة .

يناع يذوب ويضمحل .

حصناً وإقليماً إقليمياً وكورة كورة ، ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة ، ومدة مقامه في الأرض أربعون يوماً ؛ يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيام الناس هذه ، ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر ، وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيماناً مع إيمانهم ، وهدى إلى هداهم ، ويكون نزول عيسى بن مريم مسيح الهدى في أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة ، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المتقون ، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم قاصداً نحو الدجال ، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد ، فيقتله بحرته وهو داخل إليها ويقول إن لي فيك ضربة لن تفوتني ، وإذا واجهه الدجال يناع كما يذوب الملح في الماء ، فيتداركه فيقتله بالحرية بباب لد ، فتكون وفاته هناك لعنه الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة من غير وجه كما تقدم وكما سيأتي .

١٥٧ - وقد روى الترمذي عن مجمع بن جارية يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِبَابِ لُدٍّ » .

صفة الدجال قبّحه الله

تقدم ، وفي حديث جابر ويروى في حديث آخر سبعون باعاً ولا يصح وفي الأول نظر الأحاديث أنه قصير وفي حديث أنه طويل ، وجاء أن ما بين أذني حماره أربعون ذراعاً كما تقدم وفي حديث جابر ويروى في حديث آخر سبعون باعاً ولا يصح وفي الأول نظر .

١٥٨ - روى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَمَسِيحُ الضَّلَالَةِ فَكَانَ يُلَوِّحُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ بُسْدَةَ الْمَسْجِدِ فَأَنَاءَتْهُمَا لِأَحْجَزَ بَيْنَهُمَا فَأَنَسِيَتْهُمَا وَأَمَّا لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَاتَمَسَوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ »

(١٥٨) السدة : الساحة أمام الباب .

— جلى الجبهة واسعها .

وثرأ وأما مَسِيحُ الضلالة فإنه أعور العين أجلي الجبهة عريض النحر فيه دفا كأنه قطن ابن عبد العزى قال : يارسول الله ، هل يضرني شبهه ؟ قال : لا ، أنت امرؤ مسلم وهو رجل كافر .

١٥٩- وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال في الدجال : « هو صافي بن صياد يخرج من يهودية أصبهان على حمار أتر ما بين أذنيه أربعون ذراعاً وما بين حافره إلى الحافر الآخر أربع ليال يتناول السماء بيده أمامه جبل من دخان وخلفه جبل آخر مكتوب بين عينيه كافر يقول : « أنا ربكم الأعلى » أتباعه أصحاب الرياء وأولاد الزنا ، رواه أبو عمرو الداني في كتاب الدجال ولا يصح إسناده .

ذكر نزول عيسى بن مريم رسول الله من سماء الدنيا إلى الأرض في آخر الزمان .

قال الله تعالى :

١٦٠- ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .

١٦١- قال ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس :

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ .

قال : قبل موت عيسى بن مريم وهذا إسناد صحيح وكذا ذكر العوفي عن ابن عباس .

هل مات عيسى عليه السلام أو رُفِعَ حيّاً إلى السماء

١٦٢- وقال أبو مالك : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ذلك

(١٦٠) [٤ - النساء - ١٥٧ - ١٥٨] .

(١٦١) [٤ - النساء - ١٥٩] .

عند نزول عيسى بن مريم وإنه الآن حي عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعين . رواه ابن جرير .

١٦٣ - وروى ابن أبي حاتم عنه أن رجلاً سأل الحسن عن قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ فقال : قبل موت عيسى : إن الله رفع إليه عيسى وهو باعته قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر ، وهكذا قال قتادة بن دعامة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد وهو ثابت في الصحيحين عن أبي هريرة كما سيأتي موقوفاً وفي رواية مرفوعاً والله تعالى أعلم .

والمقصود من السياق الإخبار بحياته الآن في السماء وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سبق في أحاديث الدجال وما سيأتي أيضاً وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم العلي العظيم الذي لا إله إلا هو رب العرش الكريم .

ذكر الأحاديث الواردة في غير ما تقدم

١٦٤ - روى مسلم : سمعت عبد الله بن عمرو وقد جاءه رجل فقال : ما هذا الحديث الذي تحدث به ؟ تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال : سبحان الله أو لا إله إلا الله ، أو كلمة نحوها ، لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئاً أبداً ، إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمراً أعظم يحزن ويكون ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِينَ عَاماً ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَيْنَ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحاً بَارِدَةً مِنْ قَبْلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَتْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي

(١٦٤) يتمثلهم يستول عليهم فيصبحون طوع أمره .

— الليث : بكسر اللام وسكون الياء صفحة العنق .

— يلوط الخوض : يمحضه .

— الكشف عن الساق كناية عن الشدة .

كَبَدَ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ قَالَ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ لَا يُعْرِفُونَ مَعْرُوفاً وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً فَيَتَمَثَّلُهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرْنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتاً وَرَفَعَ لَيْتاً قَالَ : وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يُلُوطُ حَوْضَ إِبْلِهِ ، قَالَ : فَيَصْعَقُ وَيُصْعَقُ النَّاسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ : يُنْزِلُ اللَّهُ مَطْراً كَأَنَّهُ الطَّلُ أَوْ الظَّلُّ - نُعْمَانُ الشَّكُّ - فَيَنْبَتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى إِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يَقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ﴿ وَفَفَوْهُمُ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ .

« ثم يقال : أخرجوا من النار فيقال من كم ؟ فيقال من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون ، قال : وذلك يومٌ يجعلُ الولدان شيباً ، وَيَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ » .

بعض العجائب قبل قيام الساعة

١٦٥- روى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ إِمَاماً عَادِلاً وَحَكَمًا مُقْسِطاً فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ وَيَرْجِعُ السَّلَامَ وَيَتَّخِذُ السِّيَوفَ مَنَاجِلَ وَيُذْهِبُ جُمَةَ كُلِّ ذَاتِ جُمَةٍ . وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقُهَا ، وَتَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ بَرَكَتُهَا ، حَتَّى يَلْعَبَ الصَّبِيُّ بِالثُّعْبَانِ وَلَا يَضُرُّهُ ، وَتَرْعَى الْغَنَمُ وَالذَّنَبُ وَلَا يَضُرُّهَا ، وَيَرْعَى الْأَسَدُ وَالْبَقَرُ وَلَا يَضُرُّهَا » .

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى صالح .

قبل قيام الساعة تقل العباداة وتكثر الأموال

١٦٦- روى البخارى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فَيَكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ،

(١٦٦) الحديث رواه البخار (٥ - ٨٦)

— مسلم (١ - ٥٤) .

— وأحمد فى مسنده رقم ٧٢٦٧ .

— والكتانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر صفحة ١٤٧ .

وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ ، وَيُفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ .

١٦٧- وَرَوَى أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
«لَيَمْكُنَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ بِالرُّوحَاءِ فَيَقُومَنَّ مِنْهَا بِالْحَجِّ أَوْ بِالْعُمْرَةِ أَوْ تُنْتِيَهُمَا جَمِيعًا» .

الأنبياء إخوة أبناء علات

١٦٨- رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» ؟ .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ : تَابَعَهُ عَقِيلُ الْأَوْزَاعِيِّ .

١٦٩- رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةُ عَلَاتٍ ، أُمَّهُاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنِّي أَوَّلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَعْرِفُوهُ ، إِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ ، إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُبَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ مَاءً ، وَإِنْ لَمْ يَصِبْهُ بَلَلٌ ، فَيَذُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْأُمَّمَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمْنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأَسُودُ مَعَ الْإِبِلِ ، وَالْتَمُورُ مَعَ الْبَقَرِ ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ ، وَيَلْعَبُ الصَّبِيَّانَ بِالْحَيَاتِ ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ» .

النبي ﷺ أولى الناس بعيسى بن مريم

١٧٠- وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

(١٦٩) العلة : بفتح العين واللام المشددة المفتوحة الضرة وأبناء العلات الإخوة لأب أمهاتهم شتى وأبوهما واحد ، أى إن أنبياء الله — عز وجل — صلوات الله عليهم أجمعين يستمدون ضوء شرائعهم من مشكاة واحدة وإن اختلفت شرائعهم في الفروع ، رعاية لمقتضيات ظروف الناس وحاجاتهم .

«أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي» .

١٧١- ثم روى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة الأنبياء إخوة علات أمهاتهم شتى ودينتهم واحد» .

١٧٢- ثم روى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

هذه طرق متعددة كالتواترة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام صفة أهل آخر الزمان

١٧٣- ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«ليلة أسرى بي لقيت موسى فَنَعْتُهُ فَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَرِبُّ أُنَى طَوِيلٍ ، رَجُلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَعَةٍ ؛ قَالَ : وَلَقِيتُ عِيسَى فَنَعْتُهُ ، قَالَ : فَرَأَيْتَهُ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ يَعْنِي حَمَامًا » .

١٧٤- وللبخاري عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

«رَأَيْتُ مُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ وَأَمَّا مُوسَى فَأَدْمُ جَسِيمٌ سَبِطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ » .

١٧٥ - ولهما عن ابن عمر ، قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهرا في الناس المسيح الدجال ، فقال :

(١٧٣) رجل الرأس : مسوى الشعر .

(١٧٤) الوجه الجعد المستدير القليل اللحم ومن الشعر القصير الملتوي المتقبض .

— السبط من الرجال الطويل ومن الشعر المسترسل غير الجعد .

— الزط جيل من الهند كما ذكر القاموس المحيط .

(١٧٥) القطط : من الشعر القصير الجعد .

«إن الله ليس بأعور؛ ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى؛ كأن عينه عنبه طافية؛ وأراني الله عند الكعبة في المنام رجلاً آدم كأحسن ما يرى من آدم الرجال يضرب لِمَتِّهِ بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ؛ رَجَلَ الشَّعْرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قالوا: هو المسيح ابن مريم. ورأيت رجلاً وراءه قَطْطاً أعور العين اليمنى كأشبهه من رأيت بَابِ قَطْنٍ وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قالوا: المسيح الدجال».

تابعه عبيد الله عن نافع .

١٧٦- ثم روى البخارى عن سالم عن أبيه قال : لا والله ما قال رسول الله ﷺ

لعيسى أحمر ولكن قال :

«يَنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبَطَ الشَّعْرَ يَهُودُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْظِفُ رَأْسَهُ مَاءً أَوْ يُهْرِقُ مَاءً فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قالوا: هذا المسيح ابن مريم؛ فَذَهَبَتِ الْتَفْتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيَمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةٌ طَافِيَةٌ؛ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قالوا: الدجال. وأقرب الناس به شَبْهًا ابْنُ قَطْنٍ». قال الزهرى: ابن قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية وتقدم في حديث النواس بن سمعان «فينزل عند المنارة البيضاء شرق دِمَشَقَ في مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعاً كَفِيهِ عَلَى أَجْنَحَةٍ مَلَكِينَ؛ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ مِثْلُ جُمَانِ اللَّوْلُو؛ وَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ؛ وَنَفْسُهُ يَنْتَهَى حَيْثُ يَنْتَهَى طَرَفُهُ».

هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق؛ وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرق جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوى في التعبير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى إلى شرق الجامع

(١٧٦) هود يهود : متى رويدها .

ينظف : يقطر .

يهرق : يسيل .

الثوب المهرود : المصبغ بالورس .

لا يحل : لا يتأتى ولا يمكن .

الأموى ، وهذا هو الأنسب والأليق ، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له : يا إمام المسلمين ، ياروح الله ، تقدم . فيقول : أنت فأينما أقيمت لك ، وفي رواية بعضكم على بعض أمراء ، يكرم الله هذه الأمة ، وقد جدد بناء المنارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض ، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التى كانت مكانها ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قبض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى بن مريم عليها فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ولا يقبل منهم جزية ، ولكن من أسلم قبل إسلامه وإلا قتل ، وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ ، وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك ، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة ، وقد ورد في بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس وفي رواية بالأردن وفي رواية بعسكر المسلمين ، وهذا في بعض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم .

وقد ثبت في الصحيح أن يأجوج ومأجوج يخرجون في زمانه ويهلكهم الله ببركة دعائه في ليلة واحدة ، كما تقدم ، وكما سيأتى وثبت أنه يحج في مدة إقامته في الأرض بعد نزوله .

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

ذلك في أيام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم ، قال الله تعالى :

﴿ ١٧٧ - حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ إِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ .

وقال تعالى في قصة ذى القرنين :

﴿ ١٧٨ - ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ

(١٧٧) [٢١ - الأنبياء - ٩٦] .

(١٧٨) [١٨ - الكهف - ٩٢ - ٩٩] .

يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَاذَا أَلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَتَرَكَنَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿١٧٩﴾ .

وقد ذكرنا في التفسير في قصة ذى القرنين وخبر بناءه للسد من حديد ونحاس بين جبلين فصار ردماً واحداً ، وقال : هذا رحمة من ربي أن يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين في الأرض وبين الناس ، فإذا جاء وعد ربي أى الوقت الذى قدر انهدامه فيه جعله دكاً أى مساوياً للأرض وكان وعد ربي حقاً أى وهذا شئ لا بد من كونه ، وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ، يعنى بذلك يوم انهدامه ، يخرجون على الناس فيمرحون فيهم وينسلون ، أى يسرعون المشى من كل حذب ثم يكون النفخ في الصور للفرع قريباً من ذلك الوقت كما قال في الآية الأخرى :

﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾ الآية .

وقد ذكرنا في الأحاديث الواردة في خروج الدجال ونزول المسيح طرفاً صالحاً في ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره .

إشارة نبوية إلى شر قد اقترب من العرب

١٨٠- وثبت في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش :

« أن رسول الله ﷺ نام عندها ثم استيقظ مُحَمَّرًا وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ وَخَلَقَ بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ - وفي رواية : وعقد سبعين أو تسعين قالت : قلت : يا رسول الله أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ » .

(١٧٩) [٢١ - الأنبياء - ٩٦] .

خروج يأجوج ومأجوج

١٨١- وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
«فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا» وعقد تسعين .

١٨٢- روى الإمام أحمد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

«إن يأجوج ومأجوج لَيَحْفَرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ ، حتى إذا كانوا يَرَوْنَ شعاع الشمس قال الذى عَلَيْهِم اَرْجِعُوا فَسَتَحْفَرُونَهُ غَدًا ، فيعودون إليه كَأَشَدَّ ما كان ، حتى إذا بَلَغَتْ مدتهم وأراد الله أَنْ يَبْعَثَهُمْ على الناس حَفَرُوا ، حتى إذا كانوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشمسِ قال الذى عليهم : اغدوا فَسَتَحْفَرُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَيَسْتَنْتِى ، فيعودون إليه وهو كَهَيْئَتِهِ حين تَرَكُوهُ فيحفرونه ويخرجون على الناس فَيَنْشِفُونَ المَاءَ وَيَتَحَصَّنُ الناسُ منهم فى حصونهم فيرمون بِسِهَامِهِمْ إلى السماء فيبعث الله عليهم نَعْفًا فى أَقْفَائِهِمْ فيقتلهم بها» .

قال رسول الله ﷺ :

«والذى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ وَدِمَائِهِمْ» .

١٨٣- روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١٨٢) يستننى : يقول إن شاء الله .

— ينشفون الماء يجففونه .

— النعف : بفتح النون والغين نوع من اللود ، واحده نعفة ، وبالغين والفاء .

— تسمن وتمتلئ

(١٨٣) أفسح الناس : انطلقوا جافلين خائفين .

— يشرى لنا نفسه : يبيعها .

— يبرز .

— مقدماً لها فى سبيل الله .

— حملها على اعتقاد أنه سيقتل وهبأها لذلك .

— تشكر منه : تسمن . من شكر على وزن فرح .

«تُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾»
فَيَفِشُ النَّاسُ وَيَتَحَارُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيَضُمُونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ ،
فَيَضْرِبُونَ وَيَشْرَبُونَ مِاءَ الْأَرْضِ حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لِيَمُرَّ بِذَلِكَ النِّهَرِ فَيَقُولُ : قَدْ كَانَ هَاهُنَا
مَاءٌ مَرَّةً ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ قَالَ قَائِلُهُمْ : هَؤُلَاءِ
أَهْلُ الْأَرْضِ ، قَدْ فَرَعْنَا مِنْهُمْ ، بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ . قَالَ : ثُمَّ يَهْزُ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ثُمَّ يَرْمِي
بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ إِلَيْهِمْ مُخَضَّبَةً دِمَاءً لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ دَاءً فِي أَعْنَاقِهِمْ كَنَعْفِ الْجَرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِ ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى لَا يُسْمَعُ
لَهُمْ حِسٌّ ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ ؟
قَالَ : فَيَنْجِرُّ رَجُلٌ مِنْهُمْ مُحْتَسِبًا نَفْسَهُ ، قَدْ أُوطِنَهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ
مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيَنَادِي : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَلَا أُبَشِّرُوكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ
عَدُوَّكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ فَمَا يَكُونُ لَهَا
مَرْعَى إِلَّا لِحَوْمِهِمْ فَتَشْكُرُ عَنْهُمْ كَأَحْسَنِ مَا شَكَرْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ ؟ .
قلت : يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ طَائِفَتَانِ مِنَ التَّرِكِ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

١٨٤- كما ثبت في الصحيح : يقول الله تعالى يوم القيامة :

«يَا آدَمُ . فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَنَادِي بِصَوْتٍ : ابْعَثْ بَعَثِ النَّارِ . فَيَقُولُ :
كَمْ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ ؛ فَيَوْمَئِذٍ
يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ؛ فَيَقَالُ : أُبَشِّرُوا ؛ فَإِنْ فِي يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ لَكُمْ فِدَاءٌ ؛ وَفِي رَوَايَةٍ فَيَقَالُ : إِنْ فِيكُمْ أُمَّتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي شَيْءٍ إِلَّا كَثَرَتَاهُ ،
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ .»

ثم هم من حواء عليها السلام ، وقد قال بعضهم إنهم من آدم لا من حواء .
وذلك أن آدم احتلم فاختلط منيه بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ ، وهذا مما لا دليل عليه لم يرد عن من يحب قبول قوله فيها والله تعالى أعلم .
وهو من ذرية نوح عليه السلام ، من سلالة يافث أوى الترك وقد كانوا يعيشون في
الأرض ويؤذون ، فحصرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد ، حتى يأذن الله
بمخرجهم على الناس فيكون من أمرهم ما ذكرنا في الأحاديث .

يأجوج ومأجوج ناس من ناس

وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم الزلف أنوفهم الصهب شعورهم على أشكالهم وألوانهم ، ومن زعم أن منهم الطويل الذى كالنخلة السحوق أو أطول ، ومنهم القصير الذى هو كالشئ الحقيق ، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحدهما ويتوطى بالأخرى ، فقد تكلف ما لا علم له به ، وقال ما لا دليل عليه ، وقد ورد فى حديث «إن أحدهم لا يموت حتى يرى من نسله ألف إنسان» فالله أعلم بصحته .

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدى ذى السويقتين الأفحج قبّحه الله

١٨٥- وروينا عن كعب الأحبار فى التفسير عند قوله تعالى : ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾ أن أول ظهور ذى السويقتين فى أيام عيسى بن مريم عليه السلام ، وذلك بعد هلك يأجوج ومأجوج ، فبيعت إليهم عيسى عليه السلام طليعة ما بين السبعمئة إلى الثمانمئة فبينما هم يسرون إليه إذ بعث الله رجلاً يمانية طيبة فيقبض روح كل مؤمن ، ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ثم قال كعب : وتكون الساعة قريباً حينئذ . قلت : وقد تقدم فى الحديث الصحيح أن عيسى عليه السلام يخرج بعد نزوله إلى الأرض .

سيبقى عجاج ومعترون بعد ظهور يأجوج ومأجوج

١٨٦- روى الإمام أحمد : عن أبى سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لِيُخَجَّنَ هَذَا الْبَيْتُ وَلِيُعْتَمَرَ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ» .

يهجر الحج قبيل قيام الساعة

١٨٧- روى عن قتادة :

«لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجَّ البيت» .

(١٨٥) عجاج الناس : رعاعهم

قلت : ولا منافاة في المعنى بين الروایتين لأن الكعبة يُعجها الناس ويعتَمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وظمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم في زمان المسيح عليه السلام ، ثم يبعث الله رجلاً طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن ، ويتوفى نبي الله عيسى عليه السلام ، ويصلى عليه المسلمون ، ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله ﷺ ، ثم يكون خراب الكعبة على يدى ذى السويقتين بعد هذا ، وإن كان ظهوره في زمن المسيح كما قال كعب الأحبار .

ذكر تخريبه إياها قبَّحه الله وشرفها

١٨٨- روى الإمام أحمد : عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يُخَرَّبُ الكعبةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ ؛ وَيَسْلُبُهَا حُلِيِّهَا ؛ وَيُجَرِّدُهَا مِنْ كُسُوتَيْهَا ؛ وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَصِيلِعاً أَقِيدِعاً ؛ يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمَسَاحِيهِ وَمِعْوَلِهِ » .

وهذا إسناد جيد قوى .

١٨٩- روى أبو داود : عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال :

(١٨٨) به قذع : وهو اعوجاج المفاصل .

— الحديث رواه أحمد في مسنده رقم ٧٠٥٣

— وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ : ٢٩٨) وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن إسحاق ، وهو ثقة ولكنه يذلس — وقد ورد معناه مختصراً من حديث أبي هريرة (٣ : ٣٦٨)

— ومحمد بن سلمة هو : محمد بن سلمة بن عبد الله ، الباهلي مولاهم ، الحرائي ثقة من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وتسعين على الصحيح — م ع

تقريب التهذيب ٢ — ١١٦ رقم ٢٦٥

اللغة :

ذو السويقتين : قال ابن الأثير في النهاية لغريب الحديث : السويقة : تصغير الساق وهي مؤنثة فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها وإنما صغر الساق لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة .

أصيلع : قال ابن الأثير « هو تصغير الأصلع ، الذى انحسر الشعر على رأسه » .

مساحيه : المسحاة هي المجرفة من الحديد .

المعول : الفأس العظيم التى ينقر بها الصخر .

«اتركوا الحبشة ما تركوكم ، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة» .

١٩٠ - وروى الإمام أحمد : أن ابن عباس أخبره أن النبي ﷺ قال :
«كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَسْوَدَ أَفْحَجٍ يَنْقُضُهَا حَجَرًا حَجَرًا يَعْنِي الْكَعْبَةَ» .

١٩١ - وروى الإمام أحمد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
«لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي يُقَالُ لَهُ جَهْجَاهٌ» .

فصل

لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة

وأما المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فقد ثبت في الصحيح كما تقدم أن الدجال لا يمكنه الدخول إلى مكة ولا إلى المدينة ، وأنه يكون على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها .

١٩٢ - وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :
«المدينة لا يدخلها المسيح الدجال ولا الطاعون» .

وقد تقدم أنه يخيم بظاهاها ، وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة ، وفاسق وفاسقة ، ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة ، ومسلم ومسلمة ، ويسمى يومئذ يوم الخلاص .

١٩٣ - وهي كما قال رسول الله ﷺ :
«إِنهَا طَيِّبَةٌ تَنْفِي خَبِيثَهَا وَيَضُوعُ طَيِّبَهَا» .

١٩٤ - وقال الله تعالى :

﴿الْحَبِيشَاتُ لِلْحَبِيشِ وَالْحِثِّيَّاتُ لِلْحِثِّيَّاتِ وَالطِّيَّاتُ لِلطِّيِّينَ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبَاتِ
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِنَ الْآيَةِ .

(١٩٠) الأفحج من به فحج : وهو تداني صدور القدمين وتباعد العقين .

والمقصود أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال ، ثم تكون عامرة في زمان المسيح عيسى بن مريم رسول الله ﷺ ، حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها ثم يخرج الناس منها بعد ذلك كما سبق .

خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

١٩٥- قال الله تعالى :

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ .

قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة في التفسير وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية ، ولو كانت مجموعة هاهنا كان حسناً كافياً والله الحمد قال ابن عباس والحسن وقتادة : تكلمهم ، أى تخاطبهم مخاطبة ورجع ابن جرير أنها تخاطبهم فتقول لهم : إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، وحكاه عن عطاء وعلى ، وفي هذا نظر ، وعن ابن عباس تكلمهم ، تخرجهم ، يعنى يكتب على جبين الكافر كافر ، وعلى جبين المؤمن مؤمن ، وعنه تخاطبهم ، وتخرجهم ، وهذا القول ينتظم من مذهبين وهو قوى حسن جامع لهما والله تعالى أعلم .

عشر آيات قبل قيام الساعة

١٩٦- وقد تقدم الحديث الذى رواه أحمد ومسلم وأهل السنن عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدِّخَانُ وَالدَّابَّةُ وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَخُرُوجُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَالدِّجَالُ وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ خَسُفًا بِالْمَغْرِبِ وَخَسُفًا بِالْمَشْرِقِ وَخَسُفًا بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ . وَنَارًا تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ

[١٩٤] (٢٤ - النور - ٢٦)

[١٩٥] (٢٧ - النمل - ٨٢) .

أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ تَبِيتَ مَعَهُمْ حَيْثُ بَآثُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا .

١٩٧- ولمسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَالُ وَالدَّخَانُ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ وَأَمْرُ الْعَامَّةِ وَخُوصِيصَةُ أَحَدِكُمْ» .

١٩٨- وروى مسلم : عن عبد الله بن عمرو ، قال : حفظت من رسول الله ﷺ

حديثاً لم أنسه بعد : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجاً طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى ؛ فَأَيُّهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبِيَّتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبَةٌ» .

أى أول الآيات التى ليست مألوفة ، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك ، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج ، فكل ذلك أمور مألوفة لأن أمر مشاهدته ومشاهدة أمثاله مألوف ، فأما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر ، فأمر خارج عن مجارى العادات ، وذلك أول الآيات الأرضية ، كما أن طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا على خلاف عاداتها المألوفة أول الآيات السماوية .

ذكر طلوع الشمس من المغرب

لا تنفع توبة النائب بعد طول الشمس من مغربها

١٩٩- قال الله تعالى :

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ .

٢٠٠- روى البخارى : حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

(١٩٧) الحديث رواه ابن ماجه (٢ - ١٣٤٧) .

- وأبو داود فى سننه (٤ - ١٧١ - مختصر) .

(١٩٨) الحديث رواه مسلم ، ٥٢ - كتاب الفتن ، باب خروج الدجال ونزول عيسى .

(٢٠٠) الحديث رواه البخارى (٦ - ٥٨) .

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ؛ فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا ؛ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ » .

٢٠١- ثم روى البخارى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» ثم قرأ هذه الآية .

٢٠٢- روى أحمد: عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ؛ وَالدُّخَانُ ؛ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ » .

من علم فليقل بعلمه ومن لم يعلم فليسكت

٢٠٣- فعن أبى شريحة حذيفة بن أسيد عن رسول الله ﷺ قال :

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ ، طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّابَّةَ ؛ وَخُرُوجَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ؛ وَخُرُوجَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ؛ وَالدُّجَالَ ؛ وَثَلَاثَةَ خُسُوفَ ؛ خُسُوفًا بِالْمَشْرِقِ ؛ وَخُسُوفًا بِالْمَغْرِبِ ؛ وَخُسُوفًا بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؛ وَنَارًا تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ ، تَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا » .

٢٠٤- ولمسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ :

«بَادَرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا ، فَذَكَرَ مِنْهُنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدُّخَانَ وَالدَّابَّةَ» كما

تقدم .

٢٠٥- وثبت فى الصحيحين عن أبى ذر قال : قال لى رسول الله ﷺ :

«أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ إِذَا غَرَبَتْ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : إِنَّهَا تَنْتَهَى فَتَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فَيُوشِكُ أَنْ يُقَالَ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ ، وَذَلِكَ حِينَ لَا

(٢٠٥) الحديث رواه مسلم (١ - ٥٥ - ٥٦)

- والبخارى (٦ - ١٢٣) .

يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا .

٢٠٦- وقد رواه مسلم في صحيحه ، وأبو داود ، وابن ماجه ، عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت من رسول الله ﷺ قوله :

«إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ؛ وخروج الدابة على الناس ضحى ؛ فأيتتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قريبا» .

وقد ذكرنا أن المراد بالآيات هاهنا الآيات التي ليست مألوفة ، وهي مخالفة للعادات المستقرة فالدابة التي تكلم الناس ، وتعين الكافر منهم من المؤمن ، وطلوع الشمس من مغربها ، متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم .

لا تقبل هجرة المهاجرين والعدو يقاتلهم

٢٠٧- وروى الإمام أحمد ، عن ابن السعدى ، أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تنفع الهجرة مادام العدو يقاتل» .

٢٠٨- وفي الحديث الذى رواه الإمام أحمد والترمذى وصححه ، والنسائى وابن ماجه ، عن صفوان بن عسال ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن الله فتح باباً قبل المغرب عرضه سبعون أو أربعون ذراعاً للتوبة ، لا يغلق حتى تطلع الشمس» .

فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيماناً أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه ، وإنما كان كذلك والله أعلم لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها ، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى :

٢٠٩- ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ

(٢٠٧) الحديث رواه ابو داود والنسائى والدارمى .

- ورواه أحمد فى مسنده (١ - ١٩٢) ، (٤ - ٦٢ ، ٩٩) (٥ - ٢٢٧ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥) ولفظه «لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار» .

(٢٠٩) ﴿ ٦ - الأنعام - ١٥٨ 》 .

رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ .

٢١٠- وقال تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بُاسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَّهٖ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ
إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بُاسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ .

٢١١- وقال تعالى :

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

٢١٢- وقد حكى البيهقي عن الحاكم أنه قال : أول الآيات ظهوراً خروج الدجال ، ثم نزول عيسى بن مريم ، ثم فتح يأجوج ومأجوج ، ثم خروج الدابة ، ثم طلوع الشمس من مغربها ، قال : لأنها إذا طلعت من مغربها آمن من عليها ، فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافراً ، وهذا الذي قاله فيه نظر لأن إيمان أهل الأرض يومئذ لا ينفع جميعهم ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، فمن أحدث إيماناً أو توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مؤمناً أو تائباً قبل ذلك ، وكذلك قوله تعالى في قصة نزول عيسى في آخر الزمان :

٢١٣- ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ .

أى قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع أهل الكتاب به إيماناً ضرورياً بمعنى أنهم يتحققون أنه عبد الله ورسوله، فالنصراني يعلم كذب نفسه في دعواه فيه الربوبية والنبوة و اليهودى يعلم أنه نبي رسول من الله لا ولد ربية كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن الله وغضبه المدرك .

ذكر الدخان الذى يكون قبل يوم القيامة

٢١٤- قال تعالى :

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ

(٢١٠) [٤٠ - غافر - ٨٤ - ٨٥] .

(٢١١) [٤٣ - الزخرف - ٦٦] .

(٢١٣) [٤ - النساء - ١٥٩] .

(٢١٤) الحديث رواه البخارى (٦ - ١٣١ - ١٣٢) [٤٤ - الدخان - ١٠ - ١٦] .

عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿٢١٧﴾ .

وقد تكلمنا على تفسير هذه الآيات في سورة الدخان بما فيه مقنع .

وقد نقل البخارى عن ابن مسعود أنه فسر ذلك بما كان لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذى دعا عليهم به رسول الله ﷺ فكان أحدهم يرى كأن فيما بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع ، وهذا التفسير غريب جداً ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره .

وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته .

٢١٥ — بما ثبت فى حديث أبى شريحة حذيفة بن أسيد :

« لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات » فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة .

٢١٦ — وكذلك فى حديث أبى هريرة : « بادروا بالأعمال ستاً » فذكر فيهن هذه الثلاث ، والحديثان فى صحيح مسلم مرفوعان ، والمرفوع مقدم على كل موقوف .

وفى ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغطى الناس وهذا أمر محقق عام وليس كما روى عن ابن مسعود أنه خيال فى أعين قريش من شدة الجوع ، قال الله تعالى :

٢١٧ — ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ .

أى واضح جلى وليس خيلاً من شدة الجوع .

٢١٨ — ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ .

أى ينادى أهل ذلك الزمان بهم بهذا الدعاء ، يسألون كشف هذه الشدة عنهم ،

[٢١٧] (٤٤ — الدخان — ١٠)

[٢١٨] (٤٤ — الدخان — ١٢)

فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ما وعدها من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة ، حيث يمكن رفعه ، ويمكن استدراك التوبة والإنابة ، والله أعلم .

٢١٩- وقد روى البخارى عن مسروق قال : بينا رجل يحدث فى كندة قال :
يجىء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهية الزكام ،
ففزعنا ، فأتينا ابن مسعود قال : وكان متكئاً فغضب فجلس ، وقال : يأبى الناس ، من
علم شيئاً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم :
الله أعلم ، فإن الله قال لنبيه ﷺ :

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

إن قريشاً أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ اللهم أعنى عليهم سبع
كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها ، وأكلوا الميتة والعظام ، وحتى كان
الرجل يرى بينه وبين الأرض الدخان ، فجاءه أبو سفيان فقال : يا محمد جئت تأمر
بصلة الرحم ، وقومك قد هلكوا ؛ فادع الله فقرأ هذه الآية :

٢٢٠- ﴿ فَأَرْقُبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا
اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ .

أفكشف عنكم عذاب الآخرة إذا جاء ؟ لقد كشف عنهم عذاب الدنيا ثم عادوا إلى
كفرهم فذلك قوله :

٢٢١- ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ .

فذلك يوم بدر ، فسوف يكون لازماً :

٢٢٢- ﴿ أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ .

قد مضى ، فقد مضت الأربع ، وقد أخرجه البخارى أيضاً ، ومسلم ، من حديث

(٢١٩) [٣٨ - ص - ٨٦]

(٢٢٠) [٤٤ - الدخان - ١٠]

(٢٢١) [٤٤ - الدخان - ١٦]

(٢٢٢) [٣٠ - الروم - ١]

الأعمش؛ ومنصور به نحوه، وفي رواية: فقد مضى القمر، والدخان، والروم، واللزوم، وقد ساقه البخارى من طرق كثيرة، بألفاظ متعددة، وقول هذا القاص: إن هذا الدخان يكون قبل يوم القيامة ليس بجيد، ومن هنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة وجود هذا الدخان، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة والدجال، والدخان، ويأجوج ومأجوج، كما دلت عليه الأحاديث عن أنى شريحة، وأنى هريرة، وغيرهما من الصحابة، وكما جاء مصرحاً به في الحديث الذى رواه، وأما النار التى تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم فى الصحيح أنها تخرج من قصر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف منهم.

ذكر أمور لا تقع الساعة حتى يقع منها ما لم يكن قد وقع بعد

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة من هذا شئ كثير، ولنذكر شيئاً آخر من ذلك، ولنورد شيئاً من أشراف الساعة، وما يدل على اقترابها، وبالله المستعان.

من علامات الساعة تطاول الناس فى البنيان

٢٢٣- تقدم مارواه البخارى، عن أنى هريرة، عن النبى ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم؛ وتكثر الزلازل؛ ويتقارب الزمان؛ وتكثر الفتن؛ ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله؛ ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتنى مكانك؛ ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً؛ ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهمل رب المال من يقبله منه».

٢٢٤- وتقدم الحديث عن أبى هريرة ؛ وأبى بريدة وأبى بكرة ؛ وغيرهم رضى الله عنهم .

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر » .

من علامات الساعة قلة العلم وكثرة الجهل وانتشاره

٢٢٥- وفى الصحيحين : عن أنس ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ؛ ويفشو الزنى ؛ وتشرب الخمر ؛ ويذهب الرجال ، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » .

إشارة نبوية إلى ردة بعض العرب

عن الإسلام قبل قيام الساعة

٢٢٦- وروى البخارى ، عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة طاغية دوس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية » .

٢٢٧- وفى صحيح مسلم ، عن عائشة ؛ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى » .

فقلت : يا رسول الله ، إن كنت لأظن حين أنزل الله :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .

أن ذلك تام ؛ فقال :

(٢٢٤) ذلف الأنوف : فطسها .

(٢٢٧) [٦١ - الصف - ٩] .

«إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة يتوفى بها كل من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم» .

٢٢٨- ورواه البخارى ، عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه أعرابى فسأله عن الإيمان ، الحديث ، إلى أن قال : يا رسول الله فمتى الساعة ؟ فقال :

«المسئول عنها بأعلم من السائل ؛ ولكن سأحدثك عن أشراطها ، إذا ولدت الأمة ربها ، وإذا كان الحفاة العراة العالة رعاء الشاة رؤوس الناس ، فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ :

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .

ثم انصرف الرجل ، فقال : ردوه على . فلم يروا شيئاً ، فقال :

«هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمور دينهم» .

أخرجاه في الصحيحين .

فقلوله ﷺ أن تلد الأمة ربها ، يعنى به أن الإمام تكون في آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة ؛ فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحراير ، ولهذا قرن ذلك بقوله «وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان» يعنى بذلك أنهم يكونون رؤوس الناس ، قد كثرت أمواهم ، وامتدت وجاهتهم ، ليس لهم دأب ولا همة إلا التطاول في البناء .

من علامات الساعة تجتمع الدنيا عند من لا خلق له ولا دين

وهذا كما في الحديث المتقدم .

٢٢٩- «لا تقوم الساعة حتى يكون أحظى الناس بالدنيا لكع ابن لكع» .

[(٢٢٨) ٣١ - لقمان - ٣٤]

(٢٢٩) اللع : بضم اللام وفتح الكاف بعدما عين اللهم .

من علامات الساعة إسناد الأمور لغير أربابها

٢٣٠- وفي الحديث الآخر :

« إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

٢٣١- وفي الحديث الآخر:

« لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها » .

ومن فسر هذا بكثرة السرارى لكثرة الفتوحات فقد كان هذا فى صدر هذه الأمة كبيراً جداً ؛ وليس هذا بهذه الصفة من أشراف الساعة ؛ المتاخمة لوقتها ؛ والله تعالى أعلم .

من علامات الساعة إضاعة الأمانة

٢٣٢- وفي صحيح البخارى ؛ عن أبى هريرة ؛ أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ : متى الساعة ؟ فقال :

« إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال : يا رسول الله ، وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

٢٣٣- وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك يرفع الحديث :

« لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويقل الرجال ، وتكثر النساء ، وحتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد » .
تقدم له شاهد فى الصحيح .

إشارة نبوية إلى نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة

٢٣٤- روى الإمام أحمد : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، والجمعة كالיום ،

(٢٣٤) كناية عن نزع البركة من الوقت حتى يبقى الانتفاع به وثمرة العمل فيه أقل مما يحصل فى الأيام العادية التى لم تنزع بركتها .

ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحتراق السعفة » . والسعفة الخاصة .

زعم سهل أن هذا الإسناد على شرط مسلم .

٢٣٥- وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع » .

إسناده جيد قوى .

من علامات الساعة نطق الرويضة

٢٣٦- روى أحمد : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« قبل الساعة سنون خداعة ، يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويضة » .

قال شريح : وينظر فيها الرويضة ، وهذا إسناد جيد ، ولم يخرجوه من هذا الوجه .

٢٣٧- روى أحمد عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال :

« إن من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاة رؤوس الناس ، وأن ترى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البناء ، وأن تلد الأمة ربتها أو ربها » . وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من هذا الوجه .

صفة أهل آخر الزمان

٢٣٨- روى الإمام أحمد : عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريعتهم من أهل الأرض ، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً » .

(٢٣٦) الرويضة : الثافه الصغير .

(٢٣٨) العجاجة والعجاج رعاع الناس وطغاهم .

إن من البيان لسحراً

٢٣٩- روى الإمام أحمد : عن عبد الله بن مسعود ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن من البيان لسحراً ، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون قبورهم مساجد» .

وهذا إسناد صحيح ، ولم يخرجوه من هذا الوجه .

الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس

٢٤٠- روى الإمام أحمد : عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
«لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» .

قيل قيام الساعة تهدر آدمية الإنسان

وقد تقدم في الأحاديث السابقة .

«أنه تقل الرجال ، وتكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد يلذن به ، وأنهم يتسافدون في الطرقات كما تتسافد البهائم» .

وقد أوردناها بأسانيدها ، وألفاظها ، بما أغنى عن إعادتها ها هنا ، والله الحمد .

لا تقوم الساعة على موحد

٢٤١- روى الإمام أحمد : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :
«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله» .

(٢٤٠) الحديث رواه مسلم ٥٢ — كتاب الفتن وأشراط الساعة حديث رقم ١٣١ —
— رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو داود والطيالسي في مسنده حديث رقم ٣١١ ، ٤٣٩ .
— وأحمد في مسنده (١ — ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٣٥) (٢ ، ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٤٩٩) .
(٢٤١) رواه أحمد في مسنده (٣ — ٢٦٨) ط — الحلبي .

٢٤٢- ورواه مسلم ، ولفظه :

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » .

٢٤٣- روى الإمام أحمد : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله » .

لا تقوم الساعة إلا على من لا ينكر منكراً ، ولا يأمر بمعروف

وفي معنى قوله ﷺ :

« حتى لا يقال في الأرض الله الله » .

قولان : أحدهما أن معناه أن أحداً لا ينكر منكراً ، يعني لا يجر أحد أحداً إذا رآه قد تعاطى منكراً ، وعبر عن ذلك بقوله : حتى لا يقال الله الله كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو .

(فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً) .

والقول الثاني : حتى لا يذكر الله في الأرض ، ولا يعرف اسمه فيها ، وذلك عند فساد الزمان ، ودمار نوع الإنسان ، وكثرة الكفر ، والفسق والعصيان ، وهذا كما في الحديث الآخر :

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله » .

شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء

وكما تقدم في الحديث الآخر :

« إن الشيخ الكبير يقول : أدركت الناس وهم يقولون : لا إله إلا الله ، ثم يتفاقم الأمر ويتزايد الحال ، حتى يترك ذكر الله في الأرض ، وينسى بالكلية ، فلا يعرف فيها رؤسائهم شرار الناس وعليهم تقوم الساعة » .

تقدم في الحديث :

«ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» .

وفي اللفظ الآخر :

«وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء» .

قرب الساعة

٢٤٤- روى مسلم في صحيحه ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

«بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين» .

تفرد به مسلم .

رواية سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه

٢٤٥- روى مسلم : أنه سمع سهلاً يقول : رأيت النبي ﷺ يشير بإصبعيه اللتين

تليان الإبهام ، وهما السبابة والوسطى ، وهو يقول :

«بُعِثْتُ أنا والساعة هكذا» .

تفرد به مسلم .

٢٤٦- وقد روى البخارى ، عن أبى هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

«بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين» .

حديث في قرب يوم القيامة بالنسبة

إلى ما سلف من الأزمنة

٢٤٧- وللبخارى عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس

ومثلكم ومثل اليهود والنصارى» .

فذكر الحديث بتمامه وطوله .

باب قرب قيام الساعة

٢٤٨- روى مسلم في الصحيح : عن عائشة ، قالت : كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة ، فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : «إن يعيش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم ساعته» .
تفرد به مسلم رحمه الله .

٢٤٩ - روى مسلم ، عن أنس ، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد ، فقال رسول الله ﷺ : «إن يعيش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» .
تفرد به مسلم من هذا الوجه .

٢٥٠- روى مسلم ، عن أنس بن مالك ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ قال : متى تقوم الساعة ؟ قال : فسكت النبي ﷺ ، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال : «إن عمّر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» .
قال أنس : ذاك الغلام من أترابي يومئذ . تفرد به مسلم أيضاً من هذا الوجه .

٢٥١- روى مسلم : عن أنس ، قال : مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني ، فقال النبي ﷺ : «إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» .

وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال والجواب ، وليس المراد تحديد وقت الساعة العظمى ، إلى وقت هرم ذاك المشار إليه ؛ وإنما المراد أن ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه أنها إلى مدة عمر ذلك الغلام ، كما تقدم وفي الحديث :

«تسألوني عن الساعة ، فإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منقوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة» .

ويؤيد ذلك رواية عائشة :

«قامت عليكم ساعتكم» .

وذلك أن من مات فقد دخل في حكم القيامة ؛ فعالم البرزخ قريب من عالم يوم القيامة ، وفيه من الدنيا أيضاً ، ولكن هو أشبه بالآخرة ، ثم إذا تناهت المدة المضروبة للدنيا ، أمر الله بقيام الساعة ، فيجمع الأولون والآخرون لميقات يوم معلوم ، كما سيأتى بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان .

ذكر الساعة واقترابها وأنها آتية لا ريب فيها
وأنها لا تأتى إلا بغتة ولا يعلم وقتها
على التعيين إلا الله تعالى

٢٥٢- قال الله تعالى :

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ .

٢٥٣- وقال تعالى :

﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾

٢٥٤- وقال تعالى :

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾ .

٢٥٥- وقال تعالى :

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبْصَرُونَهُمْ ﴾ .

[٢٥٤] (٣٣ - الأحزاب - ٦٣)

[٢٥٥] (٧٠ - المعارج - ١)

[٢٥٢] (٢١ - الأنبياء - ١)

[٢٥٣] (١٦ - النحل - ١)

٢٥٦- وقال تعالى :

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ .

٢٥٧- وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ .

٢٥٨- وقال تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ .

٢٥٩- وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ .

٢٦٠- وقال تعالى :

﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

٢٦١- وقال تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيفٌ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

[٢٥٩] (٢٠ - طه ١٠٢ - ١٠٤)

[٢٦٠] (٢٣ - المؤمنون ١١٢ - ١١٤)

[٢٦١] (٧ - الأعراف ١٨٧)

[٢٥٦] (٥٤ - القمر - ١)

[٢٥٧] (١٠ - يونس - ٤٥)

[٢٥٨] (٤٢ - الشورى - ١٧ - ١٨)

٢٦٢- وقال تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ .

٢٦٣- وقال تعالى :

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ .

٢٦٤- وقال تعالى :

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلْ أَدَارِكُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ .

٢٦٥- وقال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .

٣٦٦- ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، عن الساعة وهو في صورة أعرابي قال له ﷺ :

« ما المسئول عنها بأعلم من السائل » .

يعنى قد استوى فيها علم كل مسؤل وسائل ، لأنه إن كانت الألف واللام في المسئول والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل ، فكل أحد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الأولى والأخرى ، وإن كانت للجنس عمت بطريق اللفظ ، والله سبحانه وتعالى أعلم - قال :

ذكر شيء من أشراتها

« في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ » :

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية .

(٢٦٤) [٢٧ - النمل - ٦٥ - ٦٦] .

(٢٦٢) [٧٩ - النازعات - ٤٢ - ٤٤] .

(٢٦٥) [٣١ - لقمان - ٣٤] .

(٢٦٣) [٢٠ - طه - ١٥ - ١٦] .

٢٦٧- ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُوبِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ .

٢٦٨- وقال تعالى :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِرِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾ .

٢٦٩- وقال تعالى :

﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

فهذه ثلاث آيات ، يأمر الله فيها رسوله أن يقسم بالله على العباد وليس لمن رابعه مثلها ، ولكن في معناهن كثير قال الله تعالى :

٢٧٠- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ .

وقال تعالى :

﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنْفُسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ .

٢٧١- وقال تعالى :

﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

[٢٧٠] (١٦ - النحل - ٣٨ - ٤٠)

[٢٧١] (٤٠ - غافر - ٥٧ - ٥٩)

[٢٦٧] (١٠ - يونس - ٥٣)

[٢٦٨] (٣٤ - سبأ - ٣ - ٥)

[٢٦] (٦٤ - التغابن - ٧)

٢٧٢- وقال تعالى :

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمَ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ .

٢٧٣- وقال تعالى :

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَاً وَبُكْمًا وَصُمًّا مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ .

٢٧٤- وقال تعالى :

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ .

٢٧٥- وقال تعالى :

﴿أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

٢٧٦- وقال تعالى :

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٢٧٧- وقال تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ .

٢٧٨- وقال تعالى :

(٢٧٦) [٤٦ - الأحقاف - ٣٣]

(٢٧٧) [٣٠ - الروم - ٢٥]

(٢٧٨) [٣٠ - الروم - ٢٧]

(٢٧٢) [٧٩ - النازعات - ٢٧ - ٣٣]

(٢٧٣) [١٧ - الإسراء - ٩٧ - ٩٨]

(٢٧٤) [١٧ - الإسراء - ٩٩]

(٢٧٥) [٣٦ - يس - ٨١ - ٨٣]

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

٢٧٩- وقال تعالى :

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ .

٢٨٠- وقال تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٢٨١- وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُتْبِتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ .

٢٨٢- وقال تعالى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ .

فيستدل بإحياء الأرض الميتة على إحياء الأجساد بعد فنائها ، وتمزقها وصيرورتها تراباً ، وعظاماً ، ورفاتاً ، وكذلك يستدل ببدء الخلق على الإعادة كما قال تعالى :

[٢٨١] (٢٢ - الحج - ٥ - ٧)

[٢٧٩] (٣٦ - يس - ٧٨)

[٢٨٢] (٢٣ - المؤمنون - ١٢ - ١٧) .

[٢٨٠] (٤١ - فصلت - ٣٩)

٢٨٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

٢٨٤- وقال تعالى :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٢٨٥- وقال تعالى :

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ .

٢٨٦- وقال تعالى :

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الشُّعُورُ﴾ .

٢٨٧- وقال تعالى :

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويْدًا﴾ .

٢٨٨- وقال تعالى :

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .

٢٨٩- وقال تعالى لإخباراً عن الكافرين أنهم قالوا :

(٢٨٧) [٨٦ - الطارق - ٥ - ١٧]

(٢٨٣) [٣٠ - الروم - ٢٧]

(٢٨٨) [٧ - الأعراف - ٥٧]

(٢٨٤) [٢٩ - العنكبوت - ٢٠]

(٢٨٩) [٥٠ - ق - ٣ - ٧]

(٢٨٥) [٤٣ - الزخرف - ١١]

(٢٨٦) [٣٥ - فاطر - ٩]

﴿إِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾ .

٢٩٠- وقال تعالى :

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نَبْدِلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

٢٩١- وقال تعالى :

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ .

٢٩٢- وقال تعالى :

﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نَبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ .

٢٩٣- وقال تعالى :

﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يَعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

٢٩٤- وقال تعالى :

﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ .

وقد ذكر تعالى إحياء الموتى في سورة البقرة في خمسة مواضع في قصة بنى إسرائيل في قتل بعضهم بعضاً لما عبدوا البعل قال الله تعالى :

[٢٩٣] (١٧ - الاسراء - ٤٩ - ٥٢)

[٢٩٠] (٥٦ - الواقعة - ٥٨ - ٦٢)

[٢٩٤] (٧٩ - النازعات - ٩ - ١٤)

[٢٩١] (٧٦ - الإنسان - ٢٨)

[٢٩٢] (٧٠ - المعارج - ٣٩ - ٤١)

٢٩٥- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

٢٩٦- وفى قصة البقرة :

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

٢٩٧- وفى قصة البقرة :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ .

٢٩٨- وفى قصة العزيز أو غيره حيث قال تعالى :

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٢٩٩- والخامسة قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

وذكر تعالى قصة أهل الكهف ، وكيف كان إيقاظهم من نومهم الذى دام ثلاثمائة سنة شمسية ، وهى ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها :

٣٠٠- ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ .

(٢٩٨) [٢ - البقرة - ٢٥٩]

(٢٩٩) [٢ - البقرة - ٢٦]

(٣٠٠) [١٨ - الكهف - ٢١]

(٢٩٥) [٢ - البقرة - ٥٦]

(٢٩٦) [٢ - البقرة - ٧٣]

(٢٩٧) [٢ - البقرة - ٢٤٣]

ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشرار الساعة نفخة الفزع ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع ، فينظر لها فلا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتها ورفع ليتها ، أى رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم ، الذى قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا ، وشغلهم بها ، وفي وقوع هذا الأمر العظيم قال الله تعالى :

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَثْوَةٍ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ .

٣٠١- وقال تعالى :

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَأْلَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ .

٣٠٢- وقال تعالى :

﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ .

٣٠٣- وقال تعالى :

﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ .

ثم بعد ذلك بمدة ، يأمره تعالى فينفخ في الصور ، فيصعق من في السموات ومن في الأرض ، إلا من شاء الله ، ثم يأمره ، فينفخ فيه أخرى ، فيقوم الناس لرب العالمين .

٣٠٤- وقال تعالى :

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ

[٣٠٤] (٦ - الأنعام - ٧٣)

[٣٠١] (٢٧ - النمل - ٨٧ - ٨٨)

[٣٠٥] (٣٩ - الزمر - ٦٨ - ٧٠)

[٣٠٢] (٣٨ - ص - ١٥)

[٣٠٣] (٧٤ - المدثر - ٨ - ١٠)

بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٠٦﴾ .

٣٠٦- وقال تعالى :

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ
وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ
مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا
تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٠٧﴾ .

٣٠٧- وقال تعالى :

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿٣٠٨﴾ .

٣٠٨- وقال تعالى :

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٣٠٩﴾ .

٣٠٩- وقال تعالى :

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٣١٠﴾ .

٣١٠- ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً
وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا
وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿٣١١﴾ .

٣١١- ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا
وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٣١٢﴾ .

٣١٢- ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿٣١٣﴾ .

[٣١٠] (٦٩ - الحاقة - ١٣ - ١٨)

[٣١١] (٧٨ - النبأ - ١٨ - ١٩)

[٣١٢] (٢٠ - طه - ١٠٢)

[٣٠٦] (٣٦ - يس - ٤٨ - ٥٤)

[٣٠٧] (٧٩ - النازعات - ١٣)

[٣٠٨] (٥٤ - القمر - ٥٠)

[٣٠٩] (١٨ - الكهف - ٩٩)

حديث الصور بطوله تصوير لمشاهد القيامة أو لبعض مشاهدنا

٣١٣- روى الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده : عن أبى هريرة قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو فى طائفة من أصحابه قال :

«إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض ، خلق الصور ، فأعطاه إسرافيل ، فهو واضعه على فيه ، شاخصاً إلى العرش ببصره ، ينتظر متى يؤمر ؟ قال : قلت : يارسول الله ما الصور ؟ قال : قرن . قال : كيف هو ؟ قال : عظيم . قال : والذي بعثنى بالحق إن عظم دائرة فيه لعرض السموات والأرض ، ينفخ فيه ثلاث نفخات ، الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين ، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول : انفخ نفخة الفزع ، فيفزع أهل السموات والأرض ، إلا من شاء الله ، ويأمره تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر ، وهى التى يقول الله فيها :

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِّمَّنْ فَوْقَ﴾ .

فتسير الجبال سير السحاب ، فتكون سراياً ، وترتج الأرض بأهلها رجاً ، فتكون كالسفينة فى البحر ، تضربها الأمواج ، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش ، ترجمه الأرواح ، ألا وهو الذى يقول الله تعالى فيه :

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ .

فتميد الأرض بأهلها ، وتذهل المراضع ، وتضع كل الحوامل ، وتشيب الولدان ، ويطير الناس هارين من الفزع ، فتلقاهم الملائكة ، فتضرب وجوههم فيرجعون ، ثم يولون مدبرين ، ما لهم من الله من عاصم ، ينادى بعضهم بعضاً ، فبينما هم على ذلك ، إذ تصدعت الأرض بصدعين ، من قطر إلى قطر ، فأروا أمراً عظيماً ، لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ، نظروا فى السماء فإذا هى كالمهل ، ثم انشقت السماء ، فانتثرت نجومها ، وخسفت شمسها ، وقمرها ، قال رسول الله ﷺ : «الأموات لا يعلمون بشئ من ذلك» .

(٣١٣) المهطعون . الناظرون فى خضوع وذل الصياصى : جمع صيصه وهى قرن البقر .

قال أبو هريرة : من استثناه الله حين يقول : ﴿ ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ قال : أولئك الشهداء ، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء ، وهم أحياء ، عند ربهم يرزقون ، فوقاهم الله فزع ذلك اليوم ، وآمنهم منه ، وهو عذاب الله ، يبعثه على شرار خلقه وهو الذى يقول فيه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ .

فيمكنون في ذلك العذاب ما شاء الله ، إلا أنه يطول ، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق ؛ فيصعق أهل السموات والأرض ؛ إلا من شاء الله ؛ فإذا هم خمدوا جاء ملك الموت إلى الجبار ؛ فيقول : يارب ، مات أهل السموات والأرض إلا من شئت ، فيقول الله ، وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول : يارب ، بقيت أنت الحى الذى لا تموت ، وبقيت حملة عرشك ؛ وبقي جبريل وميكائيل ؛ وبقيت أنا ؛ فيقول الله : ليمت جبريل وميكائيل ، فينطق الله العرش فيقول : يارب يموت جبريل وميكائيل ؟ فيقول : اسكت ، فإنى كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي ، فيموتان ، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل ؛ فيقول : يارب ، قد مات جبريل وميكائيل ؛ وبقيت أنا وحملة العرش فيقول الله : فليمت حملة عرشي ؛ فيموتون ، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار ؛ فيقول : يارب قد مات حملة عرشك ؛ فيقول ، وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول : يارب بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت أنا ، فيقول الله : أنت خلق من خلقي ، خلقتك لما رأيت ؛ فمت ، فيموت ، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد ؛ الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ؛ كان آخرها كما كان أولا ، طوى السموات والأرض ؛ كطى السجل للكتاب ؛ ثم دحاها ثم لفها ثلاث مرات ، وقال : أنا الجبار ، ثلاثاً . ثم هتف بصوته : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات فلا يجيبه أحد ، فيقول لنفسه : الله الواحد القهار ، ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات ، فيسطحها ، ويسطحها ، ويمدها مد الأديم العكاظى ، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ثم يزجر الله الخلق زجرة ، فإذا هم في مثل ما كانوا فيه في الأولى ، من كان في بطنها كان في بطنها ، ومن كان على ظهرها كان

على ظهرها ، ثم ينزل الله عليكم من ما من تحت العرش ؛ ثم يأمر الله السماء أن تمطر فتمطر أربعين يوماً ، حتى يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت ، فتنبت كنبات البقل ، حتى إذا تكاملت أجسادهم ، فكانت كما كانت ، قال الله : ليحيى جبريل وميكائيل ، فيحييان ، ثم يدعو الله بالأرواح ، فيؤتى بها تنوّهج ؛ أرواح المسلمين نوراً ، والأخرى ظلمة ؛ فيقبضها جميعاً ، ثم يلقيها في الصور ، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ؛ فينفخ نفخة البعث ، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض ؛ فيقول الله : وعزتي وجلالي ، ليرجعن كل روح إلى جسده ، فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد ، فتدخل في الحياشيم ، ثم تمشي في الأجساد مشى السم في اللديغ ؛ ثم تنشق الأرض عنكم ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون

﴿مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسَر﴾ .

حفاة ، عراة ، غلفاً غرلاً ، ثم تقفون موقفاً واحداً ، مقدار سبعين عاماً لا ينظر إليكم ، ولا يقضى بينكم ، فتبكون حتى تنقطع الدموع ، ثم تدمعون دماء وتعرفون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم ، أو يبلغ الأذقان ، فتضجون ، وتقولون : من يشفع لنا إلى ربنا ليقضى بيننا ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ خلقه الله بيده ؛ ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلاً ، فيأتون آدم ، فيطلبون إليه ذلك ، فيأبى ، فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ثم يسعون للأنبياء نبياً نبياً ، كلما جاءوا نبياً أبى عليهم .

قال رسول الله ﷺ :

«حتى تأتونى ، فأنطلق ، حتى آتى الفحص ؛ فأخر ساجداً ، قال أبو هريرة : يارسول الله ، ما الفحص ؟ قال : موضع قدام العرش ، حتى يبعث الله إلى ملكاً ، فيأخذ بعضدى ، فيرفعنى ، فيقول لى : يا محمد ، فأقول : نعم ، لبيك يارب ، فيقول ما شأنك ؟ - وهو أعلم - فأقول : يارب وعدتنى الشفاعة ، فشفعنى فى خلقك ، فاقض بينهم ، فيقول شفعتك ، أنا آتيكم ، فأقضى بينكم » ، قال رسول الله ﷺ :

«فأرجع فأقف مع الناس ، فبينما نحن وقوف ، إذ سمعنا حساً من السماء شديداً ،

فينزل أهل السماء الدنيا مثل من فى الأرض من الجن والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض ، أشرقَت الأرض ، بنورهم ، وأخذوا مصافهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا وهو آت ، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى فى ظلل من الغمام والملائكة ، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية ، وهم اليوم أربعة ، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى ، والأرض والسموات إلى حجرهم والعرش على مناكبهم ، لهم زجل من تسبيحهم ، يقولون : سبحان ذى العزة والجبروت ، سبحان ذى الملك والملكوت ، سبحان الحى الذى لا يموت ، سبحان الذى يمت الخلائق ولا يموت ، فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ، ثم يهتف بصوته ، فيقول : يا معشر الجن والإنس ، إني قد أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا ، أسمع قولكم ، وأرى أعمالكم ، فأنصتوا إلى ، فإنما هى أعمالكم ، وصحفكم ، تقرأ عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم » ثم يقول :

﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ .

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ عِبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

فيميز الله الناس وينادى الأمم ، داعياً كل أمة إلى كتابها ، والأمم جاثية من الهول ، قال الله تعالى :

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

فيقضى الله بين خلقه إلا الثقلين ، الإنس والجن ، فيقضى بين الوحوش والبهائم ، حتى أنه ليقيد الجماء من ذات القرن ، فإذا فرغ الله من ذلك ، فلم تبق تبعة عند واحدة لأخرى ، قال الله لها : كوني تراباً ، فعند ذلك يقول الكافر : ياليتنى كنت تراباً ، ثم يقضى الله بين العباد ، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء ، فيأتى كل قتيل فى سبيل الله ، ويأمر الله من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول : يارب فيم قتلنى هذا ؟ فيقول الله تعالى - وهو أعلم - : فيم قتلته ؟ فيقول : قتلته يارب لتكون العزة لك ، فيقول

الله : صدقت ، فيجعل الله وجهه مثل نور السموات ، ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة ، ثم يأتي كل من كان يقتل على غير ذلك ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول : يارب فيم قتلني هذا ؟ فيقول الله - وهو أعلم - : فيم قتلته ؟ فيقول : يارب قتلته لتكون العزة لي ، فيقول الله : تعست ، ثم ما تبقى نفس قتلها قاتل إلا قتل بها ، ولا مظلمة إلا أخذ بها ، وكان في مشيئة الله إن شاء عذبه ، وإن شاء رحمه ، ثم يقضى الله بين من بقى من خلقه ، حتى لا تبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالم ، حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء أن يخلص اللبن من الماء ، فإذا فرغ الله من ذلك ، نادى مناد يسمع الخلائق كلهم ، فقال : ليلحق كل قوم بأهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله ، فلا يبقى أحد عبد من دون الله شيئاً إلا مثلت له الهيئة بين يديه ، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزيز ، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى ، فيتبع هذا اليهود ، ويتبع هذا النصارى ، ثم قادتهم آهتهم إلى النار فهذا الذي يقول الله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَهِةَ مَا وَرَدُّوَهَا وَكُلَّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

فإذا لم يبق إلا المؤمنون ، فيهم المنافقون ، جاءهم الله فيما شاء من هيئة ، فقال : يا أيها الناس ، ذهب الناس فالحقوا بأهتكم ، وما كنتم تعبدون ، فيقولون : والله مالنا إلا الله ، ما كنا نعبد غيره ، فينصرف عنهم - وهو الله - فيمكث ما شاء أن يمكث ، ثم يأتيهم فيقول : يا أيها الناس ، ذهب الناس ، فالحقوا بأهتكم ، وما كنتم تعبدون ، فيقولون : والله مالنا إلا الله ، وما كنا نعبد غيره ، فيكشف عن ساقه ، ويتجلى لهم من عظمتهم ما يعرفون به أنه ربهم ، فيخرون سجداً على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ، ويجعل الله أصلابهم كصياصي البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفعون رؤوسهم ، ويضرب الله بالصراط بين ظهراني جهنم ، كقد الشعر ، أو كعقد الشعر ، وكحد السيف ، عليه كلاليب وخطاطيف ، وحسك كحسك السعدان ، وذونه جبر دحض مزلة فيمرون كطرف البصر ، أو كلمح البرق ، أو كمر الريح ، أو كجياذ الخيل ، أو كجياذ الركاب ، أو كجياذ الرجال ، فجاج سالم ، وناج مخدوش ، ومكدوح على وجهه في جهنم ، فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلى ربنا فيدخلنا الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أيكم آدم ؟ إنه خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلا ،

فيأتون آدم ، فيطلبون ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسله إلى خلقه ، فيؤتى نوح ، فيطلبون ذلك إليه فيذكر شيئاً ويقول : ما أنا بصاحبكم ، عليكم بموسى ، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنباً ، ويقول : لست بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم ، فيطلبون ذلك إليه ، فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : فيأتوني ، ولى عند ربي ثلاث. شفاعات وعدتهن ، فأطلق فأتى الجنة ، فأخذ بحلقة الباب ، ثم أستفتح فيفتح لى ، فأحىي ويرحب لى ، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربي عز وجل خرت له ساجداً ، فيأذن الله لى من حمده ومجده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول لى الله : ارفع رأسك يا محمد ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فإذا رفعت رأسي قال الله - وهو أعلم - : ما شأنك ؟ فأقول : يارب ، وعدتني الشفاعة فشفعني في أهل الجنة ، يدخلون الجنة ، فيقول الله عز وجل : قد شفعتك ، وأذنت لهم في دخول الجنة ، فكان رسول الله ﷺ يقول :

«والذى بعثنى بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم» .

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة كما ينشئن الله ، وثلثين آدميتين ، لهما فضل على من شاء الله بعبادتهما الله في الدنيا ، يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة ، على سرير من ذهب ؛ مكلل باللؤلؤ ، له سبعون درجة من سندس وإستبرق ، ويضع يده بين كتفها ، ثم ينظر من صدرها ما وراء ثيابها من جلدها ولحمها ، وإنه لينظر إلى لحم ساقها ، كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوتة ، كبذه لها مرآة وكبذه لها مرآة ، فيبينا هو عندها ، لا يملها ولا تله إذ نودى : إنا قد عرفنا أنك لا تمل ، ولا تمل ، إلا أن لك أزواجاً غيرها ، فيخرج ، فيأتين واحدة واحدة ، كلما جاء واحدة قالت : والله ما في الجنة أحسن منك ، وما في الجنة شيء أحب إلى منك ، قال : وإذا وقع أهل النار في النار ، وقع فيها خلق من خلق ربك ، أوبقتهم أعمالهم ، فمنهم من تأخذه إلى قدميه لا يجاوز ذلك منهم ، ومنهم من تأخذه إلى حقويه ، ومنهم من تأخذ جسده كله ، إلا وجهه قد حرم الله صورته عليها ، قال رسول الله ﷺ : فأقول : يارب شفعنني فيمن وقع في النار من أمتي ، فيقول الله عز وجل : أخرجوا من عرفتم

فيخرج أولئك ، حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يأذن الله لي في الشفاعة ، فلا يبقى نبي ولا شهيد إلا شفّع ، فيقول الله : أخرجوا من وجدتم في قلبه زنة الدينار إيماناً ، فيخرج أولئك ، حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يشفع الله فيقول : أخرجوا من وجدتم في قلبه إيماناً ثلثي دينار ، ثم يقول : وثالث دينار ، ثم يقول : قيراطاً ، ثم يقول : حبة من خردل ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد ، وحتى لا يبقى في النار من عمل الله خيراً قط ، وحتى لا يبقى أحد له شفاعة إلا شفّع ، حتى إن إبليس ليتناول لما يرى من رحمة الله رجاء أن يشفع له ، ثم يقول الله : بقيت أنا ، وأنا أرحم الراحمين ، فيدخل يده في جهنم ، فيخرج منها ما لا يحصى غيره ، كأنهم حب فيبثهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان ، فينبثون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، مما يلي الشمس أخضر ، ومما يلي الظل منها أصفر ، فينبثون حتى يكونوا أمثال الدر ، مكتوباً في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب ، ما عملوا لله خيراً قط ، فيبقون في الجنة .

إلى هنا كان في أصل أبي بكر العري ، عن أبي يعلى رحمه الله ، وهو حديث مشهور ، رواه جماعات من الأئمة في كتبهم ، كابن جرير في تفسيره ، والطبراني في المطولات ، والحافظ البيهقي في كتابه «البعث والنشور» والحافظ أبي موسى المديني في المطولات أيضاً من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة ، وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكارة واختلاف ، وقد بينت طرقة في جزء منفرد .

قلت : ونحن نتكلم عليه فصلاً فصلاً وبالله المستعان .

فصل

نفخات الصور

لا يبقى من الإنسان بعد موته إلا عجب ذنبه

النفخات في الصور ثلاث نفخات ، نفخة الفزع ، ثم نفخة الصعق ، ثم نفخة المبعث ، كما تقدم بيان ذلك في حديث الصور بطوله .

٣١٤- وقدروي مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما بين النفختين أربعون يوماً ، قال : أبيت ، قال : أربعون شهراً ، قال : أبيت ،

قال : أربعون سنة ، قال : ثم ينزل من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل ، قال : وليس من الإنسان شيء إلا يبلى ، إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

من أهوال يوم القيامة

من ذلك زلزلة الأرض ، وارتجاجها وميدانها ، بأهلها يميناً وشمالاً ، قال الله تعالى :
٣١٥- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ .

٣١٦- وقال تعالى :

﴿يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرْوَنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ .

٣١٧- وقال تعالى :

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفَعَتِهَا كَآذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَأَنَّ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنُتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ .

ولما كانت هذه النفخة ، أعنى نفخة الفزع أول مبادئ القيامة ، كان اسم يوم القيامة صادقاً على ذلك كله .

٣١٨- كما ثبت في صحيح البخارى ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

«ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوباً بينهما فلا يتبايعانه ، ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها» .

وهذا إنما يتجه على ما قبل نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أول مبادئها وتقدم في الحديث في صفة أهل آخر الزمان أنهم شرار الناس ، وعليهم تقوم الساعة .

[٣١٧] (٥٦) — الواقعة — ١ — ٧

[٣١٨] (٥٩) — الواقعة — ١ — ٣

(٣١٨) الحديث رواه البخارى ٩ — ٥٩ من حديث طويل .

[٣١٩] (٦٠) — الواقعة — ١ — ٤

وقد ذكر ابن رافع في حديث الصور المتقدم، أن السماء تنشق فيما بين نفختي
الفرع والصعق، وأن نجومها تتناثر، وتخسف شمسها وقمرها، والظاهر - والله أعلم -
أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق .

٣١٩- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ
النَّارُ﴾ .

٣٢٠- وقال تعالى :

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾

٣٢١- وقال تعالى :

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ
الْمَفْرُكُ لَا وَرَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ
الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ .

وسياتى تقرير أن هذا كله كائن، بعد نفخة الصعق، وأما زلزال الأرض،
وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها، وأرجائها، فمناسب أن
يكون بعد نفخة الفرع وقبل الصعق، قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال :

٣٢٢- ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُثْلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ عَاصِمٍ﴾ .

٣٢٣- وقال تعالى :

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظُ مِنْ نَارٍ
وَلُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٣٢٢] (٤٠ - غافر - ٣٢ - ٣٣)

[٣٢٣] (٥٥ - الرحمن - ٣٣ - ٣٦)

[٣١٩] (١٤ - إبراهيم - ٤٨ - ٥٠)

[٣٢٠] (٨٤ - الانشقاق - ١ - ٢)

[٣٢١] (٧٥ - القيامة - ٧ - ١٥)

٣٢٤- وقد تقدم الحديث ، في مسند أحمد ، وصحيح مسلم ، والسنن الأربعة ،
عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات» فذكرها إلى أن قال :

«وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر» .

وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام
منها وهي بقعة المحشر والنشر .

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

٣٢٥- ثبت في الصحيحين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«يحشر الناس على ثلاث طرائق ، راغبين ، وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على
بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار ، فتقبل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم
حيث أمسوا» .

٣٢٦- وروى أحمد أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشرار
الساعة فقال :

«نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» .

الحديث بطوله ، وهو في الصحيح .

يحشر الناس يوم القيامة أصنافاً ثلاثة

٣٢٧- وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

(٣٢٥) رواه مسلم في صحيحه ، ٥١ - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٤ - باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم
القيامة .

رواه البخاري ، ٨١ - كتاب الرقائق ، ٤٥ - باب كيف الحشر
ولفظه «يحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين راهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ،
وعشرة على بعير ، ويحشر بقيتهم النار ، تقبل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا
وتمسى معهم حيث أمسوا» ١ هـ .

اللغة : طرائق أى فرق .

(٣٢٧) الحذب : ما ارتفع وغلظ من الأرض .

«يخسر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ، صنف مشاة ، وصنف ركبان ، وصنف على وجوههم ، قالوا : يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال :
«إن الذى أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك» .

٣٢٨- روى الإمام أحمد : عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ، لا يبقى فى الأرض إلا شرار أهلها ، تلفظهم أرضهم ، تحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقبل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تخلف» .

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين فى آخر الدنيا ، من أقطار محلة الحشر ، وهى أرض الشام ، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة ، فقسم يخشرون طاعمين كاسين راكبين ، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى ، وهم يعتقبون على البعير الواحد ، كما تقدم فى الصحيحين اثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ، يعنى يعتقبونه من قلة الظهر ، كما تقدم ، كما جاء مفسراً فى الحديث الآخر ، وتحشر بقيتهم النار ، وهى التى تخرج من قعر عدن ، فتحيط بالناس ، من ورائهم ، تسوقهن من كل جانب ، إلى أرض المحشر ، ومن تخلف منهن أكلته النار ، وهذا كله مما يدل على أن هذا فى آخر الدنيا ، حيث الأكل والشرب ، والركوب على الظهر المستوى وغيره ، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار ، ولو كان هذا بعد نفخة البعث ، لم يبق موت ولا ظهر يسرى ، ولا أكل ولا شرب ، ولا لبس فى العرصات . والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقى بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث ، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة ، وصحح ذلك ، وضعف ما قلناه ، واستدل على ما قاله بقوله تعالى :

٣٢٩- ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرُودًا﴾ .

(٣٢٨) العرصات : الساحات الواسعة .

(٣٢٩) [١٩ - ربيع - ٨٥ - ٨٦]

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا

وكيف يصح ما ادعاه في تفسير الآية بالحديث وفيه :

«إن منهم اثنين على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير» ؟ وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر ؟ هذا لا يلتم مع هذا ، والله أعلم ، تلك نجائب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنات ، على غير هذه الصفة كما سيأتى تقرير ذلك في موضعه .

فأما الحديث الآخر ، الوارد من طرق أخر ، عن جماعة من الصحابة ، منهم ابن عباس ، وابن مسعود ، وعائشة ، وغيرهم .

«إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا» .

٣٣٠- «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ» .

فذلك حشر غير هذا ، هذا يوم القيامة ، بعد نفخة البعث ، يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا ، أى غير مختنين ، وكذلك يحشر الكافرون إلى جهنم ورداً أى عطاشاً . وقوله :

٣٣١- ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ .

فذلك حين يؤمر بهم إلى النار ، من مقام الحشر ، كما سيأتى بيان ذلك كله في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان .

وقد ذكر في حديث الصور أن الأموات لا يشعرون بشيء مما يقع ، مما ذكر ، بسبب نفخة الفزع ، وإن الذين استثنى الله فيها ، إنما هم الشهداء ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فهم يشعرون بها ، ولا يفرعون منها ، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق .

وقد اختلف المفسرون في المستثنى منها على أقوال ، أحدها كما جاء مصرحاً به ، أنهم

(٣٣٠) [٢١ — الأنبياء — ١٠٤]

(٣٣١) [١٧ — الإسراء — ٩٧]

الشهداء ، وقيل : بل هم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، قيل : وحملة العرش أيضاً ، قيل : وغير ذلك ، فالله أعلم .

وقد ذكر في هذا الحديث ، أعنى حديث الصور ، أنه يطول على أهل الدنيا ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق ، وهم يشاهدون تلك الأهوال ، والأمور العظام ، فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين ، من أهل السموات ، ومن في الأرض ، من الإنس والجن ، والملائكة ، إلا من شاء الله ، فقيل : هم حملة العرش ، وجبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وقيل : هم الشهداء ، وقيل غير ذلك ، قال الله تعالى :

٣٣٢- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ .

٣٣٣- وقال تعالى :

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ .

تقدم في حديث الصور :

«إن الله تعالى يقول لإسرافيل : انفخ نفخة الصعق ، فينفخ فيصعق من في السموات والأرض ، إلا من شاء الله ، فيقول الله لملك الموت :- وهو أعلم بمن بقى - فمن بقى ؟ فيقول : بقيت أنت الحى الذى لا يموت ، وبقيت حملة عرشك ، وبقي جبريل وميكائيل ، فيأمره الله أن يقبض روح جبريل وميكائيل ، ثم يأمر الله سبحانه وتعالى بقبض حملة العرش ، ثم يأمره أن يموت ، وهو آخر من يموت من الخلائق» .

٣٣٤ - كما ثبت في الصحيح :

«يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح ، فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل النار خلود ولا موت ، ويا أهل الجنة خلود ولا موت» .

[٣٣٢] (٣٩ - الزمر - ٦٨)

[٣٣٣] (٦٩ - الحاقة - ١٣ - ١٨)

وسياتى الحديث؛ ... فملك الموت فان حتى لا يكون بعد ذلك ملك موت أبداً،
والله أعلم .

وبتقدير صحة هذا اللفظ عن النبى ﷺ ، فظاهر ذلك أنه لا يحى بعد ذلك أبداً،
وهذا التأويل بعيد بتقدير صحة الحديث، والله أعلم بالصواب .

فصل

قال فى حديث الصور : فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار ، الأحد ، الفرد الضمد ،
الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، كان آخراً كما كان أولاً ، طوى
السموات والأرض ، كطى السجل للكتاب ، ثم دحاهما ، ثم لفهما ثلاث مرات ،
وقال : «أنا الجبار» ثلاثاً ، ثم ينادى : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات ، فلا يجيبه أحد ،
ثم يقول محبباً لنفسه : لله الواحد القهار وقد قال الله تعالى :

٣٣٥- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ يَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

٣٣٦- وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تَطْوَى السَّمَاءُ كَطَى السَّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا
كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ .

٣٣٧- وقال تعالى :

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

٣٣٨- وقال تعالى :

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ
التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

(٣٣٧) [٥٧ - الحديد - ٣]

(٣٣٨) [٤٠ - غافر - ١٥ - ١٧]

(٣٣٤) الكيش الأملح الذى يخالط بياضه سواده .

(٣٣٥) [٣٩ - الزمر - ٦٧]

(٣٣٦) [٢١ - الأنبياء - ١٠٤]

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٣٩﴾ .

٣٣٩- وثبت في الصحيحين ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الجبار ، أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » .

٣٤٠- وفيهما أيضاً عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يقبض السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك » .

٣٤١- وفي مسند الإمام أحمد ، وصحيح مسلم ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ

قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر :

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

ورسول الله ﷺ يقول كذا بيده ، يحركها ، يقبل بها ويدبر ، يمجّد الرب نفسه ، أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الملك ، أنا العزيز ، أنا الكريم ، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرن به .

وهذا لفظ أحمد .

وقد ذكرنا الأحاديث المتعلقة بهذا المقام عند هذه الآية من كتابنا التفسير بأسانيدنا وألفاظها بما فيه كفاية والله الحمد .

فصل

قال في حديث الصور : ويدل الله الأرض غير الأرض فيسطحها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظي :

٣٤٢- ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ .

ثم يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة ، وقد قال الله تعالى :

(٣٤١) [الزمر — ٣٩ — ٦٧]

٣٤٣- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ .

٣٤٤- وفي صحيح مسلم ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ ، سئل : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات ؟ فقال :
« في الظلمة دون الجسر » .

وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور في هذا الحديث ، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين ، نفخة الصعق ، ونفخة البعث ، فتسير الجبال ، وتميد الأرض ، ويبقى الجميع صعيداً واحداً ، لا اعوجاج فيها ولا روائى ولا أودية ، قال الله تعالى :

٣٤٥- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ .

أى لا انخفاض فيها ولا ارتفاع ، وقال تعالى :

٣٤٦- ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ .

٣٤٧- وقال تعالى :

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ .

٣٤٨- وقال تعالى :

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ .

٣٤٩- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ .

(٣٤٧) [١٠١ - القارة - ٥]

(٣٤٣) [١٤ - إبراهيم - ٤٨]

(٣٤٨) [٦٩ - الحاقة - ١٤]

(٣٤٥) [٢٠ - طه - ١٠٥ - ١٠٧]

(٣٤٩) [١١٠ - الكهف - ٤٧ - ٤٨]

(٣٤٦) [٧٨ - النبأ - ٢٢٠]

الطرائث : جمع طرثوث وهو نبات طويل مستدق يتبت في بادية مصر وقد فسره المؤلف بصغار القثاء .

فصل

قال في حديث الصور : ثم ينزل الله من تحت العرش ماء ، فتمطر السماء أربعين يوماً ، حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت ، كنبات الطرائيث وهو صغار القثاء أو كنبات البقل .

٣٥٠- وتقدم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ثم ينفخ في الصور ، فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ، ورفع لينا ، وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه ، فيصعق ، ولا يسمعه أحد إلا صعق ، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل ، أو الظل ، فينبت منه أجساد الخلائق ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : أيها الناس هلموا إلى ربكم » .

٣٥١- وروى البخاري : عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« بين النفختين أربعون » .

قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت . ويبيلى كل شيء من الإنسان إلا عجب الذنب منه يركب الخلق .

٣٥٢- ورواه مسلم مثله وزاد بعد قوله في الثالثة : أبيت . قال : ثم ينزل من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل ، قال : وليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة .

نفخة البعث

٣٥٣- قال الله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ

(٣٥١) أبيت : أى امتنعت أن أقول بغير علم .

(٣٥٣) [٣٩ - الزمر - ٦٨ - ٧٠]

فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٥٤﴾ .

٣٥٤- وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ
فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ .

٣٥٥- وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

٣٥٦- وقال تعالى :

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ .

٣٥٧- وقال تعالى :

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ
مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ
جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

وذكر في حديث الصور بعد نفخة الصق ، وقيام الخلائق كلها ، وبقاء الحى الذى
لا يموت ، الذى كان قبل كل شيء ، وهو الآخر بعد كل شيء ، وأنه يبدل السموات
والأرض ، فيما بين النفختين ، ثم يأمر بإنزال الماء الذى تخلق منه الأجساد فى قبولها ،
وتتركب فى أجدائها ، كما كانت فى حياتها فى هذه الدنيا ، من غير أرواح ثم يقول الله
تعالى :

« ليحيى حملة العرش ، فيحيون ، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور ، فيضعه على فيه ، ثم
يقول : ليحيى جبريل وميكائيل ، فيحييان ، ثم يدعو الله بالأرواح ، فيؤتى بها ، تتوهج
أرواح المؤمنين نوراً ، والأخرى ظلمة ، فيقبضها جميعاً ، فيلقمها فى الصور ، ثم يأمر

[٣٥٦] (٧٩ - النازعات - ١٣)

[٣٥٤] (٧٨ - النبأ - ١٨ - ٢٠)

[٣٥٧] (٣٦ - يس - ٥١ - ٥٤)

[٣٥٥] (١٧ - الإسراء - ٥٢)

إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ، فينفخ ، فتخرج الأرواح كأنها النحل ، قد ملأت ما بين السماء والأرض ، فيقول الله تعالى : وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى الجسد الذى كانت تعمره فى الدنيا ، فتقبل الأرواح على الأجساد ، فتدخل فى الخياشيم ، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ ، ثم تنشق الأرض عنكم ، قال رسول الله ﷺ :
«وأنا أول من تنشق الأرض عنه» .

فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون مهطعين إلى الداعى يقول الكافرون : هذا يوم عسر ، حفاة عراة غرلا ، وقد قال الله تعالى :

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ .

٣٥٩- وقال تعالى :

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ .

٣٦٠- وقال تعالى :

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نَّكَرٍ كُحْشَعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ .

٣٦١- وقال تعالى :

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ .

٣٦٢- وقال تعالى :

﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ .

(٣٥٨) [٧٠ - المارج - ٤٣ - ٤٤]

(٣٦١) [٢٠ - طه - ٥٥]

(٣٥٩) [٥٠ - ق - ٤١ - ٤٤]

(٣٦٢) [٧ - الاعراف - ٢٥]

(٣٦٠) [٥٤ - القمر - ٥ - ٨]

٣٦٣- وقال تعالى :

﴿وَاللَّهُ أَتَبَنُّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ .

٣٦٤- وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ .

ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ في الصور
لبعث الأجساد من قبورها يكون يوم الجمعة

وقد وردت في ذلك أحاديث :

٣٦٥- روى الإمام مالك بن أنس : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقام الساعة ، وما من دابة إلا وهى مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة ، إلا الجن والإنس ، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه » .

أجساد الأنبياء لا تبليها الأرض

٣٦٦- وروى الإمام أحمد بن حنبل : عن أوس بن أوس الثقفى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

(٣٦٣) [٧١ - نوح - ١٧ - ١٨]

(٣٦٤) [٨٧ - النبأ - ١٨]

(٣٦٥) الحديث رواه أبو داود في سننه (١ - ٦٣٤ - رقم ١٠٤٦) « معالم السنن » .
- ورواه النسائى والترمذى وقال : (حديث صحيح) وقد أخرج البخارى طرفاً منه في ذكر ساعة الجمعة ، من رواية الأعرج عن أبي هريرة وأخرج مسلم الفصل الأول في فضل الجمعة من رواية الأعرج أيضاً .
اللغة : مسيخة : يقال ساخت أقدامه في الأرض إذا غاصت .

شفقاً : خوفاً .

(٣٦٦) الحديث رواه أبو داود (١ - ٦٣٥ - رقم ١٠٤٧ - معالم السنن) - وأخرجه بن ماجه (١ - ٣٤٥) .
- وأخرجه النسائى .

﴿إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعق ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على ، قالوا : يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرميت ؟ - يعني بليت - قال :

«إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» .

ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة

رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٦٧- روى مسلم بن الحجاج : حدثني أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، وأول مشفع» .

٣٦٨- والحديث في صحيح مسلم :

«أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش ، فلا أدري أفاق قبلي ؟ أم جوزى بصعقة الطور»

فذكر موسى في هذا السياق ، ولعله من بعض الرواة ، دخل عليه حديث في حديث فإن التردد هاهنا لا يظهر وجهه لاسيما قوله :

«أم جوزى بصعقة الطور» .

ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلا

: وذكر أول من يكسى من الناس يومئذ

٣٦٩- روى الإمام أحمد : عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال :

«يبعث الناس يوم القيامة حفاة ، عراة ، غرلا ، قال : فقالت عائشة : يا رسول الله فكيف بالعورات ؟ فقال :

(٣٦٨) بطش الشيء : أمسكه بقوة .

- رواه مسلم (٢) - ٣٤٥ - ط - (الجلي) .

(٣٦٩) [٨٠ - عبس - ٣٧] .

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾

أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم خليل الله عليه السلام

٣٧٠- وروى الإمام أحمد : سمعت ابن عباس قال : قام فينا رسول الله ﷺ

بموعظة فقال :

«يأيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة ، عراة غرلا .

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ .

«ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وإنه سيحيا ناس من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فلأقولن : أصحابي ، وليقالن لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فلأقولن كما قال العبد الصالح :

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

فيقال : إن هؤلاء لم يزوالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم» .

ذكر شيء من أهوال يوم القيامة
بعض ماورد من آيات الكتاب المين

٣٧١- قال الله تعالى :

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ .

الحديث رواه البخارى ٨ - ١٠٩ .

- وأحمد في مسنده ٤ - ٧٦ تحقيق شاکر واللفظ له .

[٢١ - الأنبياء - ١٠٤] ، [٥ - المائدة - ١١٧]

[٣٧١] (٦٩ - الحاقة - ١٥ - ١٨)

٣٧٢- وقال تعالى :

﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنََّّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ .

٣٧٣- وقال تعالى :

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾ .

٣٧٤- إلى قوله :

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفِطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ .

٣٧٥- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .

٣٧٦- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرْضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ .

٣٧٧- وقال تعالى :

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

[٣٧٣] (٧٣ - المزمل - ١٢ - ١٤)

[٣٧٥] (١٠ - يونس - ٤٥)

[٣٧٧] (٣٩ - الزمر - ٦٧ - ٧٠)

[٣٧٢] (٥٠ - ق - ٤١ - ٤٤)

[٣٧٤] (٧٣ - المزمل - ١٧ - ١٨)

[٣٧٦] (١٨ - الكهف - ٤٧ - ٤٩)

بِیَمِینِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ .

۳۷۸- وقال تعالى :

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ. فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ .

۳۷۹- وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا بَيَّصَرُوا وَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ وَصَاحِبَتِيهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى نَرَاعَةً لِلشَّيْءِ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ .

۳۸۰- وقال تعالى :

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِيهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ .

۳۸۱- وقال تعالى :

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ

(۳۷۸) [۲۳ - المؤمنون - ۱۰۱ - ۱۰۳]

(۳۷۹) [۷۰ - المعارج - ۸ - ۱۸]

(۳۸۰) [۱۰ - عبس - ۳۳ - ۴۲]

ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا كَانَتْ لَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۝

٣٨٢- وقال تعالى :

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجَعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝

٣٨٣- وقال تعالى :

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ وَجُودَ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةً عَامِلَةً نَاصِيَةً تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةً لِسَعِيدِهَا رَاضِيَةً فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاعِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزُرَّابِيُّ مَبْثُوثَةٌ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝

٣٨٤- وقال تعالى :

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَادِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝

ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة عند احتضارهم ، كما ذكرنا في تفسير آخر هذه السور الكريمة ، وقال تعالى :

٣٨٥- ﴿فَنُؤَلِّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرًا خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ ۝

[٣٨٣] (٨٨ - العاشية - ١ - ١٧)

[٣٨٤] (٥٦ - الواقعة - ١ - ١٢)

[٣٨١] (٧٩ - النازعات - ٣٤ - ٤٦)

[٣٨٢] (٨٩ - الفجر - ٢١ - ٣٠)

٣٨٦- وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَعْشَىٰ جُوهُهُم نَارٌ لِّیَجْزَىٰ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝﴾ .

٣٨٧- وقال تعالى :

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝﴾ .

٣٨٨- وقال تعالى :

﴿وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ .

٣٨٩- وقال تعالى :

﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَا ذِكْرًا مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَنْخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝﴾ .

[٣٨٧] (٤٠ - غافر - ١٥ - ١٧)

[٣٨٨] (٤٠ - غافر - ١٨ - ٢٠)

[٣٨٥] (٥٤ - القمر - ٦ - ٨)

[٣٨٦] (١٤ - إبراهيم - ٤٨ - ٥٢)

٣٩٠- وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

٣٩١- وقال تعالى :

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

٣٩٢- وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَدُورُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

٣٩٣- وقال تعالى :

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

٣٩٤- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ .

٣٩٥- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ

[٣٩٢) ٣ - آل عمران - ١٠٦ - ١٠٧]

[٣٩٣) ٣ - آل عمران - ١٦١]

[٣٩٤) ١٦ - النحل - ٨٩]

[٣٨٩) ٢٠ - طه - ٩٧ - ١١١]

[٣٩٠) ٢٠ - البقرة - ٢٥٤]

[٣٩١) ٢ - البقرة - ٢٨١]

لَكَاذِبُونَ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يُومِئِدُ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٣٩٦﴾ .

٣٩٦- وقال تعالى :

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ
خَبِيرًا﴾ ﴿٣٩٧﴾ .

٣٩٧- وقال تعالى :

﴿فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ ﴿٣٩٨﴾ .

٣٩٨- وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ﴾ ﴿٣٩٩﴾ .

٣٩٩- وقال تعالى :

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقْضِيَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ
وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٤٠٠﴾ .

٤٠٠- وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٤٠١﴾ .

٤٠١- وقال تعالى :

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا آيَاتُ يَبْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ
الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ﴿٤٠٢﴾ .

(٣٩٨) [٥ - المائدة - ١٠٩]

(٣٩٩) [٧ - الأعراف - ٩-٦]

(٤٠٠) [٣ - آل عمران - ٣٠]

(٤٠١) [٤٣ - الزخرف - ٣٨-٣٩]

(٣٩٥) [١٦ - النحل - ٨٤ - ٨٨]

(٣٩٦) [٤ - النساء - ٨٧]

(٣٩٧) [٥١ - الذاريات - ٢٣]

٤٠٢- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ هَٰئِلِك تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

٤٠٣- وقال تعالى :

﴿يَبْنَؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ .

٤٠٤- وقال تعالى :

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ .

٤٠٥- وقال تعالى :

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِتْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبِ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تُكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ .

٤٠٦- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَلُولًا﴾ .

(٤٠٢) [١٠- يونس - ٢٨ - ٣٠] .

(٤٠٣) [٧٥- القيامة - ١٣ - ١٨] .

(٤٠٤) [١٧- الإسراء - ١٣ - ١٤] .

(٤٠٥) [١٤- إبراهيم - ٤٤ ، ٤٥] .

(٤٠٦) [٢٥- الفرقان - ٢٥ - ٢٩] .

٤٠٧- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا فَقَدْ كَذَّبُكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ .

٤٠٨- وقال تعالى :

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُون﴾ .

٤٠٩- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ .

٤١٠- وقال تعالى :

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

أى لا ينطقون بحجة تنفعهم ، وقوله :

٤١١- ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

(٤٠٧) [٢٥- الفرقان- ١٧- ١٩] .

(٤٠٨) [٧٧- المرسلات- ٣٥- ٣٩] .

(٤٠٩) [٢٨- القصص- ٦٢- ٦٦] .

(٤١٠) [٧٧- المرسلات- ٣٥- ٣٧] .

(٤١١) [٦- الأنعام- ٢٣- ٢٤] .

٤١٢- وكذلك قوله :

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ .

فهلا يكون في حال آخر ؟ كما قال ابن عباس في جواب ذلك في رواية البخارى عنه لمن سألته عن مثل ذلك ؟ وهكذا قوله تعالى :

٤١٣- ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تُأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يُؤَمِّدُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

٤١٤- وقال تعالى :

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّصُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا بُولِيتْنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٤١٥- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِقُونَ فَاٰمًا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ ٱلْآخِرَةِ فَأُوْلَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ .

٤١٦- وقال تعالى :

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ

(٤١٢) [٥٨- المجادلة- ١٨] .

(٤١٥) [٣٠- الروم- ١٤- ١٦] .

(٤١٣) [٣٧- الصافات- ٢٧- ٣٧] .

(٤١٦) [٣٠- الروم- ٤٣- ٤٤] .

(٤١٤) [٣٦- يس- ٤٨- ٤٩] .

مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نُفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤١٧﴾ .

٤١٧- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُفَعِّلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْدِرَتَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٤١٨﴾ .

٤١٨- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِيَأْتِيَنَّكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٤١٩﴾ .

٤١٩- وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٤٢٠﴾ .

٤٢٠- وقال تعالى :

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا تُؤْخَرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ ﴿٤٢١﴾ .

(٤١٧) [٣٠- الروم- ٥٥- ٥٧] .

(٤١٨) [٢٤- سبأ- ٤٠- ٤٢] .

(٤١٩) [٣١- لقمان- ٣١] .

(٤٢٠) [١١- هود- ١٠٣- ١٠٨] .

٤٢١- وقال تعالى :

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابًا لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا جَزَاءً وَفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَثْرَابًا وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝

٤٢٢- وقال تعالى :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْعَجِجُ سُعِرَتْ وَإِذَا الْبِحُجَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُحْضِرَتْ ۝

٤٢٣- وقال تعالى :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝

(٤٢١) [٧٨- الباء- ١٧- ٤٠] .

(٤٢٢) [٨١- التكوين- ١- ١٤] .

(٤٢٣) [٨٢- الانطار- ١- ١٩] .

٤٢٤- وقال تعالى :

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصَلَّى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ .

٤٢٥- وقد روى الإمام أحمد :

أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ » :

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ .

وأحسب أنه قال : وسورة هود .

ذكر الأحاديث والآيات الدالة على أهوال يوم القيامة
وما يكون فيها من الأمور الكبار

٤٢٦- وقد قال الله تعالى :

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٤٢٧- وقد ثبت في الصحيح أنهم يقومون في الرشح إلى أنصاف آذانهم . وفي

(٤٢٤) [٨٤- الانشقاق- ١- ١٥] .

(٤٢٦) [٨٣- المطففين- ٤- ٦] .

(٤٢٧) الحديث رواه البخارى ١١- ٨ .

— والترمذى ٢- ٢٣٥ ، أبواب التفسير وسورة المطففين .

— ومسلم في صحيحه كتاب الجنة ، باب في صفة القيامة .

— وأحمد في مسنده ٧- ٢٠٣ بإسناد صحيح .

— رواه أحمد في المسند ٢- ٤١٨ .

— والبخارى ١١- ٨ .

— ومسلم- كتاب الجنة- باب في صفة القيامة .

الحديث الآخر أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم كما تقدم .

وفي حديث الشفاعة كما سيأتي :

«إن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة فتكون منهم على مسافة ميل ، فعند ذلك يعرفون بحسب الأعمال» .

بعض من سيستظلون بظل الله يوم القيامة

٤٢٨- وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وفي رواية إلا ظل عرشه ، إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، واثنان تحابا في الله ، اجتمعا على ذلك ، وتفرقا على ذلك ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه» .

بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين

٤٢٩- وروى عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ، ولا يوم نشورهم ، وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ويقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» .

قلت : وله شاهد من القرآن العظيم ، قال الله تعالى :

٤٣٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ

(٤٣٠) [٢١- الأنبياء- ١٠٤-١٠١] ، [٥٠- ق- ٢١] ، [٥٠- ق- ٢٤- ٣٠] .

(٤٢٨) رواه البخاري ، ١- ١٣٣ .

(٤٢٩) النشور- خروج الموتي من قبورهم .

الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا إِنََّّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٤٣١﴾ .

ذكرنا في التفسير : أن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه ، فيلزمه ولا يفارقه حتى يرمى بهما إلى النار ، وقال تعالى :

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٤٣٢﴾ .

أى ملك يسوقه إلى المحشر ، وآخر يشهد عليه بأعماله ، وهذا عام في الأبرار والفجار ، وكل بحسبه ، ﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ يعنى أيها الإنسان ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ أى نافذ قوى ﴿وقال قرينه هذا مالدى عتيد﴾ أى هذا الذى جئت به هو الذى وكلت به ، فيقول الله تعالى للسائق والشهيد :

﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٤٣٣﴾ .

بعض جزاء التكبرين يوم القيامة

٤٣١- عن عمران بن حصين ، أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره ، وقد

تقارب بين أصحابه السير ، فرفع بهاتين الآيتين صوته :

(٤٣١) المطى : الركائب ، جمع مطية لأنها تمتطى أى يعلى مطاها وهو الظهر ، أى تركب . أبلس أصحابه : كادوا ينقطعون عن الأمل في النجاة من عذاب الله يوم القيامة . سرى عنهم : كشف عنهم ما أصابهم من الهم والفرع . الشامة : علامة في البدن يخالف لونها بقيقته . الرقمة : بالراء المشددة المفتوحة وسكون القاف وفتح الميم : نقطة سوداء في حجم الدرهم والمراد بأنهم في الناس كالشامة في جنب البعير والرقمة في ذراع الدابة ، الدلالة على تميزهم على غيرهم من الأمم وقلة عددهم بالنسبة إليهم . رواه الترمذى : ٢- ٢٠٠ أبواب التفسير (من سورة الحج) . القلال : جمع قلة وهى أعلى الجبل . سجرت البحار : صارت نيراناً من سجر التنور إذ أحماه وأوقده ، وأصل السجر إضرام النار وتبججها . مهاد الأرض : المستوى منها . الربا : جمع ربوة ، وهى المكان المرتفع عما حوله . أحذقت : أحاطت .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ .

فلما سمع ذلك أصحابه ، حثوا المطى وعلّموا أنه عنده قول يقوله ، فلما ياتوا حوله قال : أتدرون أى يوم ذاك ؟ يوم ينادى آدم ، يناديه ربه يقول : يا آدم ، ابعث بعث النار ، قال : يارب ، وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة ، قال : فأبلس أصحابه ما ترى لأحدهم سن ضاحكة ، فلما رأى ذلك ، قال : اعلّموا وأبشروا ، فوالذى نفس محمد بيده ، إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج ، ومن هلك من بنى آدم ومن بنى إبليس ، قال : فسرى عنهم ثم قال : اعلّموا وأبشروا : فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير والرقمة فى ذراع الدابة .

فصل

فإذا قام الناس من قبورهم ، وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التى فارقوها قد دكت جبالها ، وزالت قلالها وتغيرت أحوالها ، وانقطعت أنهارها ، وبارت أشجارها ، وسجرت بحارها ، وتساوت مهادها ورباهها ، وخربت مدائنها وقراها ، وقد زلزلت زلزالها ، وأخرجت أثقالها ، وقال الإنسان ما لها ، وكذلك السموات ، ونواحيها ، قد تشققت ، وأرجأؤها قد تفتطرت ، والملائكة على أرجائها قد أهدقت ، وشمسها وقمرها مكسوفان ، بل مخسوفان . وفى مكان واحد مجموعان ، ثم يكوران بعد ذلك ، ثم يلقىان كما جاء فى الحديث الذى سنورده فى النيران كأنهما ثوران عقرا .

٤٣٢- وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ .

٤٣٣- وقال تعالى :

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

(٤٣٢) [١٤- إبراهيم- ٤٨] .

(٤٣٣) [٥٥- الرحمن- ٣٧- ٣٨] .

٤٣٤- وقال تعالى :

﴿يَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ يَوْمَئِذٍ تُعَرِّضُونَ لَا تُخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ .

٤٣٥- وقال تعالى :

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ الآيات .

٤٣٦- وقال تعالى :

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ .

٤٣٧- وثبت في الصحيح ، من حديث أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ قال :

«يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لأحد» .

وقال محمد بن قيس ، وسعيد بن جبير :

«إنه تبدل الأرض خبزة بيضاء ، يأكل منها المؤمن من تحت قدميه» .

وقال الأعمش : عن خيثمة عن ابن مسعود ، قال :

«الأرض كلها يوم القيامة نار ، والجنة من ورائها ، ترى كواعبها ، وأكوابها ، ويلجمهم العرق ، ويلبغ أفواههم ، ولم يبلغوا الحساب» .

٤٣٨- وروى الإمام أحمد : عن عائشة أنها قالت :

أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية :

﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾ وبرزوا لله الواحد القهار

[٤٣٤] (٦٩- الحاقة- ١٥- ١٨) . [٤٣٥] (٨١- التكوير- ١) .

[٤٣٦] (٨٢- الانفطار- ١) .

[٤٣٧] رواه البخاري ٨- ١٠٩ ، ومسلم ، كتاب صفات المنافقين ، باب ابتداء الخلق واللفظ له .

[٤٣٨] رواه أحمد في المسند ٦- ٣٥ ، ٦- ١٣٤ .

قالت : قلت : أين الناس يومئذ يارسول الله ؟ قال :
«على الصراط» .

٤٣٩- وروى مسلم ، عن ثوبان ، أن حبراً من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن
هذه الآية : أين نكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟
فقال رسول الله ﷺ :
« في الظلمة دون الجسر » .

ذكر طول يوم القيامة وما ورد في تعداده

٤٤٠- قال الله تعالى :

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا
تَعُدُّونَ﴾ .

قال بعض المفسرين : هو يوم القيامة ، وقال تعالى :

٤٤١- ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ
تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَتَرَاهُ قَرِيبًا﴾ .

وقد ذكرنا في التفسير اختلاف السلف والخلف في هذه الآية ، فروى ليث بن أبي
سليم ، وغيره ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال :
« هو بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة » قال ابن عباس : وقوله في يوم كان مقداره
خمسين ألف سنة قال : هو بعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة ، قال ابن عباس وقوله :

٤٤٢- ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ .

(٤٤٠) [٢٢- الحج- ٤٧] .

(٤٤١) [٧٠- المعارج- ٧- ٧٠] .

(٤٤٢) [٣٢- السجدة- ٥] .

يعنى بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض وصعوده من الأرض إلى السماء ، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، رواه ابن أبى حاتم ورواه ابن جرير ، عن مجاهد أيضاً وذهب إليه الفراء وقاله أبو عبد الله الحليمي فيما حكاه عنه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور ، قال الحليمي : والمملك يقطع هذه المسافة في بعض يوم ، ولو أنها مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلا في مقدار خمسين ألف سنة ، قال : وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل ، ورجح الحليمي هذا بقوله :

٤٤٣ - ﴿ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ .

يعنى العلو والعظمة كما قال الله تعالى :

٤٤٤ - ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ .

ثم فسر ذلك بقوله :

٤٤٥ - ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ أى في مسافة ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ أى بعدها واتساعها هذه المدة .

فعلى هذا القول ، بذلك مسافة المكان ، هذا قول ؛ والقول الثانى : أن المراد بذلك مدة الدنيا .

القول الثالث :

المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن أبى حاتم عن محمد بن كعب القرظي وهو غريب أيضاً .

القول الرابع :

أن المراد بذلك يوم القيامة . قال ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، قال : يوم القيامة . إسناده صحيح ورواه الثوري عن سماك ، عن عكرمة من قوله ؛ وبه قال الحسن ؛ والضحاك وابن زيد .

(٤٤٣) [٧٠ - المعارج - ٣] .

(٤٤٤) [٤٠ - غافر - ١٥] .

٤٤٦- قال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن إدريس : أخبرنا الحسن بن رافع ؛
أخبرنا ضمرة : عن شوذب ؛ عن زيد الرشد ؛ قال :

يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة .

٤٤٧- عن ابن عباس :

يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة .

٤٤٨- وقال الكلبي في تفسيره : عن ابن عباس قال :

« لو ولى محاسبة العباد غير الله لم يفرغ في خمسين ألف سنة » .

٤٤٩- قال البيهقي : قال الحسن :

ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة ؛ حتى تقطعت أعناقهم عطشاً ؛ واحتترقت أجوافهم جوعاً ؛ ثم انصرف بهم بعد ذلك إلى النار فسقوا من عين آتية قد أنى حرها واشتد نضجها؟ . وقد ورد هذا في أحاديث متعددة والله أعلم .

بعض ما أعد من العذاب لما نعى الزكاة

٤٥٠- وروى أحمد : عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

(٤٤٩) العين الآتية : المنتهية في شدة حرارتها ، منها يشرب أهل النار ، يقال : أنى الماء ، أى بلغ الشدة في الحرارة .

(٤٥٠) القاع : الأرض المستوية المطننة عما يحيط بها من الجبال والآكام . القرق من القيعان : الأملس الذى ليس فيه

شجر ولا حجارة ، ويطلق القرق على الأرض المنخفضة اللينة ، والمعنى الأول هو المراد .

— رواه أحمد في مسنده رقم ٧٥٥٣ .

— وأبو داود الطيالسي رقم ٢٤٤٠ .

— ومسلم كاملاً مطولاً ، ١- ٢٧٠ ، ٢٧١ .

— وأبو داود في سننه ، ٢- ٤٨ ، ٤٩ ، عون المعبود .

— وابن ماجه رقم ٢٧٨٨ .

— والنسائي ٢- ١١٨ .

— والترمذي روى قطعة منه (٦-٥/٣) رقم ٥٧٦٩ .

— ورواه مالك في الموطأ : ٤٤٤-٤٤٥ .

— ورواه البخارى (٣٥/٥ ، ٤٨/٦-٤٩-٤٤٦ ، ٥٥٩/٨ ، ٣٧٨/١٣ ، فتح البارى) عن مالك .

— وابن الأثير في جامع الأصول رقم ٢٦٥٨ ، ونسبه للبخارى ومسلم والموطأ وأبو داود والنسائي .

— وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ١/٢٦٦-٢٦٧ .

« مامن صاحب كنز لا يؤدى حقه ؛ إلا جعل صفائح يحمى عليها فى نار جهنم ؛ فتكوى بها جبهته ؛ وجنباه ؛ وظهره ؛ حتى يحكم الله بين عباده ؛ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ؛ ثم يرى سبيله إما إلى الجنة ؛ وإما إلى النار » .

وذكر بقية الحديث فى مانع زكاة الغنم والإبل « أنه يبطح لها بقاع قرقر تطأه بأخفافها ؛ وأظلافها ؛ وتنطحه بقرونها ؛ كلما مرت عليه أخرها عيادت عليه أولاهها ؛ حتى يقضى بين العباد ؛ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ؛ ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » .

٤٥١- وقد روى الإمام أحمد : وأبو داود : والنسائى ، عن أبى هريرة ؛ قال : سمعت النبى ﷺ يقول :

« من كانت له إبل لا يعطى حقها فى نجبها ورسولها ، يعنى فى عسرها ويسرها ، فإنها تأتى يوم القيامة كأغزر ما كانت ، وأكثره ، وأسمنه ، وأسره حتى يبطح لها بقاع قرقر ، فتطأه بأخفافها ، فإذا جاوزته أخرها ، أعيدت عليه أولاهها ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس ، فىرى سبيله ، وإن كانت له بقر لا يعطى حقها فى نجبها ورسولها ، فإنها تأتى يوم القيامة كأغزر ما كانت ، وأكثره ، وأسمنه ، وأسره وأكثره وأنشره ، ثم يبطح لها بقاع قرقر ، فتطأه كل ذات ظلف بظلفها ؛ وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ، إذا جاوزته أخرها ، أعيدت عليه أولاهها ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس ، فىرى سبيله » .

قال البيهقى : وهذا لا يحتمل إلا تقدير ذلك اليوم بخمسين ألف سنة مما تعدون والله أعلم .

(٤٥١) النجدة : الشدة والضيق ، يقال : نجت فلاناً الأمر إذا كربه وأثقله .

— الرسل : بكسر الراء المشددة وسكون السين ، الرفق والأناة ، ويكنى به عن اليسر .

— أغزر : أكثر .

— أسر : أكثر توفيراً للسرور .

— القدر : التقدير .

ذكر المقام المحمود الذي يخصّ به رسول الله ﷺ من
بين سائر الأنبياء ومن ذلك الشفاعة العظمى في أهل
الموقف ليحيى الرب عزّ وجلّ فيفصل بينهم ويريح
المؤمنين من تلك الحال إلى حسن المال

٤٥٢- قال الله تعالى :

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ .

٤٥٣- قال البخارى : عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ قال :

« من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة ، والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » .

صلوات الله عليهم أجمعين

٤٥٤- وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لى المغنم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهراً ، فأما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه ويبعث إلى الناس عامة » .

فقوله : وأعطيت الشفاعة .

(٤٥٢) [١٧- الإسراء- ٧٩] .

(٤٥٤) رواه البخارى ١٥ - ٣٦٩ ، ٣٧٠ فى التيمم ، باب التيمم ، ورواه أيضاً فى كتاب الجهاد ، باب قول النبى ﷺ : « أحلت لكم الغنائم » .

- ورواه مسلم فى كتاب المساجد ، حديث رقم ٥٢١ .

- والنسائى ١- ٢١٠ ، ٢١١ فى الغسل ، باب التيمم بالصعيد .

- ورواه ابن الأثير فى جامع الأصول ٨- ٥٢٩- ٦٣٢٩ .

يعنى بذلك الشفاعة التى تطلب من آدم فيقول : لست بصاحب ذاكم ، اذهبوا إلى نوح ، فيقول لهم كذلك ، ويرشداهم إلى إبراهيم ، فيرشداهم إلى موسى ، ويرشداهم موسى إلى عيسى ، فيرشداهم عيسى إلى محمد ﷺ فيقول : «أنا لها أنا لها» .

وسياتى ذلك مبسوطاً فى أحاديث الشفاعة فى إخراج العصاة من النار ، وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية .

الرسول ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة

٤٥٥- وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع» .

٤٥٦- ولمسلم أيضاً عن أبى بن كعب رضى الله عنه ، فى حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف ، قال رسول الله ﷺ فقلت : «اللهم اغفر لأمتى ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب فيه إلى الخلائق حتى إبراهيم» .

الرسول إمام الأنبياء يوم القيامة

٤٥٧- وروى أحمد ، عن الطفيل بن أبى بن كعب ، عن أبيه ، عن النبى ﷺ قال : «إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء ، وخطيبهم ، وصاحب شفاعتهم غير فخر» .

٤٥٨- وروى الإمام أحمد : عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : «يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر

(٤٥٨) رواه أحمد (٣-٢٤٨)

(٤٥٧) رواه ابن ماجه (٢-١٤٤٣) .

— والبخارى (٨-١١٦) .

— والترمذى ٢-٢٨٢ ، أبواب المناقب ، باب فضل النبى ﷺ .

فليشفع لنا إلى ربنا فليقبض بيننا فيأتون إليه فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول : إني لست هناك ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فيأتونه فيقولون : يا نوح اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول : إني لست هناك ولكن ائتوا إبراهيم نبي الله وخليله قال : فيأتونه فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول : إني لست هناك ولكن ائتوا موسى كلیم الله الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه فيأتونه فيقولون : يا موسى اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول : إني لست هناك ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول : إني لست هناك ولكن ائتوا محمداً فإنه خاتم النبيين وإنه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، ويقول عيسى : أرايتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفيض الخاتم ؟ فيقولون : لا ، فيقول : إن محمداً خاتم النبيين . قال رسول الله ﷺ : فيأتوني فيقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فأقول : نعم فأني باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فأستفتح فيقال : من أنت ؟ فأقول : محمد فيفتح لي فأخر ساجداً فأحمد ربي بمحامد لم يحمد بها أحد كان قبلي ولا يحمد بها أحد يكون بعدي فيقول : ارفع رأسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول : يارب أمتي أمتي فيقول « أخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان » قال : فأخرجهم ثم أخرج ساجداً .

٤٥٩- وروى البخاري : سمعت ابن عمر قال : إن الناس يسرون يوم القيامة حثيثاً كل أمة تتبع نبيها يقولون : يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً .

ذَكَرَ مَا وَرَدَ الْحَوْضُ الْمَحْمُودِي

سَقَانَا اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق الماثورة الكثيرة المتضافرة وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين ببحوده المنكرين لوجوده وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف : من كذب بكرامة لم ينلها . ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها .

(٤٥٩) رغم أنه : ذفن في الرغام وهو التراب والمراد ذل . الابتداء : القول بما لم يأذن به الشرع . المكابرة : العناد والجدال بغير الحق .

بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالخوض وآمنوا بكونه يوم القيامة ورووا الأحاديث فيه

روى ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، منهم أنى بن كعب وجابر ابن سمرة وجابر بن عبد الله ، وجندب بن عبد الله البجلي وزيد بن أرقم ، وسلمان الفارسي وحارثة بن وهب ، وحذيفة بن أسيد وحذيفة بن اليمان ، وسمرة بن جندب بن سعد ، وعبد الله بن زيد بن عاصم ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمي ، وعقبة بن عامر الجهمي والنواس بن سمعان وأبو أمامة الباهلي ، وأبو برزة الأسلمي وأبو بكرة ، وأبو ذر الغفاري وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة الدوسي ، وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة وأم سلمة رضى الله تعالى عنهم أجمعين وعاد علينا من بركاتهم . وامرأة حمزة عم رسول الله ﷺ ، وهم من بنى النجار .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه الأنصارى خادم النبي ﷺ

٤٦٠- روى البخارى : حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ

قال :

«إن قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء» .

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه

٤٦١- روى البخارى : عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ قال :

«ليردن على الناس من أصحابى ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول : أصحابى ؟ فيقال : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك» .

(٤٦٠) رواه مسلم (٢-٢١٠) كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ .

— والبخارى : (٨-١٢٠) .

رواية جابر بن سمرة أيضا رضى الله سبحانه وتعالى عنه

٤٦٢- روى مسلم : عن عامر بن سعد بن أبى وقاص ، قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامى نافع : أخبرنى بشئ سمعته من رسول الله ﷺ قال : فكتب إلى أبى سمعته يقول :
«أنا الفرط على الحوض» .

رواية جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه

٤٦٣- روى البخارى : سمعت جندباً يقول : سمعت النبى ﷺ يقول :
«أنا فرطكم على الحوض» .

رواية جارية بن وهب الخزاعى رضى الله عنه

٤٦٤- روى البخارى : سمع جارية بن وهب يقول : سمعت النبى ﷺ يقول
وذكر الحوض فقال :
« كما بين المدينة وصنعاء » .

وزاد ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن معبد بن خالد ، عن جارية بن وهب سمع النبى ﷺ وقال :
« حوضه ما بين صنعاء والمدينة » .

فقال له المستورد : « ألم تسمعه قال : ألا وإنى . قال : لا . فقال المستورد : نرى فيه » :

«الآنية مثل الكواكب» .

رواية سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه

٤٦٥- روى البخارى : عن سهل بن سعد ، قال : قال النبى ﷺ :

(٤٦٢) الفرط : الذى يتقدم القوم إلى الماء يبيع الدلاء والرشاء ، والرسول ﷺ فرط أمته وسابقهم ومتقدمهم إلى الحوض .

«إني فرطكم على الحوض ، من مر على يشرب ، ومن شرب لم يظماً أبداً ، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم» .

قال أبو حازم : فسمعتي النعمان بن أبي عياش فقال : هكذا سمعت من سهل ؟ فقلت : نعم ، أشهد على أبي سعيد الخدري أننا نسمعه وهو يزيد فيها :

«فأقول : إنهم مني ، فيقال لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً لمن غير بعدى» .

فقال ابن عياش : سحقاً بعدا ، ويقال : سحق : سحق : بعيد ، وأسحقه : أبعد . تفرد به من هذا الوجه ، والله أعلم .

رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدني

٤٦٦- ثبت في الصحيحين عنه أن رسول الله ﷺ لما قسم غنائم حنين فأعطى من أعطى من صناديد قريش والعرب ، فغضب بعض الأنصار فخطب قال لهم فيما قال : «إنكم ستجدون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» .

٤٦٧- وروى البخاري في باب الحوض من صحيحه : عن ابن عباس قال :

«الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله الرسول ﷺ» .

قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : إن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة فقال : «من الكوثر إلى الحوض ميزابان من ذهب وفضة» .

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

٤٦٨- روى البخاري : عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال :

«إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح» .

(٤٦٦) الصناديد : صنديد وهو البطل الشجاع المقدم .

— الأثرة : حب الذات .

(٤٦٨) جرباء : بفتح الجيم وسكون الراء : موضع من أعمال عمان (بفتح العين وتشديد الميم) بالبلقاء من أرض

الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز «معجم البلدان» .

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

٤٦٩- روى البخارى : قال عبد الله بن عمرو : قال النبى ﷺ :

« حوضى مسيرة شهر ، مأؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبداً » .

رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

٤٧٠- روى البخارى : عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال :

« أنا فرطكم على الحوض » .

٤٧١- قال البخارى : عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال :

« أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن رجال منكم ، ثم يحتجزون دونى ، فأقول : يارب أصحابى ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » .

خشية الرسول ﷺ على أمته من التنافس فى الدنيا

رواية عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه

٤٧٢- روى البخارى : عن عقبة بن عامر ، أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف ، فصعد على المنبر ، فقال :

« إني فرط لكم على الحوض ، وأنا شهيد عليكم ، وإني والله لأنظر إلى حوضى الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائن أو مفاتيح الأرض ، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشرکوا بعدى ، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » .

رواية أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه

٤٧٣- روى مسلم بن الحجاج فى صحيحه : عن أبى ذر ، قال : قلت : يا رسول الله ما آنية الحوض ؟ قال :

«والذى نفسى بيده لأنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة المظلمة لا المصحية ، من آنية الجنة ، يشخب فيه ميزابان من الجنة ، من شرب منه لم يظماً ، عرضه مثل طوله ، ما بين عمان إلى أيلة ، مأؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل» .

هذا لفظه إسناداً ومتناً .

رواية أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه

٤٧٤- روى البخارى : عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :
« ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى » .

طريق أخرى عن أبى هريرة

٤٧٥- روى البخارى : عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :
« بينا أنا قائم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم . فقال لهم : هلم ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمرة أخرى ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل بينى وبينهم ، فقال : هلم ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا على أدبارهم ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم » .
انفرد به .

(٤٧٣) يشخب : يسيل .

(٤٧٥) الهمل : من الإبل المتروك ليلاً ونهاراً بدون راع .

— النعم : الإبل .

طريق أخرى عن أبي هريرة

٤٧٦- روى مسلم : عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال :
«لأذودن عن حوضي رجالا كما تزداد الغريبة من الإبل» .

طريق أخرى عن أبي هريرة

٤٧٧- روى مسلم : عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
«إن حوضي أبعد من أيلة إلى عدن ، هو أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل
باللبن ، ولآنيته أكثر من عدد النجوم ، وإني لأصد الناس عنه ، كما يصد الرجل إبل
الناس عن حوضه ، قالوا : يا رسول الله أتعرفنا يومئذ ؟ قال : نعم ، لكم سيما ليست
لأحد من الأمم ، تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء» .

طريق أخرى عن أبي هريرة

٤٧٨ - روى البخارى عن أبي هريرة ، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال :
«يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي ، فيجفلون من الحوض ، فأقول : يارب
أصحابي ، فيقول : إنك لا تعلم بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري» .
قال : قال شعيب : عن الزهري ، كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ :
فيجفلون ، وقال عقيل : فيجلون . وقال الزبيرى : عن أبي هريرة ، عن محمد بن على
عن عبد الله بن أبى رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ .

وهذا كله تعليق ولم أر أحداً أسنده بشئ من هذا الوجه ، عن أبي هريرة إلا أن
البخارى قال بعد هذا : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنى يونس عن
ابن شهاب ، عن المسيب ، أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ فيقول :

(٤٧٦) لأذودن : لأدفعن ولأردن .
(٤٧٨) يجفل : يخاف ويذعر .
— يجلون : يبعثون : يقال أجليت العدو عن المكان إذا طرده منه وأقصيته عنه .
— الصدر : الرجوع عن الماء بعد الورود .

«إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري» .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني يعقوب بن عبيد وغيره ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، عن كلثوم إمام مسجد بني قشير ، عن الفضل بن عيسى ، عن محمد بن المنكدر ، عن أبي هريرة قال :

«كأنى بكم صادرين على الخوض ، يلقي الرجل الرجل فيقول : أشربت ؟ فيقول : نعم ، ويلقي الرجل الرجل فيقول : واعطشاه» .

رواية أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما

٤٧٩- روى البخارى : عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : قال النبي ﷺ :

«إنى على الخوض ، حتى أنظر من يرد على منكم ، وسيؤخذ أناس دونى ، فأقول : يارب ، منى ومن أمتى ، فيقال : هل شعرت بما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم» .

فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا .

ورواه مسلم : عن أبي داود بن عمر ، عن نافع ، عن ابن أبي مليكة ، عن أسماء مثله .

٤٨٠- وروى مسلم : عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، أنه سمع عائشة تقول : سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهراني أصحابه يقول :

«إنى على الخوض أنتظر من يرد على منكم ، فوالله ليقطعن دونى رجال فلاقولن : أى رب ، منى ، ومن أمتى ، فيقول : إنك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم» .

تفرد به مسلم ، والله تعالى الموفق للصواب .

رواية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

٤٨١- روى مسلم : عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كنت يوماً ، والجارية تمشطنى ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«أيها الناس . فقلت للجارية : استأخرى عنى ، فقالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ، فقلت : إني من الناس ، فقال رسول الله ﷺ : إني فرط لكم على الحوض ، فأنا أنتظر من يرد على منكم ، لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذاب البعير الضال ، فأقول : فيم هذا ؟ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقاً» .

تصحيح العلماء أن الحوض قبل الميزان

وقال العلامة أبو عبد الله القرطبي في التذكرة أيضاً واختلف في كون الحوض قبل الميزان ، قال أبو الحسن القاسبي : والصحيح أن الحوض قبل ، قال القرطبي : والمعنى يقتضيه ، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم كما تقدم ، فيقدم على الميزان والصراط ، قال أبو حامد الغزالي في كتاب علم كشف الآخرة : حكى بعض السلف من أهل التصنيف : أن الحوض يورد بعد الصراط ، وهو غلط من قائله ، قال القرطبي : هو كما قال ، ثم أورد حديث منع المرتدين على أعقابهم القهقري عنه ، ثم قال : وهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط ، لأن الصراط من جاز عليه سلم ، كما سيأتى ، قلت : وهذا التوجيه قد أسلفناه والله الحمد .

اختلاف تحديد الرسول ﷺ لحجم الحوض طولاً وعرضاً لاختلاف المخاطبين فحدد لكل بالأمكنة التي يعرف

قال القرطبي : وقد ظن بعض الناس أن في تحديد الحوض تارة بجريان وأذرح ، وتارة بما بين الكعبة إلى كذا وتارة بغير ذلك اضطراباً ، قال : وليس الأمر كذلك ، فإنه ﷺ

(٤٨١) يذب : يدفع .

— مختصر تذكرة القرطبي (ص ٥٩ ، ط . الحلبي) .

حدث أصحابه مرات متعددة ، فخطب في كل مرة القوم بما يعرفون من الأماكن ، وقد جاء في الصحيح تحديده بشهر في شهر ، قال : ولا يخطر في بالك أنه في هذه الأرض ، بل في الأرض المبدلة ، وهى أرض بيضاء كالفضة ، لم يسفك فيها دم ، ولم يظلم على ظهرها أحد قط ، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء ، قال : ورد في الحديث ، إن على كل جانب منه واحداً من الخلفاء الأربعة ، فعلى الركن الأول أبو بكر ، وعلى الثانى عمر ، وعلى الثالث عثمان ، وعلى الرابع على ، رضى الله عنهم ، قلت : وقد روينا في الغيلانيات ، ولا يصح إسناده ، لضعف بعض رجاله .

فصل في مجيء الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء

ذكر في حديث الصوم المتقدم ، أنه إذا ذهب رسول الله ﷺ ليشفع عند الله ليفصل بين عباده بعد ما يسأل في ذلك آدم فمن بعده ، فكل يقول لست بصاحب ذاك ، حتى ينتهى الأمر إليه ﷺ ، فيشفع عنده ، وتنزل الملائكة تنزيلاً ، فينزل أهل السماء الدنيا ، وهم قدر أهل الأرض من الجن والإنس ، فيحيطون بهم دائرة ، ثم كذلك السماء الثالثة والرابعة ، ثم الخامسة ، ثم السادسة ، ثم السابعة ، فكل سماء تحيط بمن قبلهم دائرة ، ثم تنزل الملائكة الكروبيون ، وحمة العرش المقربون ، ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم ، يقولون : سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت ، سبحان الحى الذى لا يموت ، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت ، سبحان قدوس ، سبحان قدوس ، سبحان ربنا الأعلى ، رب الملائكة والروح ، سبحان ربنا الأعلى ، يميت الخلائق ولا يموت .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال : حدثنى حمزة بن العباس : أخبرنا عبد الله بن عثمان : أخبرنا ابن المبارك : أخبرنا عوف : عن أبى المنهال سيار بن سلامة الرياحى ، حدثنا شهر بن حوشب : حدثنى ابن عباس : قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم ، وزيد فى سعتها كذا ، وجمع الخلائق فى صعيد واحد ، جنهم وإنسهم ، فإذا

كان كذلك قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها نشوراً على وجه الأرض ، ولأهل هذه السماء وحدهم أكبر من جميع أهل الأرض ، جنهم وإنسهم ، بالضعف ، فإذا رآهم أهل الأرض فرعوا إليهم يقولون : أفياكم ربنا ؟ فيفزعون من قولهم ويقولون : سبحان ربنا ، ليس فينا ، وهو آت ، ثم يقبض السموات سماء سماء ، كلما قبضت سماء كانت أكثر من أهل السماء التي تحتها ، ومن جميع أهل الأرض ، بالضعف ، جنهم وإنسهم ، كلما مروا على وجه الأرض فرع إليهم أهلها يقولون مثل ذلك ، ويرجعون إليهم مثل ذلك ، حتى تقبض السماء السابعة ، ولأهلها وحدهم أكبر من أهل ست سموات ، ومن أهل الأرض بالضعف ويحيى الله تعالى فيهم والأُم صفوف فينادى مناد : ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ، ليقم الذين كانت .

٤٨٢- ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ .

فيقومون ، فيسرحون إلى الجنة ، ثم ينادى ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ، ليقم الذين كانت .

٤٨٣- ﴿لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ .

فيقومون ، فيسرحون إلى الجنة ؛ فإذا أخذ هؤلاء ، خرج عنق من النار ؛ فأشرف على الخلائق ، له عينان بصيرتان ، ولسان فصيح ؛ فيقول : إني وكلت بثلاثة ؛ وكلت بكل جبار عنيد ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ؛ فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج الثانية فيقول : إني وكلت بمن آذى الله ورسوله ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ، فيحبس في جهنم ، ثم يخرج الثالثة فيقول : إني وكلت بأصحاب التصاوير ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم ، فإذا أخذ هؤلاء ، وهؤلاء ؛ نشرت الصحف ، ووضعت الموازين ، ودعيت الخلائق للحساب ، وقال الله تعالى :

(٤٨٢) [٣٢ - السجدة - ١٦] .

(٤٨٣) [٢٤ - النور - ٣٧] .

٤٨٤- ﴿كَلا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۝﴾ .

٤٨٥- وقال تعالى :

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝﴾ .

٤٨٦- وقال تعالى :

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝﴾ .

٤٨٧- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَتُزَّلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝﴾ .

وقال في حديث الصور : فيضع الله كرسیه حيث شاء من أرضه ؛ یعنی بذلك كرسی فصل القضاء .

٤٨٨- وليس هذا بالكرسى المذكور في الحديث المروى في صحيح ابن حبان :

« ما السموات السبع ، والأرضون السبع ، وما فيهن ؛ وما بينهن ، وما الكرسی ، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ؛ وما الكرسی في العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة ، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل » .

(٤٨٤) [٨٩- الفجر- ٢١- ٤٢] .

(٤٨٥) [٢- البقرة- ٢١٠] .

(٤٨٦) [٣٩- الزمر- ٦٩] .

(٤٨٧) [٢٥- الفرقان- ٢٥- ٢٦] .

(٤٨٨) حديث صحيح ..

— رواه البخارى (٢- ١١٩- ١٢٤) في الجماعة ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة .

— ومسلم رقم (١٠٣١) في الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة .

— ومالك في الموطأ (٢- ٩٥٢ ، ٩٥٣) في الشعر- باب ماجاء في المتحايين في الله .

وقد يطلق على هذا الكرسي اسم العرش ؛ وقد ورد ذلك في بعض الأحاديث ؛ كما في الصحيحين :

« سبعة يظلهم في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله » .

الحديث بتمامه .

٤٨٩- وثبت في صحيح البخارى ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة ، فإن الناس يصعقون ؛ وأكون أول من يفيق ؛ فأجد موسى باطشاً بقائمة من قوائم العرش ؛ فلا أدري أصعق فأفاق قبلى ؟ أم جوزى بصعقة الطور ؟ » .

فقوله أم جوزى بصعقة الطور يدل على أن هذا الصعق الذى يحصل للناس يوم القيامة ، سببه تجلى الرب تعالى لعباده لفصل القضاء ؛ فيصعق الناس من العظمة والجلال ، كما صعق موسى يوم الطور ، حين سأل الرؤية ؛ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخر موسى صعقاً ؛ فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس ، إما أن يكون جوزى بتلك الصعقة الأولى فما صعق عند هذا التجلى ، وإما أن يكون صعق

== والترمذى رقم (٢٣٩٢) فى الزهد- باب ما جاء فى الحب فى الله .

- والنسائى (٨-٢٢٢ ، ٢٢٣) فى القضاة- باب الإمام العادل .

- وأحمد فى المسند (٢-٤٣٩) .

- وابن الأثير فى جامع الأصول (٩-٥٦٥) .

وتمامه : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إلى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » . ١ هـ .

(٤٨٩) حديث صحيح . رواه البخارى ٦- كتاب أحاديث الأنبياء ، ٢٥- باب قول الله تعالى : ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ﴾ ، حديث رقم ٣٣٩٨ من طريق أبى سعيد الخدرى .

- ورواه أيضاً فى نفس الكتاب ، ٣٥- باب قول الله تعالى : ﴿ وان يونس لمن المرسلين .. ﴾ ، حديث رقم ٣٤١٤ من طريق أبى هريرة برواية طويلة .

- ورواه مسلم أيضاً ، ٤٣- كتاب الفضائل ، ٤٢- باب من فضائل موسى عليه السلام ، حديث رقم ١٥٩ ، ١٦٢ .

- ورواه أحمد فى مسنده ٣- ٣٣ :

أخف من غيره ، فأفاق قبل الناس كلهم ، والله أعلم .

وقد ورد في بعض الأحاديث :

«إن المؤمنين يرون الله عز وجل في عرصات القيامة» .

٤٩٠- كما ثبت في الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال :

«إنكم سترون ربكم يوم القيامة ؛ كما ترون هذا ؛ لاتضامون في رؤيته» .

وفي رواية للبخاري :

«إنكم سترون ربكم عياناً» .

٤٩١- وفي صحيح مسلم ، عن أنى ذر ، عن النبي ﷺ في الحديث الإلهي الطويل :

«ياعبادى : إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ؛ فممن وجد خيراً فليحمد الله ؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» .

(٤٩٠) حديث صحيح . رواه البخارى ، ٦٥- كتاب التفسير ، ٢- باب ﴿وسبح بحمد ربك﴾ ، حديث رقم (٤٨٥١) . كما رواه أيضاً في المواقيت ١٦ ، ٢٦ ، الأذان ١٢٩ ، الرقاق ٥٢ ، التوحيد ٢٤ .
- ورواه مسلم في صحيحه ، ١- كتاب الإيمان ، ٨١- باب معرفة طريق الرؤية ، حديث رقم ٢٩٩ في رواية طويلة وحديث رقم ٣٠٠ ، ٣٠٢ .
- ورواه أحمد في مسنده (٣-١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧) ، (٤-١٢) .
- ورواه أبو داود وابن ماجه والترمذى أيضاً .

(٤٩١) الحديث رواه مسلم في صحيحه ، ٤٥- كتاب البر والصلة والأدب ، ١٥- باب تحريم الظلمة من طريق أنى ذر ، ولفظه : «فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : «ياعبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا . ياعبادى كلكم ضال إلا من هديته . فاستهدوني أهدكم . ياعبادى كلكم جائع إلا من أطعمته . فاستطعموني أطعمكم . ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته . فاستكسونى أكسكم . ياعبادى إنكم تحفلون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً . فاستغفرونى أغفر لكم . ياعبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى . ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك من ملكى شيئاً . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته . مانقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر . ياعبادى إنما هى ...» ١. هـ .

٤٩٢- وقد قال الله تعالى :

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنۢ نَّحَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمَ
مَشْهُودٌ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ
وَسَعِيدٌ﴾ .

ثم ذكر ما أعدّه للأشقياء وما وعد به السعداء ، وقال تعالى :

٤٩٣- ﴿رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ
يَقُومُ الرُّوحُ وَٱلْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۢ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ .

٤٩٤- وثبت في الصحيح : ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل . وقد عقد البخاري
رحمه الله باباً في ذلك ، في كتاب التوحيد في صحيحه .

(٤٩٢) [١١- هود- ١٠٣- ١٠٥] .

(٤٩٣) [٧٨- النبأ- ٣٧ ، ٣٨] .

(٤٩٤) [٨٣- المطففين- ٢٢- ٢٣] .

كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء

لا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وقد عقد البخارى - رحمه الله - باباً فى ذلك فقال فى باب التوحيد من صحيحه فى باب كلام الرب - سبحانه وتعالى - يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم .

٤٩٥ - ثم أورد فيه حديث أنس فى الشفاعة بتمامه وسيأتى ، وحديث :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان » .

وسياتى حديث ابن عمر فى النجوى أيضاً ، ونحن نورد فى هذه الترجمة أحاديث أخرى مناسبة له أيضاً ، والله المستعان ، وقد قال تعالى :

٤٩٦ - ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَأُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ .

٤٩٧ - وقال تعالى :

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقْصُرَنَّ عَنْهُمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ * وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ .

٤٩٨ - وقال تعالى :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

كلامه - سبحانه وتعالى - مع آدم - عليه الصلاة والسلام - يوم القيامة
أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - فى الأمم . كالشجرة البيضاء فى الثور الأسود

٤٩٩ - روى الإمام أحمد : عن أنى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أول من يدعى يوم القيامة آدم ، فيقال : هذا أبوكم آدم ، فيقول : رب لبيك

(٤٩٥) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (١٢ - ٢٠ - ٦٧) ورواه البخارى فى صحيحه (٤٩/٨١) رواه الترمذى فى سننه (١/٢٥) ورواه ابن ماجه (مقدمة - ١٣) ، (٢٨/٨) ورواه أحمد فى مسنده (٢٥٦/٤) والقرطبى فى تذكرته (٣١٩/١) .

(٤٩٦) [٥ - المائدة - ١٠٩] .

(٤٩٧) [٧ - الأعراف - ٩٠٦] .

(٤٩٩) الحديث رواه البخارى (١٨ - ٤٥ - حديث رقم ٦٥٢٩/فتح) ورواه أحمد فى مسنده (٣٧٨/٢)

والسيوطى فى الفتح الكبير (٤٧٠/١) .

وسعديك . فيقول له ربنا : أخرج نصيب جهنم من ذريتك ، فيقول : يارب وكم ؟
فيقول : من كل مائة تسعة وتسعين ، فقلنا : يا رسول الله أرأيت إذا أخذ من كل مائة
تسعة وتسعين فماذا يبقى منا؟ قال : إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود .

أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام

٥٠٠ - روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال : هذا أبوكم آدم . فيقول : لبيك
وسعديك . فيقول : أخرج بعث جهنم من ذريتك » .
وذكر تمامه مثل ما تقدم .

رجاء الرسول ﷺ أن يكون أتباعه نصف أهل الجنة

٥٠١ - روى الإمام أحمد : عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله يوم القيامة : يا آدم قم فابعث بعث النار . فيقول : لبيك وسعديك
والخير في يدك يارب ، وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة
وتسعون . قال : فيومئذ يشيب المولود » .

﴿ وَنَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ
عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ .

قال : فيقولون أين ذلك الواحد ؟ فقال رسول الله ﷺ : تسعمائة وتسعة وتسعون
من يأجوج ومأجوج ومنك واحد قال : فقال الناس : الله أكبر قال رسول الله ﷺ :
والله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، والله إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة ،
والله إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، قال : فكبر الناس ، فقال رسول الله
ﷺ :

(٥٠٠) راجع ما قبله .

(٥٠١) [٢٢ - الحج - ٢] .

— والحديث رواه أحمد في مسنده (٣٢/٣ ، ٣٣) ، ورواه البخارى في صحيحه (٤٥/١٨) ، رواه مسلم في
صحيحه (٣٧٩/٢) ، (٢٠١/٦) ، (١٩/١٥) ، (٢٠ ، ٢١) . ورواه أبو داود في سننه (٢٦/١١) ، (٢/٣٤) ،
(٢٠/٣٧) ، الترمذى في سننه (١٣/٧) .

« ما أنتم في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض » .

٥٠٢ - عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في قبة فقال : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا : نعم ، قال : والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ؟ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر » .

كَلَامُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَوَّالُهُ إِيَّاهُ عَنِ الْبَلَاغِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

٥٠٣ - روى الإمام أحمد : عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :
« يدعى نوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيدعى قومه فيقال : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، وما أتانا من أحد ، قال : فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته » : وذلك قوله :
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ .

قال : والوسط العدل . قال رسول الله ﷺ : فتدعون ، فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم ، وقال : وهكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن الأعمش . وقال الترمذي : حسن صحيح .

(٥٠٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه (٤٥/١٨)

(٥٠٣) [٢١ - البقرة - ١٤٣] .

والحديث رواه البخاري في صحيحه (٢/٢١/٦) ، أحمد في مسنده (٣٢/٣) .

وعزه السيوطي في الفتح الكبير (٤١٥/١) إلى أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد هـ .

(٥٠٤) مكرر - الحديث رواه ابن ماجه في سننه (٣٧ - ٣٤ - ٤٢٨٨) ورواه أحمد في مسنده (٥/٥) وفيه

لفظه «أنتم آخرها» بدلاً من «أنتم خيرها» التي هي رواية ابن ماجه هـ .

شهادة أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - على جميع الأمم يوم القيامة
دليل عدالة هذه الأمة وشرفها

قلت : شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها ، ومضمون هذا : أن هذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولاً عند سائر الأمم ، ولهذا يستشهد بهم سائر الأنبياء على أممهم ، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم .

٥٠٤ - وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ قال :
« إنكم وفيتم سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالى » .

شرف إبراهيم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة على رؤوس الأشهاد
٥٠٥ - قال الله تعالى :

﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

٥٠٦ - قال البخارى : عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله ﷺ يخطب فقال : « إنكم تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عِوَاةٍ » .

٥٠٧ - ثم تلا قوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ .

وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - وإنه سيُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح :

[٥٠٥] (١٦ - النحل - ١٢٢)

(٥٠٦) الحديث رواه البخارى في صحيحه (٨/٦٠) (٥/٦٥) ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١) (٤٥/٨١) ورواه مسلم في صحيحه (٥٨/٥١) ورواه الترمذى في سننه (٣/٣٥) (٢١/٤٤) والنسائى في سننه (١١٩/٢١) ، أحمد في مسنده (٣/٥) .

[٥٠٧] (٢١ - الأنبياء - ١٠٤) .

٥٠٨ - ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

قال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم .

ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وذكر شرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه وانتشار أمته .

ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام وكلام الرب عز وجل معه يوم القيامة
٥٠٩ - قال الله تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

وهذا السؤال من الله — تعالى — لعيسى بن مريم ، مع علمه — تعالى — أنه لم يقل شيئاً من ذلك ، إنما هو على سبيل التفريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب ، فبرأ إلى الله تعالى من هذه المقالة ، كما تتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئاً من الإلهية حيث يقول الله تعالى :

٥١٠ - ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ .

(٥٠٨) [٥ - المائة - ١١٧ - ١١٨] .

(٥٠٩) [٥ - المائة - ١١٦ - ١١٩] .

(٥١٠) [٣٤ - سبأ - ٤٠ - ٤١] .

(٥١١) [٢٥ - الفرقان - ١٧ - ١٩] .

٥١١ - وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۚ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۚ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۚ﴾ .

٥١٢ - وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَاءًا تَعْبُدُونَ ۚ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ۚ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۚ﴾ .

مقام رسول الله ﷺ عند الله يوم القيامة لا يدايه مقام

فلا يساويه بل ولا يدايه أحد فيه ، ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين ، من الأولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وقد تقدم ماورد في المقام المحمود من الأحاديث والآثار وأنه أول من يسجد بين يدي الله يوم القيامة ، وأول من يشفع فيشفع ، وأول من يكسى بعد الخليل ، يكسى الخليل ربطتين بيضاوين ، ويكسى محمد ﷺ حلتين خضراوين ، ويجلس الخليل بين يدي العرش ، ومحمد ﷺ عن يمين العرش فيقول :

« يا رب إن هذا - ويشير إلى جبريل - أخبرني عنك أنك أرسلته إلى ، فيقول الله - عز وجل - صدق جبريل » .

٥١٣ - وقد روى عن مجاهد أنه قال في تفسير المقام المحمود : إنه يجلسه معه على العرش . وروى نحو هذا عن عبد الله بن سلام وجمع فيه أبو بكر المروزي جزءا كبيرا وحكاها هو وغيره وغير واحد من السلف وأهل الحديث كأحمد وإسحاق بن راهويه وخلق . وقال ابن جرير : وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف ، وقد نظمه الحافظ أبو الحسن

الدارقطني في قصيدة له، قلت: ومثل هذا لا ينبغي قبوله إلا عن معصوم. ولم يثبت فيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببه إليه، وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة بمفرده ولكن قد تلقاه جماعة من أهل الحديث بالقبول.

فصل

لا خلاق في الآخرة لمن يخون أمانة الله وعهده

٥١٤ - قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

٥١٥ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شَقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ .

٥١٦ - والمراد من هذا أنه لا يكلمهم ولا ينظر إليهم كلاماً ونظراً يرحمهم به كما أنهم عن ربهم يومئذ محجوبون لقوله - تعالى - ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ .

٥١٧ - ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ .

(٥١٤) [٣ - آل عمران - ٧٧] .

(٥١٥) [٢ - البقرة - ١٧٤ - ١٧٦] .

(٥١٦) [٨٣ - المطففين - ١٥] .

(٥١٧) [٦/ الانعام - ١٢٨] .

٥١٨ - وقال تعالى :

﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا * وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ .

٥١٩ - وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ .

٥٢٠ - وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ * وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ * وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ * فَعِمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ .

٥٢١ - وقال بعد هذا :

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

والآيات في هذا كثيرة جداً .

٥٢٢ - وثبت في الصحيحين ، عن عدى بن حاتم ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فيلقى الرجل فيقول له : ألم أكرمك ؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ، ألم أذكرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى . فيقول : أظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : فاليوم أنساك كما نسيتني »

فهذا فيه صراحة عظيمة في تكلم الله تعالى وخطابته لعبده الكافر .

(٥١٠) [٧٧ / المرسلات - ٣٨ - ٤٠] .

(٥١٩) [٥٨ / المجادلة - ١٨] .

(٥٢٠) [٢٨ / القصص - ٦٢ - ٦٦] .

(٥٢١) [٢٨ - القصص - ٧٤ - ٧٥] .

(٥٢٢) سبق تخريجه راجع رقم (٤٨٧) .

وأما العصاة

٥٢٣ - ففي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين كما سيأتي عن رسول الله ﷺ

قال :

« يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول : عملت في يوم كذا كذا وكذا؟ وفي يوم كذا كذا وكذا؟ فيقول : نعم يارب ، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى :

« إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » .

فصل

في إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الديان

٥٢٤ - قال الله تعالى :

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ﴾ .

٥٢٥ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ * وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ * وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ .

٥٢٦ - وقال تعالى :

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ .

(٥٢٣) الحديث رواه البخارى في صحيحه (٦٥ - ١١ - ٤) ، (٦٠ / ٧٨) ، (٣٦ / ٩٧) ، ورواه مسلم في صحيحه (٥٢ / ٤٩) ، ورواه ابن ماجه في سننه (مقدمة / ١٣) .

(٥٢٤) [٨١ - التكويد - ١٢ - ١٤] .

(٥٢٥) [٥٠ - ق - ٣٠ - ٣٥] .

(٥٢٦) [٢١ - الأنبياء - ٤٧] .

٥٢٧ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مَنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا * .

٥٢٨ - وقال تعالى فيما أخبر به عن لقمان أنه قال :

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ .

والآثار في هذا كثيرة جداً ، والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

ذكر إبداء عَيْنِ مِنَ النَّارِ عَلَى الْمُحْشَرِّ فَتَطَّلِعُ عَلَى النَّاسِ

٥٢٩ - قال الله تعالى :

﴿وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾

٥٣٠ - روى مسلم في صحيحه : عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام ، سبعون ألف ملك يجرونها » .

يخرج عنق من النار يتكلم ؛ يقذف في جهنم
الجبارين والمشركين والقاتلين بغير حق

٥٣١ - قال الله تعالى :

﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيْقًا

(٥٢٧) [٤ - النساء - ٤٠ - ٤٢] .

(٥٢٨) [٣١ - لقمان - ١٦] .

(٥٢٩) [٨٩ - الفجر - ٢٣] .

(٥٣٠) الحديث رواه مسلم في صحيحه (٥١ - ١٢ - حديث رقم ٢٨٤٢) وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال : رفعه وهم . ورواه الثوري ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً .

- ورواه الترمذي في سننه (٢٥٧٣/١/٤٠) .

(٥٣١) [٢٥ - الفرقان - ١٢ - ١٤] .

مُقَرَّرِينَ دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا* لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿٥٣٢﴾ .
قال الشعبي : إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ، من شدة حنقها وبغضها لمن أشرك بالله ، واتخذ معه إلهاً آخر .

٥٣٢ - وروى ابن جرير : عن ابن عباس قال : إن الرجل ليجر إلى النار ، فتنزوى وينقبض بعضها إلى بعض ، فيقول الرحمن : مالك ؟ فتقول : إنه يستجير مني ، فيقول : أرسلوا عبيد . وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول : يارب : ما كان هذا ظني بك . فيقول الله : ما كان ظنك ؟ فيقول : أن تسعني رحمتك ، فيقول : أرسلوا عبيد : وإن الرجل ليجر إلى النار ، فتشبهق إليه النار شهوق البغلة إلى البعير ، وتزفر زفرة لا تبقى أحداً إلا أخففته .

وإسناده صحيح .

ذكر الميزان

٥٣٣ - قال الله تعالى :
﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ .

٥٣٤ - وقال تعالى :
﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ .

٥٣٥ - وقال تعالى :
﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ .

[٥٣٣] (٢١ - الأنبياء - ٤٧)

[٥٣٤] (٢٣ - المؤمنون - ١٠٢ - ١٠٣)

[٥٣٥] (٧ / الأعراف - ٨ - ٢٩)

٥٣٦ - وقال تعالى :

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ تَارَّ حَامِيَةٌ﴾ .

٥٣٧ - وقال تعالى :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ .

الخلق الحسن أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة

٥٣٨ - روى أحمد : عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال :

« أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن » .

٥٣٩ - وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كما في صحيح مسلم ، عن

أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

« الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » .

فقوله : والحمد لله تملأ الميزان ، فيه دلالة على أن العمل نفسه ، وإن كان عرضاً قد قام بالفاعل ، يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتاً يوضع في الميزان .

[٥٣٦] (١٠١ - القارة - ٦ - ١١)

[٥٣٧] (١٨ - الكهف - ١٠٣ - ١٠٥)

(٥٣٨) الحديث رواه أحمد في المسند (٦/ ٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٢) .

ورواه أبو داود (٨/ ٤٠) ، رواه الترمذي (٢٨ - ٦٢ - حديث رقم ٢٠٠٢) وقال : وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وأنس وأسامة بن شريك وهذا حديث حسن صحيح .

- ورواه القرطبي في تذكرته (٣٨٢/٢) . وعزه السيوطي في الفتح الكبير (٤١/١) إلى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء بزيادة « إن الله يبغيض الفاحش البذي » . ١ هـ .

(٥٣٩) الحديث رواه مسلم في صحيحه (١/٢) ، ورواه الترمذي (٨٥/٤٥) ، والنسائي (١/٢٣) ، وابن ماجه

(٥/٢) ، والدارمي (٢/١) ، وأحمد في المسند (٤/ ٢٦٠) ، (٥/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٧٠) .

٥٤٠ - وثبت في الحديث الآخر .

« تأتى البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيايتان ، من طير يحاجان عن صاحبهما » .

والمراد من ذلك أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك .
الأمر الثانى بوضع الصحيفة التى كتب فيها كما تقدم فى حديث البطاقة ، والله أعلم .
وقد جاء أن العامل يوزن .

٥٤١ - كما قال البخارى عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لا يزن عند الله جناح بعوضة »

٥٤٢ - وقال : اقرأوا إن شئتم : ﴿ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ .

فصل

أقوال العلماء فى تفسير الميزان الذى يكون يوم القيامة

نقل القرطبى عن بعضهم أن الميزان له كفتان عظيمتان ، لو وضعت السموات والأرض فى واحدة لوسعتهما ، فأما كفة الحسنات فنور ، وأما الأخرى فظلمة ، وهو منصوب بين يدى العرش ، وعن يمينه الجنة ، وكفة النور من ناحيتها ، وعن يساره جهنم ، وكفة الظلمة من ناحيتها . قال : وقد أنكرت المعتزلة الميزان وقالوا : الأعمال أعراض لا أجرام لها فكيف توزن ؟ قال : وقد روى عن ابن عباس : أن الله يخلق الأعراض أجساماً ، فتوزن ، قال : والصحيح أنه توزن كتب الأعمال . قلت : وقد تقدم ما يدل على الأول وعلى الثانى وعلى أن العامل نفسه يوزن . قال القرطبى : وقد روى مجاهد ، والضحاك ، والأعمش ، أن الميزان هاهنا العدل والقضاء ، وذكر الوزن

(٥٤٠) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٢٥٢/٦ ، ٢٥٣) ، والدارمى (١٥/٢٣) ، ورواه أحمد فى مسنده

(١٨٣/٤) ، (٢٤٩/٥) ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦١) .

(٥٤١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (١٥ - ١٨ ، ٦ - ٤٧٢٩ - فتح) ورواه مسلم فى صحيحه (٥٠/

١٨) .

(٥٤٢) [١٨ - الكهف - ١٠٥] .

والميزان ضرب مثل ، ٥٤٣ يقال : هذا الكلام فى وزن هذا . قلت : لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله :

٥٤٣ - ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۚ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۚ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ .

فالميزان فى قوله : ووضع الميزان ، أى : العدل ، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم ، فأما الميزان المذكور فى زنة القيمة ، فقد تواترت بذكره الأحاديث كما رأيت ، وهو ظاهر القرآن .

فمن ثقلت موازينه ، ومن خفت موازينه ، وهذا إنما يكون للشئ المحسوس .

ليس الميزان لكل فرد من أفراد الناس يوم القيامة

قال القرطبى : فالميزان حق ، وليس هو فى حق كل أحد بدليل قوله تعالى :

٥٤٤ - ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ .

وقوله ﷺ فيقول الله :

«يا محمد : أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فيما سواه» .

قلت : وقد تواترت الأحاديث فى السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لكن يلزم من هذا أن لا توزن أعمالهم ، وفى هذا نظر . والله أعلم . وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة ، لإظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد ، والتنويه بسعادتهم ونجاتهم ، وأما الكفار فتوزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم ، يقابل بها كفرهم ، لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق ، وقد جاء فى الحديث «إن الله لا يظلم أحداً حسنة» أما الكافر فيطعمه بحسناته فى الدنيا ، حتى يوافى الله وليس له حسنة يجزى بها ، وقد اختار القرطبى فى التذكرة أن الكافر قد يوافى بصدقة وصلة رحم

(٥٤٣) [٥٥ - الرحمن - ٧ - ٩] .

(٥٤٤) [٥٥ - الرحمن - ٤١] .

— والرواية رواها القرطبى فى تذكرته (٣٧٥/٢) .

فيخفف بها عنه من العذاب ، واستشهد بقضية أى طالب حين جعل فى ضحضاح من نار ، يغلى منه دماغه ، وفى هذا نظر ، وقد يكون هذا خاصاً به خلصه رسول الله ﷺ بسبب نصرته له ، وقد استدلل القرطبى على ذلك بقوله تعالى :

٥٤٥ - ﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ .

قلت : وقصارى هذه الآية العموم ، فيخص من ذلك الكافرون ، وقد سئل رسول الله ﷺ عن عبد الله بن جدعان ، وذكر أنه كان يقرى الضيف ، ويصل الرحم ، ويعتق ، فهل ينفعه ذلك ؟ قال : لا ؛ إنه لم يقل يوماً من الدهر : لا إله إلا الله ، وقال تعالى :

٥٤٦ - ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ .

٥٤٧ - وقال :

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ .

٥٤٨ - وقال :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ .

٥٤٩ - وقال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ .

فصل

قال القرطبى وغيره : من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بزوانة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أثقل ولو بزوانة دخل النار ، إلا أن يغفر الله ، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو

(٥٤٨) [١٤ - إبراهيم - ١٨] .

(٥٤٩) [٢٤ - النور - ٣٩] .

(٥٤٥) [٢١ - الأنبياء - ٤٧] .

(٥٤٦) [٢٥ - الفرقان - ٢٣] .

(٥٤٧) [٢٤ - النور - ٣٩] .

من أهل الأعراف .

وروى مثل هذا عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قلت : يشهد لذلك قوله تعالى :
٥٥٠ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

لكن ما أعلم : من ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات ، هل يدخل الجنة
ويرتفع في درجاتها بجميع حسناته ؟ ويكون قد أحببت السيئات التي قابلتها ؟ أو
يدخلها بما يبقى له من الحسنات الراجحة على السيئات وتكون الحسنات قد أسقطت
ماوراءها من السيئات ؟

ذكر العرض على الله - عز وجل - وتطهير الصحف ومحاسبة الرب تعالى عباده

٥٥١ - قال الله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ يَعْدِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا
وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّ لَنَا
لَكُمْ مَوْعِدًا * وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ
هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ
رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ .

٥٥٢ - وقال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾ .

٥٥٣ - وقال تعالى :

﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ .

(٥٥٢) [٥٦ - الواقعة - ٤٩ ، ٥٠] .

(٥٥٠) [٤ - النساء - ٤٠] .

(٥٥٣) [٣٩ - الزمر - ٦٩ - ٧٠] .

(٥٥١) [١٨ - الكهف - ٤٧ - ٤٩] .

٥٥٤ - وقال تعالى :

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ .

٥٥٥ - وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارُ تَعْبُدُونَ * فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

٥٥٦ - وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ نُوَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُزَيِّدُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ دُونَهُمْ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ * ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ * وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ .

والآيات في هذا كثيرة جداً ، وسيأتى في كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن .

٥٥٧ - وتقدم في صحيح البخارى ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ أنه

قال : «إنكم ملائكة الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده» .

وعن عائشة ، وأم سلمة ، وغيرهما نحو ما تقدم .

(٥٥٤) [٦ - الأنعام - ٩٤] .

(٥٥٥) [١٠ - يونس - ٢٨ - ٣٠] .

(٥٥٦) [٦ - الأنعام - ١٢٨ - ١٣٢] .

٥٥٨ - وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ* فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا* وَنُقَلِّبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا* وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ* فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا* وَيَصْلَى سَعِيرًا* إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا* إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ* بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا*﴾ .

من نوقش الحساب هلك

٥٥٩ - روى البخارى فى صحيحه : حدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال :

« ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك » فقلت : يا رسول الله . أليس قد قال الله تعالى :

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؟

فقال رسول الله ﷺ :

« إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب » .

يعنى أنه تعالى إذا ناقش فى حسابه عبيده عذبهم ، وهو غير ظالم لهم ، ولكنه تعالى يعفو ، ويغفر ، ويستر فى الدنيا والآخرة .

فصل

٥٦٠ - قال الله تعالى :

﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً* فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ* مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ* وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ* مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ* وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ*﴾ .

الآيات : فإذا نصب كرسى فصل القضاء انماز الكافرون عن المؤمنين فى الموقف إلى ناحية الشمال ، وبقي المؤمنون عن يمين العرش ، ومنهم من يكون بين يديه ، قال الله تعالى :

(٥٥٨) [٨٤ - الانشقاق - ٦ - ١٥] .

(٥٥٩) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (١١٢/٨) .

(٥٦٠) [٥٦ - الواقعة - ٧ - ١٢] .

٥٦١ - ﴿وَأَمَّا زُوا الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ .

٥٦٢ - وقال تعالى :

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ .

٥٦٣ - وقال تعالى :

﴿وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٥٦٤ - وقال تعالى :

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ .

فالخلق قيام لرب العالمين ، بين يديه ، والعرق غمر أكثرهم ، وبلغ منهم كل مبلغ ، والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم في الأحاديث ، خاضعين ، صامتين ، لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالى ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، والأنبياء حول أمهم ، وكتاب الأعمال قد اشتمل على أعمال الأولين والآخرين ، موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وذلك ما كانت تعمل الخلائق ، وتكتبه عليهم الحفظة في قديم الدهر وحديثه .

٥٦٥ - قال الله تعالى :

﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَ قَدَمٍ وَأَخْرَجَ﴾ .

٥٦٦ - وقال تعالى :

﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِرَبِّهِ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا أَفْرَأُ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ .

(٥٦٤) [١٨ / الكهف — ٤٩] .

(٥٦٥) [٧٥ — القيامة — ١٣] .

(٥٦٦) [١٧ — الإسراء — ١٣ — ١٤] .

(٥٦١) [٣٦ — يس — ٥٩] .

(٥٦٢) [١٠ — يونس — ٢٨] .

(٥٦٣) [٤٥ — الجاثية — ٢٨] .

قال البصرى : لقد أنصفك يا ابن آدم من جعلك حسيب نفسك ، والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر فيه كما تقدم ، والصراط قد مد على متن جهنم ، والملائكة محققون بنى آدم والجن ، وقد برزت الجحيم ، وأزلفت دار النعيم ، وتجلي الرب تعالى لفصل القضاء بين عباده ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، وقرئت الصحف ، وشهدت على بنى آدم الملائكة بما فعلوا ، والأرض بما وقع على ظهرها ، فمن اعترف منهم وإلا ختم على فيه ، ونطقت جوارحه بما عمل بها فى أوقات عمله من ليل أو نهار .

٥٦٧ - قال الله تعالى :

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ .

٥٦٨ - وقال تعالى :

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ وَقَالُوا لِمَ جُلُودُنَا لَمْ يَسْهَدْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۚ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتُبْرُونَ ۚ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۚ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۚ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ .

٥٦٩ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ .

٥٧٠ - وقال تعالى :

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۚ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُصِيرُونَ ۚ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ .

(٥٦٧) [٩٩ - الزلزلة - ٤ - ٥] .

(٥٦٩) [٢٤ - النور - ٢٤ - ٢٥] .

(٥٦٨) [٤١ - فصلت - ٢٠ - ٢٤] .

(٥٧٠) [٣٦ - يس - ٦٥ - ٦٧] .

٥٧١ - وقال تعالى .

﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ .

أى : لا ينقص من حسناته شيء ، وهو الهضم ، ولا يحمل عليه شيء من عمل غيره ، وهو الظلم .

فصل

فأول ما يقضى الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الإنس والجن وهما الثقلان ، والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى :

٥٧٢ - ﴿وَمَا مِنْ ذَايَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ .

٥٧٣ - وقال تعالى : ﴿وَإِذَا الْوُجُوشُ حُشِرَتْ﴾ .

٥٧٤ - روى الإمام أحمد : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقتص للشاء الجماء ، من الشاة القرناء بنطحها » .

هذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجه .

٥٧٥ - روى أحمد : عن أبى هريرة قال : قام فينا رسول الله ﷺ يوماً « فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ، ثم قال : لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك . من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته

(٥٧١) [٢٠ - طه - ١١١ - ١١٢] .

(٥٧٢) [٦ - الأنعام - ٣٨] .

(٥٧٣) [٨١ - التكوثر - ٥] .

(٥٧٤) الحديث رواه أحمد في المسند (٧٢٠٣/ معارف) ، ورواه مسلم (٢ - ٢٨٣ ، ٢٨٤) من طريق إسماعيل ابن جعفر . ورواه الترمذى (٢٩٢/٣) من طريق الدرورادى كلاهما عن العلاء ، وهو ابن عبد الرحمن مولى الحرقة ، بهذا الإسناد نحوه .

وقال الترمذى : « حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح » . هـ

ورواه المنذرى في الترغيب والترهيب (٢٠١/٤) .

فرس له حمحة فيقول : يا رسول الله أغثنى . فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول : يا رسول الله أغثنى . فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول : يا رسول الله أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك .
فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها .

وقد تقدم في حديث الصور ..

« فيقضى الله بين خلقه إلا الثقلين الإنس والجن ، فيقضى بين الوحوش والبهائم ، حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن ، حتى إذا فرغ من ذلك ، فلم يبق لواحدة عند أخرى حق ، قال الله لها ، كوني تراباً : فعند ذلك يقول الكافر : ياليتني كنت تراباً » .

فصل

أول ما يقضى فيه يوم القيامة الدماء

قال في حديث الصور : ثم يقضى الله بين العباد ، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء ، وهذا هو الواقع يوم القيامة ، وهو أنه بعد أن يفرغ الله من الفصل بين البهائم ، يشرع في القضاء بين العباد كما قال الله تعالى .

٥٧٦ - « وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » .
ويكون أول الأمم .

أمة محمد ﷺ أول الأمم حساباً يوم القيامة

ثم يقضى بين هذه الأمة ، لشرف نبيا ، كما أنهم أول من يجوز على الصراط ، وأول من يدخل الجنة .

٥٧٧ - كما ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » وفي رواية « المقضى لهم قبل الخلائق » .

[١٠ - يونس - ٤٧]

(٥٧٧) الحديث رواه مسلم في صحيحه (٧ - ٦ - ٢١) ، والبخاري (٦٠ / ٥٤) والرواية الأخرى رواها مسلم في صحيحه (٧ - ٦ - ٢١) ونصه : « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا . فكان

٥٧٨ - وقال ابن ماجه : عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال :
« نحن آخر الأمم ، وأول من يحاسب ، يقال : أين الأمة ونبيها ؟ فنحن الآخرون
الأولون » والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكر أول ما يقضى بين الناس فيه يوم
القيامة ، ومن يناقش الحساب ، ومن يسامح فيه

٥٧٩ - قد ثبت في الصحيحين ، ومسنند أحمد ، وسنن الترمذى ، والنسائى
وابن ماجه ، عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :
« أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء » .

وقد تقدم في حديث الصور « أن المقتول يأقئ يوم القيامة تشخب أوداجه دماء » وفي
بعض الأحاديث - ورأسه في يده - فيتعلق بالقاتل حتى ولو كان قتله في سبيل الله
فيقول : يارب سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول الله تعالى : لم قتلت هذا ؟ فيقول : يارب
قتلته لتكون العزة لك ، فيقول الله تعالى : صدقت . ويقول المقتول ظلماً : سل هذا فيم
قتلنى . فيقول الله تعالى : لم قتله ؟ فيقول : لتكون العزة لى ، وفي رواية : لفلان .
فيقول الله : تعست . ثم يقتص منه لكل من قتله ظلماً ، ثم يبقى في مشيئة الله إن شاء
عذبه وإن شاء رحمه .
وهذا دليل على أن القاتل لا يتعين عذابه في نار جهنم ، كما ينقل عن ابن عباس وغيره
من السلف ، حتى نقل بعضهم : إن القاتل لا توبة له ، وهذا إذا حمل على أن القتل من
حقوق الآدميين ، وهى لا تسقط بالتوبة صحيح ، وإن حمل على أنه لا بد من عقابه فليس
بلازم .

للزهود يوم السبت . وكان للنصارى يوم الأحد . فجاء الله بنا . فهدانا الله ليوم الجمعة . فجعل الجمعة والسبت
والأحد . وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة . نحن الآخرون من أهل الدنيا . والأولون يوم القيامة .. إلى آخره من
طريق حذيفة بن اليمان .

(٥٧٩) الحديث رواه البخارى في صحيحه (٨٧ - ١) ، (٨١ - ٤٨) ورواه مسلم في صحيحه (٢٨ - ٨) ،
ورواه الترمذى (١٤ - ٨) ، ورواه النسائى في سننه (٣٧ - ٣) ، ورواه ابن ماجه (٢١/١) ، ورواه أحمد في
المسنند (١/٣٨٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٢) ، ورواه ابن أبى حاتم في علل الحديث (٢ - ٢٢١ - سلفية) .

٥٨٠ - بدليل حديث الذى قتل تسعة وتسعين ، ثم أكمل المائة ، ثم سأل عالماً من بنى إسرائيل : هل له من توبة ؟ فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة ؟ إيت بلد كذا وكذا فإنه يعبد الله فيها . فلما توجه نحوها ، وتوسط بينها وبين التى خرج منها ، أدركه الموت فمات ، فتوفته ملائكة الرحمة .. الحديث بطوله .

٥٨١ - وفى سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ .

الآية والتى بعدها ، وموضع تقرير هذا فى كتاب الأحكام وبالله المستعان وقال الأعمش : عن شهر بن عطية ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى الدرداء قال : يجيئ المقتول يوم القيامة ، فيجلس على الجادة ، فإذا مر به القاتل قام إليه ، فأخذ بتلابيه فقال : يارب سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول : أمرنى فلان . فيؤخذ الأمر والقاتل فيلقين فى النار .

٥٨٢ - وقد قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

من ظلم قطعة أرض طوق بها من سبع أرضين يوم القيامة

٥٨٣ - وفى الصحيحين ، عن سعيد بن زيد ، وغيره ، عن النبى ﷺ أنه قال : « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين » .

(٥٨٠) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٤٩ - ٨ - ٤٦) .

(٥٨١) [٢٥ - الفرقان - ٦٨] .

(٥٨٢) [٣ - آل عمران - ١٦١] .

(٥٨٣) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٢٢ - ٣٠ - ١٤٣) ، ورواه البخارى فى صحيحه (٤٦ - ١٣) .

عذاب المصورين المجسمين يوم القيامة

٥٨٤ - وفي الصحيحين :

« من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ » .
وفي رواية « يعذبون ، يقال : أحيوا ما خلقتكم » .

٥٨٥ - وفي الصحيح : من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين ، وليس يفعل .

٥٨٦ - تقدم حديث أبى هريرة في تعظيم أمر الغلول ، وقوله ﷺ : لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة ، وعلى رقبته بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر أو فرس له حممة ، فيقول : يا محمد ، أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتك ، وهو في الصحيحين بطوله .

خمس لاتزول قدما العبد عن أرض المحشر يوم القيامة حتى يسأل عنها

٥٨٧ - عن عدى بن حاتم ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« وليقفن أحدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ، ولا ترجمان يترجم له ، فيقول : ألم أوتك مالا ؟ فيقول : بلى : ويقول : ألم أرسل إليك رسولاً ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار ، فليتنق أحدكم النار ولو بشق تمرة ، فإن لم يجد فبكلمة طيبة » .

وقد رواه البخارى في صحيحه .

٥٨٨ - وروى الإمام أحمد : عن صفوان بن محرز قال : كنت آخذ بيد ابن عمر فجاءه رجل فقال : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة ؟ قال

(٥٨٤) الحديث رواه مسلم في صحيحه (٣٧ - ٧) ، ورواه البخارى (٣٤ - ١٠٤) .

(٥٨٦) الحديث رواه البخارى في صحيحه (ج ٩ - صفحة ٤٢ - طبعة الشعب) .

(٥٨٧) الحديث رواه البخارى في صحيحه (ج ٨ - صفحة ١١٢ - الشعب) .

(٥٨٨) الحديث رواه البخارى في صحيحه (ج ٣ - ١٢٨ - الشعب) .

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ، ويستره من الناس ، ويقرره بذنوبه ، فيقول له : أتعرف ذنبك كذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أن قد هلك ، قال الله تعالى : فإني سترتها عليك في الدنيا ، وإني أغفرها لك اليوم ، ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه ، وأما الكفار والمتملقون فيقول الأشهاد : ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ .

وأخرجه في الصحيحين من حديث قتادة .

٥٨٩ - روى مسلم عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في حديث طويل قال فيه : فيلقى الله العبد فيقول : أى فل : ألم أكرمك ، وأسودك ، وأزوجك ، وأسخر لك الخيل ، والإبل ، وأذكرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى ، أى رب ، فيقول : أفظننت أنك ملاق ؟ فيقول : لا ، فيقول : إني أنساك كما نسيتنى ، ثم يلقى الثانى ، فيقول : أى فل : ألم أكرمك ، وأزوجك ، وأسودك ، وأسخر لك الخيل ، والإبل ، وأذكرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى ، أى رب ، فيقول : أفظننت أنك ملاق ؟ فيقول : لا ، يارب ، فيقول : إني أنساك ، كما نسيتنى ، ثم يلقى الثالث ، فيقول له مثل ذلك ، فيقول : يارب آمنت بك ، وبكتابك ، وبرسولك ووصليت ، وصمت ، وتصدقت ، وبشئى بخير ما استطاع ، قال : فيقول : فيها هنا إذاً ، قال : ثم يقال : الآن نبعث شاهدنا عليك ، فيذكر فى نفسه : من الذى يشهد على ؟ فيختم على فيه ، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه ، فتتنطق فخذه ، ولحمه ، وعظامه بعمله ما كان ، ذلك ليعذر من نفسه ، وذلك المنافق ، وذلك الذى يسخط الله عليه ، ثم ينادى مناد : اتبعت كل أمة ما كانت تعبد .

وسأأتى الحديث بطوله .

٥٩٠ - وقد روى مسلم والبيهقى واللفظ له ، عن أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله ﷺ فضحك وقال : هل تدرون مم أضحك ؟ قال : قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة ، يقول : يارب ألم تجرنى من الظلم ؟ قال : يقول : بلى ، قال : فيقول : فإني لا أجيز على نفسى إلا شاهداً منى ، قال : فيقول الله : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً ، وبالكرام الكاتين شهوداً ، قال : فيختم الله على

فيه ويقول لأركانته : انطقى : فتنتطق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام قال : فيقول : بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل .

٥٩١ - ثم روى البيهقي : عن أبي هريرة ، قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ، بَأْسَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ . قال : فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها ، أن تقول : عمل كذا ، وكذا ، في يوم كذا وكذا ، فذلك أخبارها .

٥٩٢ - وروى الإمام مالك - رضى الله عنه - عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « من كانت له مظلمة عند أخيه فليتحللها منها ، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم ، من قبل أن يؤخذ من حسناته ، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحته عليه » ورواه البخارى ومسلم .

الشرك بالله لا يغفر ومظالم العباد يقتص بها حتما يوم القيامة

٥٩٣ - وروى الإمام أحمد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « الدواوين عند الله ثلاثة ، ديوان لا يعبأ الله به شيئاً ، وديوان لا يترك الله منه شيئاً ، وديوان لا يغفره الله ، فأما الديوان الذى لا يغفره الله فالشرك » .

٥٩٤ - قال الله تعالى :

﴿إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ .

وأما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئاً ، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه ، من صوم يوم تركه ، أو صلاة تركها ، فإن الله يغفر ذلك ، ويتجاوز إن شاء الله ، وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيئاً ، فظلم العباد بعضهم بعضاً ، القصاص لا محالة .

يسأل العبد عن النعيم يوم القيامة

٥٩٥ - قال تعالى : ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ .

(٥٩٣) الحديث رواه أحمد في المسند (٢٤٠/٦) .

(٥٩٥) (١٠٢ - التكاثر - ٨) .

٥٩٦ - وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ لما أكل هو وأصحابه في حذيقة أبي الهيثم بن المنهال من تلك الشاة التي ذبحت له ، وأكلوا من الرطب ، وشربوا من ذلك الماء ، قال : « هذا من النعيم الذي تسألون عنه » أى : عن القيام بشكره ، وماذا عملتم في مقابلة ذلك ؟

٥٩٧ - كما ورد في الحديث :

« آدموا طعامكم بذكر الله وبالصلاة ؛ ولا تناموا عليه فتفسو قلوبكم » .

٥٩٨ - وثبت في صحيح مسلم ، عن أبي ذر ، عن النبي ﷺ في الرجل الذي يقول الله تعالى : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، واتركوا كبارها ، فيقال له : هل تنكر من هذا شيئاً ، فيقول : لا ، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن يعرض عليه ، فيقول الله تعالى : إنا قد بدلناك مكان كل سيئة حسنة ، فأقول : يارب إني قد عملت ذنباً لا أراها هنا ؟ قال : وضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه .

وتقدم في حديث عبد الله بن عمر في حديث النجوى : يدنى الله العبد يوم القيامة ، حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه ، حتى إذا ظن أنه قد هلك ، قال سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، ويعطى كبار حسناته بيمينه .

٥٩٩ - وفي الصحيح لمسلم : أن رسول الله ﷺ قال : يقول ابن آدم : مالى ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس . وقال الله تعالى : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ۚ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۚ ﴾

فصل

٦٠٠ - قال البخارى رحمه الله : باب : يدعى الناس بآبائهم ثم أورد حديث عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال : هذه غدره فلان ابن فلان .

فصل

٦٠١ - قال الله تعالى :

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

٦٠٢ - وقال تعالى :

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ .

٦٠٣ - وقال تعالى :

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَبرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ .

٦٠٤ - وقال تعالى :

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ، كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

(٦٠١) [٣ - آل عمران - ١٠٦ ، ١٠٧] .

(٦٠٢) [٧٥ - القيامة - ٢٢ - ٢٥] .

(٦٠٣) [٨٠ - عبس - ٣٨ - ٤١] .

(٦٠٤) [١٠ - يونس - ٢٦ - ٢٧] .

فصل

٦٠٥ - روى البخارى : عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها (مائة رحمة) فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة ، وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم يئأس من الجنة ، ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار» . انفرد به البخارى من هذا الوجه .

٦٠٦ - ثم روى ابن ماجه : عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : خلق الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة ، فجعل فى الأرض منها رحمة ، فيها تعطف الوالدة على ولدها ، والبهائم بعضها على بعض ، والطير ، وأخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة (فإذا كان يوم القيامة) أكملها بهذه الرحمة . انفرد به ، وهو على شرط الصحيحين . وورد من طرق عن أبى هريرة : إن الله كتب كتاباً يوم خلق السموات والأرض : إن رحمتى تغلب غضبى . وفى رواية : سبقت غضبى . وفى رواية : فهو موضوع عنده فوق العرش .

٦٠٧ - وقد قال الله تعالى :

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ .

٦٠٨ - وقال :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

طريق أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه

٦٠٩ - روى البخارى : عن أبى هريرة ، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

«يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى ، فيجلُّون عن الحوض ، فأقول : يارب

(٦٠٧) [٦ - الأنعام - ٥٤] .

(٦٠٨) [٧ - الأعراف - ١٥٦] .

أصحابي ، فيقول : إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري .

رواية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

٦١٠ - روى البخاري : عن أسماء بنت أبي بكر الصديق ، قالت : قال النبي

ﷺ :

«إني على الحوض ، حتى أنظر من يرد منكم على ، وسيؤخذ أناس دوني ، فأقول : يارب ، هؤلاء مني ومن أمتي : فيقال : هل شعرت بما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم» .

فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك .

قال رسول الله ﷺ :

«إن الأم لا تلقى ولدها في النار ، فأكب رسول الله ﷺ بيكي ، ثم رفع رأسه إلينا ، فقال : إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد ، الذي يتمرد على الله ، ويأبى أن يقول : لا إله إلا الله» . إسناده فيه ضعف ، وسياقه فيه غرابة .

٦١١ - وقد قال تعالى :

﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ .

٦١٢ - وقال :

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ .

الله عز وجل أرحم بعباده من المرضعة بوليدها

٦١٣ - وقد روى البخاري : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قدم على

النبي ﷺ سبي ، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها . تسعى ، فإذا وجدت صبياً في السبي أخذته ، فأرضعته ، فقال : النبي ﷺ : «أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا لا : وهي لا تقدر على أن تطرحه ، فقال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها» .

(٦١١) [٩٢ - الليل - ١٥ ، ١٦] .

(٦١٢) [٧٥ - القيامة - ٣١ ، ٣٢] .

٦١٤ - وفي صحيح مسلم من حديث أنى بردة بن أنى موسى ، عن أبيه ، قال :
قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودى ، أو نصرانى ، فيقال : هذا فكاكك
من النار » .

٦١٥ - وفي رواية :

« لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه إلى النار يهودياً أو نصرانياً » قال :
فاستحلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذى لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه
عن رسول الله ﷺ ؟ قال : فحلف له . وفي رواية لمسلم أيضاً : قال رسول الله
ﷺ :

« يجيء ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال الجبال ، فيغفرها الله لهم ، وضعها
على اليهود والنصارى » .

ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب

٦١٦ - روى البخارى : حدثنى ابن عباس قال : قال النبى ﷺ :

« عرضت على الأمم ، فأجد النبى يمر معه الأمة ، والنبى يمر معه النفر ، والنبى معه
العشرة ، والنبى معه الخمسة ، والنبى يمر وحده ، فنظرت ، فإذا سواد كثير ، فقال
قائل : هؤلاء أمتك ، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم ، لا حساب عليهم ، ولا عقاب ،
قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم
يتوكلون . فقام إليه عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم . قال : اللهم
اجعله منهم . ثم قام رجل آخر ، فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم . فقال : سبقك بها
عكاشة » .

حديث آخر

٦١٧ - ثم روى البخارى : عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

(٦١٦) الحديث رواه البخارى فى صحيحه . كتاب الرقاق — باب يدخل الجنة سبعون ألفاً .

«لِيَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ مِنْ أَمْتَى سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ، (شك في إحداهما) مَتَّاسَكِينَ أَخَذًا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ، وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» .

ذِكْرُ كَيْفِيَّةِ تَفَرُّقِ الْعِبَادِ عَنِ مَوْقِفِ الْحِسَابِ وَمَا إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ فَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

٦١٨ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

٦١٩ - وَقَالَ تَعَالَى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِعِدُ يُتَفَرَّقُونَ* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ* وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ .

٦٢٠ - وَقَالَ تَعَالَى :

﴿فَاقْمْ وَّجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾

٦٢١ - وَقَالَ تَعَالَى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِعِدُ يُخَسِّرُ الْمُبْطِلُونَ* وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ* وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنْذِرُ عَلَيْكُمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ* وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَنْدِرُ مَا السَّاعَةُ إِنَّ

(٦١٨) [١٩ - مريم - ٣٩] .

(٦١٩) [٣٠ - الروم - ١٤ - ١٦] .

(٦٢٠) [٣٠ - الروم - ٤٣] .

(٦٢١) [٤٥٦ - الجاثية - ٢٧ - ٣٧] .

نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ* وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ* وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن تَاصِرِينَ* ذَلِكُمْ بَأْأَتِكُمْ اِتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ* فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* .

٦٢٢ - وقال تعالى :

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ* وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ* وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* .

٦٢٣ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقَىٰ وَسَعِيدٌ* فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٌ* .

٦٢٤ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ

(٦٢٢) [٣٩ - الزمر - ٦٩ - ٧٥] .

(٦٢٣) [١١ / هود - ١٠٥ - ١٠٨] .

(٦٢٤) [٦٤ - التغابن - ١٠٩ - ١٠٤] .

عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦٢٥﴾ .

٦٢٥ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا * لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ .

٦٢٦ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

والآيات في هذا كثيرة جداً ، لو سردناها كلها لطال الحديث جداً ، فلنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام ، وهي مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل ، وسنشير إليها

آخر أهل الجنة دخولاً إليها

٦٢٧ - روى البخارى عن أبى هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ :

« هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس له دونه سحاب ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ، يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، من كان يعبد الشمس فليتبع الشمس ، من كان يعبد

(٦٢٥) [١٩ - مريم - ٨٥ - ٨٧]

(٦٢٦) [٣ - آل عمران - ١٠٦ - ١٠٧] .

(٦٢٧) الحديث رواه البخارى - كتاب الرقاق . باب الصراط جسر جهنم .

ورواه أيضاً - كتاب التوحيد - باب قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ .

ورواه مسلم - كتاب الرقاق - باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى .

- وكذا في الاحاديث القدسية (٣٧٨/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

القمر فليتبّع القمر، من كان يعبد الطواغيت فليتبّع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم: فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، حتى إذا جاء ربنا عرفناه. فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم.. قال رسول الله ﷺ:

فأكون أول من ير، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم. وفيه كالليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم. فمنهم المويق بعمله، ومنهم المخذول ثم ينجو؛ حتى إذا فرغ الله من القصاص بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج من كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم وقد انحبسوا، فيصب ماء يقال له ماء الحياة، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يارب: قد مستنى ريجها، وأحرقنى حرها، فاصرف وجهى عن النار، فلا يزال يدعو الله، فيقول الله: لعلك إن أعطيتك ذلك لاتسألنى غيره؟ فيقول: لا وعزتك لأسألك غيره، فيصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: يارب قربنى إلى باب الجنة، فيقول الله: أليس قد زعمت أن لاتسألنى غيره؟ فيقول: وعزتك لأسألك غيره، فيعطى الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره، فيقربه إلى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: رب أدخلنى الجنة، فيقول: أليس قد زعمت أن لاتسألنى غيره؟ فيقول: وعزتك لأسألك غيره، فيعطى الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره، فيقربه إلى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: رب أدخلنى الجنة، فيقول: أليس قد زعمت أن لاتسألنى غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك؟ فيقول: يارب لاتجعلنى أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها قيل له: تمن من كذا، فيتمنى، ثم يقال له: تمن من كذا، فيتمنى، حتى تنقطع به الأماني، فيقال: لك هذا ومثله».

قال أبو هريرة رضى الله عنه : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً في الجنة ، قال : وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة ، لا يغير عليه شيئاً من حديثه ، حتى انتهى إلى قوله : « لك هذا ومثله » قال أبو سعيد رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ولك عشرة أمثاله » ، قال أبو هريرة ومثله معه . وهكذا رواه البخارى من حديث : إبراهيم بن سعد ، عن الزهرى به ، وزاد فقال أبو سعيد : أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله : (وله عشر أمثاله) وهذا الإثبات من أبى سعيد مقدم على ما لم يحفظه أبو هريرة ، حتى ولو نفاه أبو هريرة قدمنا إثبات أبى سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة ، لا سيما وقد تابعه غيره من الصحابة ، كابن مسعود ، كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى

٦٢٨ - وقال البخارى : عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قلنا : يا رسول الله هل نرى ربنا ؟ قال :

« هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحواً ؟ قلنا : لا ، قال : فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم ، إلا كما تضارون في رؤيتها ، قال : ثم ينادى مناد : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم . وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله ، من بر أو فاجر ، من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهمهم ، تعرض كأنها سراب ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيراً بن الله : فيقال : كذبتهم ؛ لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تسقينا ، قال : فيقال : اشربوا : فيتساقطون في جهنم ، ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن مريم ، فيقال كذبتهم : لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، ثم يقال : ما تريدون ؟ فيقولون : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا فيتساقطون في جهنم ، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله عز وجل ، من بر أو فاجر . فيقال لهم : ما يحبسكم ؟ فقد ذهب الناس ، فيقال : فارقنا ونحن أحوج إليه اليوم ، وإنا سمعنا منادياً ينادى : ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون ، وإنا ننتظر ربنا تعالى عز وجل ، قال : فيأتهم الجبار تعالى ، عز وجل ، في صورة غير الصورة التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا

مكاننا ، حتى يأتينا ربنا ، حتى إذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون ، غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، لا يكلمه إلا الأنبياء ، فيقال : هل بينكم وبينه علامة تعرفونها ؟ فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه كما قال تعالى عز وجل : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ .

ويسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة ، فيذهب كيما يسجد ، فيعود ظهره طبقاً واحداً ، ثم يؤتى بالجنس ، فيجعل بين ظهري جهنم ، قلنا : يا رسول الله : الخيل والركاب . فجاج مسلم ، وناج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم ، حتى يمر آخر يسحب سحباً ، فما أنتم بأشد منها شدة في الحق ، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ ، يقولون للجبار - إذا رأوا أنهم قد نجوا ، شافعين في إخوانهم - فيقولون : ربنا ، إخواننا كانوا يقاتلون معنا ، ويصومون معنا ، فيقول الله : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوهم ، ويحرم الله صورهم على النار ، وبعضهم قد غاص في النار إلى قدميه ، وبعضهم قد غاص إلى أنصاف ساقيه ، فيخرجون من عرفوا ثم يعودون ، فيقول الله : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا ، قال أبو سعيد : فإن لم تصدقوني فافزعوا إن شئتم :

٦٢٩ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا﴾ .

فيشفع النبيون ، والملائكة ، والمؤمنون ، فيقول الجبار عز وجل : بقيت شفاعتي : فيقبض قبضة ، فيخرج أقواماً قد انحبسوا ، فيلقون في نهر بأفواه الجنة ، يقال له نهر الحياة ، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة ، وإلى جانب الشجرة ، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان إلى الظل منها كان أبيض ، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل الله في رقابهم الخواتيم فيدخلون

(٦٢٩) [٤ - النساء - ٤٠]

— والحديث — رواه البخارى في صحيحه (٩ - ١٢٩ ، ١٣١ - الشعب) .

الجنة فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن ، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، ثم يقال لهم : لكم مارأيتم ، ومثله معه .

٦٣٠ - وقال مسلم : أخبرني أبو الزبير : أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال :

نحىء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أى ذلك فوق الناس ، قال : فتدعى الأمم بأوثانها ، وما كانت تعبد ، الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : حتى ننظر إليك ، فيتجلى لهم يضحك ، قال : فينطلق بهم ، ويتبعونه ، ويعطى كل إنسان منهم - منافق أو مؤمن - نوراً يتبعه ، وعلى جسر جهنم كالليب ، وحسك ، يأخذ من شاء الله ، ثم ينطفئ نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون ، فينجو أول زمرة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، سبعون ألفاً ، لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء . كذلك ، ثم تحل الشفاعة ، فيشفعون ، حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، فيجعلون بفناء الجنة ، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء ، حتى يبتتون نبات الحب في السيل ، ويذهب خوفه ، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها .

٦٣١ - وقال مسلم : عن حذيفة وأبى هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ :

« يجمع الله الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا استفتح لنا أبواب الجنة . فيقول : هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله قال : فيقول إبراهيم : لست بصاحب ذلك : إنما كنت خليلاً من وراء ، اعمدوا إلى موسى - عليه السلام - فيقول : لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه ، فيقول عيسى : لست بصاحب ذلك ، فيأتون محمداً ، فيقوم ، ويؤذن له ، وترسل الأمانة والرحمة فيقومان جنبى الصراط يميناً وشمالاً ، فيمر بكم كالبرق ، قال : قلت : بأى أنت وأمى ، كيف يمر البرق ؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ؟ ويمر كمر الريح ، ثم كمر المطر ، وشد الرحال ، تجرى بهم أعمالهم ، ونبىكم قائم على الصراط ،

يقول : رب سلم ، رب سلم ، حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً ، قال : وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة ، مأمورة بأخذ من أمرت به ، فمخدوش ناج ، ومكدوس في النار ، والذي نفس أبى هريرة بيده ، إن قعر جهنم لسبعون خريفاً .

فصل في ذكر الصراط غير ما ذكر آنفاً من الأحاديث الشريفة

٦٣٢ - ثم ينتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف ، إلى الظلمة التى دون الصراط وهى على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة : أن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ؟ فقال :

«هم في الظلمة دون الجسر» .

وفي هذا الموضع يفترق المنافقون على المؤمنين ، ويتخلفون عنهم ، ويسبقهم المؤمنون ، ويحال بينهم وبينهم يسور يمنعه من الوصول إليهم .

٦٣٣ - قال تعالى :

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾ .

٦٣٤ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

(٦٣٣) [٥٧/ الحديد - ١٢ - ١٥] .

(٦٣٤) [٦٦ - التحريم - ٨] .

يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَيْنَاكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٣٥﴾ .

فصل

٦٣٥ - قال الله تعالى :

﴿فَوَرَّبُّكَ لَنُحْشِرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۖ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ۖ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أُولَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۖ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ثُمَّ لَنُنَجِّيَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۖ﴾ .

أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة ، أنه سيجمع بنى آدم ، ممن كان يطيع الشياطين ، في جهنم جثياً ، أى : جلوساً على الركب : كما قال :

٦٣٦ - ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾ .

وعن ابن مسعود : قياماً وهم يعاينون هولها ، ومكاره منظرها ، وقد جزموا أنهم داخلوها لا محالة ، كما قال تعالى :

٦٣٧ - ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا ۖ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبِّقًا مُّقْرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۖ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۖ قُلْ أَذِلَّةٌ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَاصِرًا ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ .

٦٣٨ - وقال تعالى :

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرْوُنَهَا غَيْرَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ .

ثم أقسم الله تعالى أن الخلائق كلهم سيرون جهنم ، فقال تعالى :

٦٣٩ - ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ .

قال ابن مسعود : قسماً واجباً .

(٦٣٥) (١٩/ مريم - ٦٨ - ٧٢) . (٦٣٨) (١٠٢ - النكاثر - ٦ - ٨) .

(٦٣٦) (٤٥/ الجاثية - ٢٨) . (٦٣٩) (١٩ - مريم - ٧١) .

(٥٣٧) (٢٥ - الفرقان - ١٢ - ١٦) .

٦٤٠ - وفي الصحيحين عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم » .

٦٤١ - وقد روى ابن جرير : عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ يعوده رجلاً من أصحابه وعكاً وأنا معه ثم قال :

إن الله تعالى يقول :

« هي نار أسلطها على عبدى المؤمن ، لتكون حظه من النار فى الآخرة » .

وهذا إسناد حسن .

٦٤٢ - وروى الإمام أحمد : عن عبد الله بن مسعود ، فى تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : قال النبى ﷺ :

« يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم » .

٦٤٣ - وهكذا رواه الترمذى عن ابن مسعود قال : « يرد الناس جميعاً الصراط ، وورودهم : قيامهم حول النار ، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم ، فمنهم من يمر كمر البرق ، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل ، ومنهم من يمر كأجاويد الإبل ، ومنهم من يمر كعدو الرجل ، حتى إن آخرهم مرا رجل نوره على موضع إبهامى قدميه ، ثم يتكفأ به الصراط ، والصراط دحضاً مزلة ، عليه حسك كحسك القتاد ، حافظاه عليهما ملائكة ، معهم كلاليب من نار ، يخطفون بها الناس » .

٦٤٤ - وثبت فى الصحيح :

« من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها - وللجنة ثمانية أبواب - فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الزكاة

(٦٤٠) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (ج ٢ - ٧٣ - الشعب) .

(٦٤٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣١٤١ / شاكراً) وقال العلامة أحمد شاكراً :

إسناده صحيح . اهـ

(٦٤٤) الحديث رواه البخارى (ج ٤ - ٢٦ - الشعب) ، (ج ٥ - ٦ - الشعب) ، (ج ٣ - ٣٥ -

الشعب) .

دعى من باب الزكاة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، فقال أبو بكر :
يا رسول الله : ما على امرئ يدعى من أيها شاء من ضرورة ، فهل يدعى أحد منها كلها
قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر.....» .

وإذا دخلوا إلى الجنة هدوا إلى منازلهم ، فهم أعرف بها من منازلهم التي كانت في
الدنيا ، كما سيأتى بيانه في الصحيح عند البخارى رحمه الله .

٦٤٥ - وثبت في صحيح البخارى عن أنى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ

قال :

«إذا خلص المؤمنون من الصراط ، حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فاقصص لهم
مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا ، أذن بدخول الجنة ، فلأحدهم
أهدى إلى منزله في الجنة من منزله الذى كان في الدنيا» .

فصل

٦٤٦ - قال الله تعالى :

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا*
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ .

ورد في الحديث كما سيأتى :

«أنهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها» .

وفي الحديث «أنهم يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم» .

وفي صحة ذلك نظر ، إذ قد تقدم في حديث :

«أن الناس كلهم يحشرون مشاة ، ورسول الله ﷺ راكب ناقة ، وبلال ينادى
بالأذان بين يديه ، فإذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله :
صدقه الأولون والآخرون» .

فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ ، فإنما يكون إتيانهم بالنجائب بعد

[٦٤٦] (١٩ - مريم - ٨٥ - ٨٧)

الجواز على الصراط ، وهو الأشبه ، والله أعلم .

وقد ورد في حديث الصور :

«أنه يضرب لهم حياض ، بعد مجاوزة الصراط ، وأنهم إذا وصلوا إلى باب الجنة يستشفعون إلى آدم ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، ثم محمد ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فيكون رسول الله ﷺ الشفيع لهم في ذلك» .

٦٤٧ - كما ثبت في الصحيح عند مسلم عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«أتى باب الجنة ، فأستفتح ، فيقول خازنها : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك» .

٦٤٨ - وقال مسلم : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنا أكثر الأنبياء تبعاً ليوم القيامة ، وأول من يقرع باب الجنة» .

٦٤٩ - وفي صحيح مسلم :

«يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا اشفع لنا ، فيقول لهم : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك» .

وذكر تمام الحديث ، وهو شاهد قوى لما ذكر في حديث الصور ، من ذهابهم إلى الأنبياء مرة ثانية ، يستشفعون بهم إلى الله ، ليستأذنوه لهم في دخولهم الجنة ، ويتعين لها رسول الله ﷺ ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى ، كما تقدم ، والله أعلم .

فصل

ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد من نعيم لهم

٦٥٠ - روى الإمام أحمد : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون فيها ، ولا

(٦٥٠) الحديث رواه أحمد في مسنده (٣١٦/٢) ، ورواه مسلم في صحيحه — كتاب الجنة — باب في صفة الجنة .

يتمخطون فيها ، ولا يتغيطون فيها ، وأمشاطهم الذهب والفضة ، ومجامرهم من الألوة ، وريحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض ، قلوبهم على قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشية .

٦٥١ - وروى أبو يعلى : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب درى فى السماء إضاءة ، لا يبولون ، ولا يتغيطون ، ولا يتفلون ، ولا يتمخطون ، أمشاطهم الذهب ، وريحهم المسك ، ومجامرهم الألوة ، وأزواجهم الحور العين ، وأخلاقهم على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم ، ستون ذراعاً» .

ذكر بعض ماورد فى سن أهل الجنة

٦٥٢ - وروى الإمام أحمد ، والطبرانى - واللفظ له - عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«يدخل أهل الجنة جرذاً ، مردأً ، بيضاً ، جعاداً ، مكحلين ، أبناء ثلاث وثلاثين ، على خلق آدم ، ستون ذراعاً ، فى عرض سبع أذرع» .

كتاب صفة النار ، وما فيها من العذاب الأليم ، أجازنا الله تعالى منها برحمته ، إنه جواد كريم

٦٥٣ - قال الله تعالى :

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

(١٥١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه - كتاب الجنة - باب أول زمرة تدخل الجنة .
(٦٥٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٧٩٢٠/٢) شاكر) ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٤٥/٤) وعزاه إلى أحمد وابن أبى الدنيا ، والطبرانى ، والبيهقى - كلهم من رواية على بن زيد بن جدعان ، عن ابن المسيب عن أبى هريرة، ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٩٩ / ١٠) وقال : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط . وإسناده حسن .
(٦٥٣) [٢ - البقرة - ٢٤] .

٦٥٤ - وقال تعالى :

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .

٦٥٥ - وقال تعالى :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ .

٦٥٦ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ .
٦٥٧ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ .

٦٥٨ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ .

٦٥٩ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ .

٦٦٠ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ

[٦٥٨] (٤ - النساء - ١٦٨ ، ١٦٩) .

[٦٥٩] (٥ - المائدة - ٣٦ - ٣٧) .

[٦٦٠] (٧ - الأعراف - ٤٠ - ٤١) .

[٦٥٤] (٢ - البقرة - ١٦١) .

[٦٥٥] (٢ - البقرة - ١٧٥) .

[٦٥٦] (٣ - آل عمران - ٩١) .

[٦٥٧] (٤ - النساء - ٥٦) .

الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ
وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٦٦١﴾ .

٦٦١ - وقال تعالى :

﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا
قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٦٢﴾ .

٦٦٢ - وقال تعالى :

﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٦٣﴾ .

٦٦٣ - وقال تعالى :

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿٦٦٤﴾ .

٦٦٤ - وقال تعالى :

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا
خَبَّتْ زِدَّتْهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٦٥﴾ .

٦٦٥ - وقال تعالى :

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ
مِنْ فَوْقٍ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ *
كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦٦٦﴾ .

٦٦٦ - وقال تعالى :

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ

(٦٦١) [٩ - التوبة - ٨١، ٨٢] .

(٦٦٢) [١٠ - يونس - ٧٠] .

(٦٦٣) [١١ - هود - ١٠٦، ١٠٧] .

(٦٦٤) [١٧ - الإسراء - ٩٧] .

(٦٦٥) [٢٢ - الحج - ١٩ - ٢٢] .

(٦٦٦) [٢٣ - المؤمنون - ١٠٢ - ١٠٩] .

آيَاتِي تُنَلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ *
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ انْحَسِرُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ * إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ
مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ * رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا * .

٦٦٧ - وقال تعالى :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَنَا ضَيْقًا مُقَرَّرِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا *
لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا * .

٦٦٨ - وقال تعالى :

﴿ فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ *
تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ تُسَوِّىكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا
لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * إِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * .

٦٦٩ - وقال تعالى :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ * .

٦٧٠ - وقال تعالى :

﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ * .

٦٧١ - وقال تعالى :

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ
الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * .

(٦٧٠) [٣١ - لقمان - ٢٤] .

(٦٦٧) [٢٥ - الفرقان - ١١ - ١٤] .

(٦٧١) [٣٢ - السجدة - ٢٠ - ٢١] .

(٦٦٨) [٢٦ - الشعراء - ٩٤ - ١٠٤] .

(٦٦٩) [٢٧ - النمل - ٥] .

٦٧٢ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ لَا يُجَدُّونَ وَلَا يَصِيرُونَ * يَوْمَ ثَقُلَتْ الْوُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنَا كَبِيرًا *﴾ .

٦٧٣ - وقال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ *﴾ .

٦٧٤ - وقال تعالى :

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * الْيَوْمَ نَخِمْ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُصِيرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ *﴾ .

٦٧٥ - وقال تعالى :

﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ *﴾ .

٦٧٦ - وقال تعالى :

﴿هَذَا وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُقْتَضٍ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا : بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَثُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ

(٦٨٥) [٣٧ - الصفات - ٢٢ - ٢٦] .

(٦٧٢) [٣٣ - الأحزاب - ٦٤ - ٦٨] .

(٦٧٦) [٣٨ - ص - ٥٥ - ٦٤] .

(٦٧٣) [٣٥ - فاطر - ٣٦ - ٣٧] .

(٦٧٤) [٣٦ - يس - ٦٣ - ٦٧] .

عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ * أَتُخَذَتَانِمْ
سِخْرِيَا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ * .

٦٧٧ - وقال تعالى :

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا
قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا فَبَشِّرْهُم بِمَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * .

٦٧٨ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ
فَتَكْفُرُونَ * قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ
سَبِيلٍ * ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ
الْكَبِيرِ * .

٦٧٩ - وقال تعالى :

﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَآكُرُوا وَخَاقٍ بَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءِ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا
غُدُورًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ * وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ
فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْنُونَ عَنَّا نَصِيْبًا مِنَ النَّارِ
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ * وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَأْتِيَكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ * إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارِ * .

٦٨٠ - وقال تعالى :

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ

[٦٧٩] (٤٠ - غافر - ٤٥ - ٥٢) .

[٦٧٧] (٣٩ - الزمر - ٧١ - ٧٢) .

[٦٨٠] (٤٠ - غافر - ٧٠ - ٧٦) .

[٦٧٨] (٤٠ - غافر - ١٠ - ١٢) .

وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ* فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ* ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ* ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ* ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ* .

٦٨١ - وقال تعالى :

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ* فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ* وَفَضَّلْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرَيْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ* فَلَنَذِقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ* ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ اضْطَلَّاتْنَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ* .

٦٨٢ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ* لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ* وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ* لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ* .

٦٨٣ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ* طَعَامُ الْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلَى الْحَمِيمِ* يُخَذُّهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ* ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ* ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ* إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ* .

٦٨٤ - وقال تعالى :

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ

(٦٨٣) [٤٤ - الدخان - ٤٣ - ٥٠] .

(٦٨١) [٤١٦ - فصلت - ٢٣ - ٢٩] .

(٦٨٤) [٤٧ - محمد - ١٥] .

(٦٨٢) [٤٣ - الزخرف - ٧٤ - ٧٨] .

طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿٦٨٥﴾ .

٦٨٥ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ نَقُولُ لَجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ .

٦٨٦ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٦٨٦﴾ اَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٨٧﴾ .

٦٨٧ - وقال تعالى :

﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴿٦٨٧﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٦٨٨﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٦٨٩﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٦٩٠﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٦٩١﴾ .

٦٨٨ - وقال تعالى :

﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٦٨٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٨٩﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٩٠﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴿٦٩١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩٢﴾ .

٦٨٩ - وقال تعالى :

﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ﴿٦٨٩﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٦٩٠﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٦٩١﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٦٩٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٦٩٣﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٦٩٤﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٦٩٥﴾ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٦٩٦﴾ .

٦٩٠ - وقال تعالى :

(٦٨٨) [٥٥ / الرحمن - ٤١ - ٤٥] .

(٦٨٩) [٥٦ / الواقعة - ٤١ - ٤٨] .

(٦٩٠) [٥٧ / الحديد - ١٥] .

(٦٨٥) [٥٠ - ق - ٢٣٠] .

(٦٨٦) [٥٢ - الطور - ١٣ - ١٦] .

(٦٨٧) [٥٤ - القمر - ٤٦ - ٥٠] .

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ .

٦٩١ - وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ .

٦٩٢ - وقال تعالى :

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ* إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ* تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ* قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ* وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ* فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ .

٦٩٣ - وقال تعالى :

﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ .

٦٩٤ - وقال تعالى :

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ* وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيهِ* يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ* مَا أغْنَى عَنِّي مَالِيهِ* هَلَكْتُ عَنْ سُلْطَانِيهِ* خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ* وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ* فَلَيسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ* وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ* لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ .

٦٩٥ - وقال تعالى :

﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنِسْبِهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي

(٦٩٤) [٦٩ - الحاقة - ٢٥ - ٣٧] .

(٦٩٥) [٧٠ - المعارج - ١١ - ١٨] .

(٦٩١) [٦٦ - التحريم / ٦] .

(٦٩٢) [٦٧ - الملك - ٦ - ١١] .

(٦٩٣) [٦٨ - القلم - ٣٣] .

تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى * نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ
أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى .

٦٩٦ - وقال تعالى :

﴿ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ * لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةُ
عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْمُؤْمِنُونَ * وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ
يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
لِلْبَشَرِ .

٦٩٧ - وقال تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ
الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ *
وَكُنَّا نَحُوسُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ
شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ .

٦٩٨ - وقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعِيرًا .

٦٩٩ - وقال تعالى :

﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظُلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ
وَلَا يُعْنَى مِنْ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيُلْ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ .

٧٠٠ - وقال تعالى :

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَابًا * لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا * لَا يَدْخُلُوهَا فِيهَا بَرْدًا

(٦٩٦) [٧٤ - المدثر - ٢٦ - ٣١] .

(٦٩٧) [٧٤ - المدثر - ٣٨ - ٤٩] .

(٦٩٩) [٧٧ - المرسلات - ٢٩ - ٣٤] .

(٧٠٠) [٧٨ - النبأ - ١٢١ - ١٣٣] .

(٦٩٨) [٧٦ - الإنسان - ٤] .

وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءَ وَفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا كِذَابًا * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا * فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا * إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * .

٧٠١ - وقال تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيَل
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * .

٧٠٢ - وقال تعالى :

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * .

٧٠٣ - وقال تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى * .

٧٠٤ - كما قال تعالى :

﴿ وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ * تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ * لَيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنَى مِنْ جُوعٍ * .

٧٠٥ - وقال تعالى :

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِئَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ
لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا * وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدًا * .

٧٠٦ - وقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ * .

٧٠٧ - ﴿ وَيُلْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُزْمَةٌ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ

٧٠١ (٧٠٥) [٨٩ - الفجر - ٢١ - ٢٦] .

٧٠٦ (٧٠٦) [٩٠ - البلد - ١٩ - ٢٠] .

٧٠٧ (٧٠٧) [١٠٤ - الهمة - ١ - ٩] .

٧٠١ (٧٠١) [٨٣ - المطففين - ٧ - ١٠] .

٧٠٢ (٧٠٢) [٩٢ - الليل - ١٤ - ١٦] .

٧٠٣ (٧٠٣) [٢٠ - طه - ٧٤] .

٧٠٤ (٧٠٤) [٨٨ - الغاشية - ٢ - ٧] .

أُخْلِدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى الْأَفْقِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ * .

ذكر جهنم وشدة سوادها أجارنا الله منها

٧٠٨ - قال الله تعالى :

﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ .

٧٠٩ - قال الله تعالى :

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ * نَارُ حَامِيَةٍ﴾ .

٧١٠ - وقال تعالى :

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ
جُوعٍ﴾ .

٧١١ - وقال تعالى :

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ .

أى : حار ، قد تناهى حره ، وبلغ الغاية في ذلك .

جهنم - والعياذ بالله تعالى - أشد سبعين مرة من نار الدنيا

٧١٢ - روى مالك في الموطأ : عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« نار بنى آدم التى توقدون ، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، فقالوا : يارسول

(٧٠٨) [٩ - التوبة - ٨١] .

(٧٠٩) [١٠١ - القارة - ٨ - ١١] .

(٧١٠) [٨٨ - الغاشية - ٥ - ٧] .

(٧١١) [٥٥ - الرحمن - ٤٤] .

(٧١٢) الحديث رواه مالك في الموطأ (٩٩٤ - عبد الباقي) ، ورواه أحمد في مسنده (٧٣٢٣/٧ شاکر)

ورواه البخارى في صحيحه (ج ٦ - صفحة ٣٨ - الشعب) من طريق مالك .

ورواه مسلم (٢٥٢/٢) من طريق المغيرة .

ورواه الترمذى (٣ - ٣٤٥ ، ٣٤٦) من حديث همام .

وذكر المنذرى في الترغيب والترهيب (٢٢٦/٤ ، ٢٢٧) رواية مالك والشيخين ثم قال : ورواه أحمد وابن حبان في

صحيحه والبيهقى . وقد ورد بالمعنى عند ابن ماجه رقم ٤٣١٨ . والحاكم في المستدرک (٥٩٣/٤) .

الله : إن كانت لكافية ، فقال : إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً .

٧١٣ - روى أحمد : عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ :

« إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، وقد ضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد » .

على شرط الصحيحين .

أبو طالب أدنى أهل النار عذاباً يوم القيامة

٧١٤ - روى البخاري : عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبه ، تغلى منه أم دماغه » .

٧١٥ - وقد رواه مسلم عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أدنى أهل النار عذاباً ينتعل بنعل من نار يغلى دماغه من حرارة نعليه » .

٧١٦ - روى البخاري : سمعت النعمان : سمعت النبي ﷺ يقول :

« إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلى منها دماغه » .

٧١٧ - روى البخاري : عن النعمان بن بشير ، سمعت النبي ﷺ يقول :

« إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل على أخمص قدميه جمرتان ، يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ويغلى القمقم » .

٧١٨ - روى مسلم : عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أهون أهل النار عذاباً أبو طالب : ينتعل بنعلين يغلى منهما دماغه » .

(٧١٣) الحديث رواه أحمد في المسند (٧٣٢٣/٧) شاكراً ورواه المنذرى في الترغيب والترهيب (٢٢٦/٤ ، ٢٢٧) .
(٧١٤) الحديث رواه البخاري في صحيحه (٨١/٥١) ، ورواه أحمد في المسند (٢٠٦/١ ، ٢٠٧ ، ٢١٠) ، (٣/٣٠) ، (٥٥ ، ٥٥) .

شكوى النار إلى ربها من أكل بعضها بعضاً

٧١٩ - روى أحمد : عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال :

«اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : رب : أكل بعضى بعضاً فنفسنى . فأذن لها في كل عام بنفسين ، فأشد ماتجدون من البرد ، من زمهرير جهنم ، وأشد ماتجدون من الحر ، من حر جهنم» .

وأخرجه البخارى ومسلم من حديث الزهرى .

ذكر وصف جهنم واتساعها وضخامة أهلها أجازنا الله تعالى منها
بفضله وكرمه وإحسانه آمين إنه على ما يشاء قدير

٧٢٠ - قال الله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ .

٧٢١ - وقال تعالى :

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارُ حَامِيَةٍ﴾ .

٧٢٢ - وقال تعالى :

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٌ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ .

٧٢٣ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ .

(٧٢٠) [٤ - النساء - ١٤٥] .

(٧٢١) [١٠١ - القارة - ٨ - ١١] .

(٧٢٢) [٧ - الأعراف - ٤١ ، ٤٢] .

(٧٢٣) [٥٢ - الطور - ١٣ ، ١٤] .

٧٢٤ - وقال تعالى :

﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ .

٧٢٥ - وقال تعالى :

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ .

كلمة السوء تقال بغير روية تهوى بصاحبها في نار جهنم
أبعد مما بين المشرق والمغرب

٧٢٦ - وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه : عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدميه ، فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط : وعزتك» .

٧٢٧ - روى مسلم : عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :

«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين (ما) فيها ، يهوى بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» .

٧٢٨ - روى أحمد : عن أبي هريرة ، قال : كنا عند رسول الله ﷺ يوماً ، فسمعنا وجبة ، فقال ﷺ :

«أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً ، والآن انتهى إلى قعرها» .

٧٢٩ - وثبت في صحيح مسلم . عن عتبة بن غزوان ، أنه قال في خطبة :

(٧٢٤) [٥٠ - ق - ٢٤] .

(٧٢٥) [٥٠ - ق - ٣٠] .

(٧٢٦) الحديث رواه مسلم (٥١ - ١٣ - رقم ٢٨٤٨) ، والبخاري في صحيحه (١٢ / ٨٣)

(٧٢٧) الحديث رواه مسلم في صحيحه (٥٣ - ٦ - رقم ٢٩٨٨) وما بين الأقواس زيادة ساقطة بالأصل وأثبتها من الحديث في مسلم .

- كذا رواه البخاري (٨١ - ٢٣) .

(٧٢٨) الحديث رواه مسلم (٥١ - ١٢ - رقم ٢٨٤٤) .

«إن الحجر يلقي من سفير جهنم ، فيهوى فيها سبعين عاماً ، لا يدرك لها قرأً ، والله لئلا نأفعبجتم ؟ وقد ذكر لنا :»

«أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام» الحديث .

جعلنا الله تعالى من هؤلاء برحمته وكرمه ومنه .

عمق جهنم مسافة هوى حجر مقذوف سبعين سنة

٧٣٠ - روى الترمذى ، والنسائى ، والبيهقى ، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، - واللفظ له - عن ابن عباس قال :

«أندرون ماسعة جهنم ؟ فقلنا : لا . قال : أجل والله ماتدرون ، إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً . قال : لا قلنا لا ، قال : أجل والله ماتدرون . حدثتني عائشة : أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى :

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ .

فقلت : أين الناس يومئذ ؟ فقال :

«على جسر جهنم» .

روى منه الترمذى ، والنسائى المرفوع فقط ، وقال الترمذى : صحيح غريب من هذا الوجه .

٧٣١ - وثبت في صحيح مسلم : عن ابن مسعود مرفوعاً .

«يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجبرونها» .

٧٣٢ - وروى موقوفاً عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - والله أعلم .

(٧٣٠) [٣٩ - الزمر - ٦٧] .

(٧٣٢) [٨٩ - الفجر - ٢١ - ٢٣] .

عن علي بن موسى الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه -
مرفوعاً :

هل تدرون ما تفسر هذه الآية :

﴿ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى .

قال : « إذا كان يوم القيامة ، تقاد جهنم بسبعين ألف زمام ، كل زمام بيد سبعين
ألف ملك قال : فنشرت شريعة لولا أن الله حبسها لأحرقت السموات والأرض » .

تعظيم خلقهم في النار أعادنا الله تعالى من حالهم

٧٣٣ - قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً
غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ .

٧٣٤ - قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا
ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ
مَأْكُونُونَ ﴾ .

٧٣٥ - وقال تعالى :

﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ
يَنْصَرُونَ بَلْ أَتَاهُمْ بَعَثَةٌ فَبَتَّهِتْهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ .

٧٣٦ - وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ
عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ

(٧٣٥) [٢١ - الأنبياء - ٣٩ - ٤٠] .

(٧٣٣) [٤ - النساء - ٥٦] .

(٧٣٦) [٣٥ - فاطر - ٣٦ - ٣٧] .

(٧٣٤) [٤٣ / الزخرف - ٧٤ - ٧٧] .

الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧٣٧﴾ .

٧٣٧ - وقال تعالى :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لَخَزَنَةٌ جَهَنَّمِ ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخَفَّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۖ قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۖ﴾ .

٧٣٨ - وقال تعالى :

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۖ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۖ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ۖ﴾ .

٧٣٩ - وتقدم في الصحيح : أن أهل النار الذين هم أهلها ، لا يموتون فيها ، ولا يحيون . وفي الحديث المتقدم في ذبح الموت بين الجنة والنار ، ثم يقال :

« يا أهل الجنة خلود بلا موت ، ويا أهل النار خلود بلا موت » .

وكيف ينال من هو في عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة ؟

﴿كَلَّمَا نَحَبْتَ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ .

٧٤٠ - وقال تعالى :

﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ .

٧٤١ - وروى الإمام أحمد : عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ قال في أهل النار :

« إن الحميم ليصب على رأس أحدهم ، فينفذ من الجمجمة ، حتى يخلص إلى جوفه ، فيسلب ما في جوفه ، ثم يبرق من قدميه » .

٧٤٢ - وروى الترمذى والطبرانى - واللفظ له - عن أبي الدرداء قال : قال

رسول الله ﷺ :

(٧٤٠) [٢٢ - الحج - ٢٢] .

(٧٤٢) [٤٠ - غافر - ٥٠] .

(٧٣٧) [٤٠ - غافر - ٤٩ - ٥٠] .

(٧٣٨) [٨٧ - الأعلى - ١١ - ١٣] ..

(٧٣٩) [١٧ - الإسراء - ٩٧] .

«يلقى على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذى غصة، فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيؤتون بالحميم، فيأكواب من نار، فإذا أدنيت من وجوههم قشرت وجوههم، فإذا أدخلت بطونهم قطعت بطونهم، فيستغيثون عند ذلك، فيقال لهم : ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ .

فيقولون : بلى : فيقال :

﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ .

فيقولون :

ادعوا لنا مالكا :

فيقولون :

٧٤٣ - ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ .

فيقولون :

٧٤٤ - ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ .

فيقال :

٧٤٥ - ﴿اٰخَسَتُوا فِيْهَا وَلَا تَكْلُمُوْنَ﴾ .

رواه الترمذى : عن الدارمى ، وحكى عنه أنه قال : الناس لا يعرفون هذا الحديث .
قال الترمذى : إنما يروى عن أبى الدرداء .

طعام أهل النار وشرابهم

٧٤٦ - قال الله تعالى :

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنَى مِنْ جُوعٍ﴾ .

(٧٤٥) [٢٣ - المؤمنون - ١٠٨] .

(٧٤٦) [٨٨ - العاشية - ٦ - ٧] .

(٧٤٣) [٤٣ - الزخرف - ٧٧] .

(٧٤٤) [٢٣ - المؤمنون - ١٠٦] .

والضريع شوك بأرض الحجار يقال له : الشبرق ، وفي حديث الضحاك عن ابن عباس
رفوعاً .

«الضريع : شيء يكون في النار ، يقال : يشبه الشوك ، أمر من الصبر ، وأنتن من
الجيفة ، وأشد حراً من النار ، إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ، ولا يرتفع إلى الفم ،
فيبقى بين ذلك ، لا يسمن ولا يغنى من جوع» وهذا حديث غريب جداً .

٧٤٧ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَكْثَالَ وَجَجِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

٧٤٨ - وقال :

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ *
يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ
غَلِيظٌ﴾ .

٧٤٩ - وقال تعالى :

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا
الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ .

٧٥٠ - وقال تعالى :

﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الرُّقُومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ
فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا
الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ .

٧٥١ - وفي حديث أبي داود الطيالسي ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ تلا
هذه الآية :

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .
فقال :

(٧٥٠) [٣٧ - الصفات - ٦٢ - ٦٨] .

(٧٥١) [٣ - آل عمران - ١٠٢] .

(٧٤٧) [٧٣ - المزمل - ١٢ - ١٣] .

(٧٤٨) [١٤ - إبراهيم - ١٥ - ١٧] .

(٧٤٩) [٥٦ - الواقعة - ٥١ - ٥٦] .

« لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا ، لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم ، فكيف بمن يكون طعامه؟ » .

ذكر نهر فيها هو منها بمنزلة مجتمع الأوساخ والأقذار
والتن في الدنيا أعادنا الله سبحانه وتعالى منه بمنه وكرمه
لا يدخل الجنة مدمن خمر ، ولا قاطع رحم ولا مصدق بسحر

٧٥٢ - روى الإمام أحمد : من حديث أبي موسى ، أن النبي ﷺ قال :

« ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومصدق بالسحر ، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة ، قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يجري من فروج المومسات : يؤذى أهل النار ريح فروجهن » .

ذكر حياتها وعقاربها — أعادنا الله منها —

٧٥٣ - قال الله تعالى :

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .

٧٥٤ - وثبت في صحيح البخارى : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع ، له زبيبتان ، يأخذ بلهز ميته فيقول : أنا مالك ، أنا كنزك » .

وفي رواية :

« يفر منه ، وهو يتبعه ، ويتقى منه فيلقم يده ، ثم يطوقه » .

وقرأ هذه الآية ، وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعاً .

(٧٥٢) [الحديث رواه أحمد في المسند (٣٩٩/٤) .

(٧٥٣) [٣ - آل عمران - ١٨٠] .

(٧٥٤) الحديث رواه البخارى في صحيحه (٦ - ٣٩ - الشعب) .

٧٥٥ - عن عبد الله بن مروة في قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ .

قال : عقارب لها أذنان ، كالنحل الطوال .

فصل

دركات جهنم ، نستعبد بالله من عذابها

قال القرطبي : قال العلماء :

«أعلى الدرجات جهنم ، وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ وهي التي تغلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الحميم ، ثم الهاوية» .

باب ذكر الأحاديث الواردة في شفاعة رسول الله ﷺ

يوم القيامة وبيان أنواعها وتعدادها

الشفاعة العظمى

فالنوع الأول منها ، شفاعته الأولى ، وهي العظمى ، الخاصة به ، من بين سائر إخوانه ، من المؤمنين ، والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم ، حتى الخليل إبراهيم ، وموسى الكليم ، ويتوسل الناس إلى آدم ، فمن بعده من المرسلين ، فكل يحيد عندها ، ويقول : لست بصاحبها ، حتى ينتهى الأمر إلى سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة : محمد رسول الله ﷺ دائماً ، فيقول : «أنا لها ، أنا لها» فيذهب ، فيشفع عند الله - عز وجل - في أن يأقن للفصل بين عباده ، ويريحهم من مقامهم ذلك ، ويميز بين مؤمنهم وكافرهم ، بمجازاة المؤمنين بالجنة ، والكافرين بالنار ، وقد ذكرنا ذلك عند تفسير سورة سبحان .

(٧٥٥) [١٦ - النحل - ٨٨] .

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾* .
وقد قدمنا الأحاديث الدالة على هذا المقام ، بما فيه كفاية ، والله الحمد والمنة .

ما خص به رسول الله ﷺ

دون جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله أجمعين

٧٥٦ - وثبت في الصحيحين : عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه ، ويبعث إلى الناس عامة » .

وقد رواه أبو داود الطيالسي : عن شعبة ، عن سعيد ، عن واصل ، عن مجاهد ، عن أبي ذر .

فقوله : وأعطيت الشفاعة ، يعنى بذلك الشفاعة العظمى ، وهى الأولى التى يشفع فيها عند الله عز وجل ، ليأتى لفصل القضاء ، وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم ، حتى الخليل إبراهيم ، وموسى الكليم ، وسائر النبيين ، والمرسلين ، والمؤمنين ، ويعترف بها الأولون ، والآخرين ، فهذه هى الشفاعة التى اختص بها دون غيره ، فأما الشفاعة فى العصاة ، فكما ثبتت لغيره من الأنبياء ، كذلك ثبتت للملائكة وسائر النبيين كما سيأتى بيانه ، فيما نورده من الأحاديث الصحيحة ، إن شاء الله تعالى .

٧٥٧ - وفى صحيح مسلم : عن أبى بن كعب ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن ربي أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت عليه : يارب : هون على أمتى ، فرد على الثانية : أن أقرأه على حرف ، قال : قلت : يارب : هون على أمتى :

(٥) [١٧ - الإسراء - ٧٩] .

(٧٥٦) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (ج ١ ص ٧٤ - الشعب) ، (ج ١ ص ٩٤ - الشعب) ومسلم فى صحيحه (ج ١ ص ١٤٧ - التحرير) .

(٧٥٧) الحديث رواه مسلم (ج ١ ص ٢٢٥ - التحرير) .

فرد على الثالثة : أن أقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها .
فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثانية إلى يوم يرغب إلى فيه الخلق حتى إبراهيم » .

من الشفاعة ما يدخل من شفع له الجنة بغير حساب ومنها ما يخفف عن المذنب من العذاب

وقد ذكر القاضي عياض وغيره نوعاً آخر من الشفاعة . وهو الخامس ، في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ، ولم أر لهذا شاهداً فيما علمت ، ولم يذكر القاضي فيما رأيت مستند ذلك ، ثم تذكرت حديث عكاشة بن محصن .
حين دعا له رسول الله ﷺ أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

والحديث مخرج في الصحيحين ، كما تقدم ، وهو يناسب هذا المقام .
وذكر أبو عبد الله القرطبي في التذكرة نوعاً آخر سادساً من الشفاعة ، وهو شفاعته في عمه أبي طالب ، أن يخفف عذابه

٧٥٨ - واستشهد بحديث أبي سعيد في صحيح مسلم : أن رسول الله ﷺ ذكر عنده أبو طالب فقال :

« لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاح من نار ، يبلغ كعبيه ، يغلي منه دماغه » .

ثم قال : فإن قيل : فقد قال الله تعالى :

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

قيل له : لا تنفعه في الخروج من النار ، كما تنفع عصاة الموحدين ، الذين يخرجون منها ، ويدخلون الجنة .

النوع السابع من الشفاعة : شفاعته ﷺ

لجميع المؤمنين قاطبة ، في أن يؤذن لهم في دخول الجنة

٧٥٩ - كما ثبت في صحيح مسلم : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ

قال :

«أنا أول شافع في الجنة» .

وقال في حديث الصور بعد ذكر مرور الناس على الصراط :

« فإذا أفضى أهل الجنة إلى أبواب الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلى ربنا ، فندخل الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أيكم آدم ؟ إنه خلقه الله بيده ؟ ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلاً . فيأتون آدم ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسل الله ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، عليكم بموسى ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بمحمد ، قال رسول الله ﷺ : فيأتون إلى ، ولي عند ربي عز وجل ثلاث شفاعات وعدنهن ، فأنطلق فأتى الجنة ، فأخذ بحلقة الباب ، ثم أستفتح ، فيفتح لي ، فأحياً ، ويرحب بي ، فإذا دخلت فنظرت إلى ربي عز وجل خررت له ساجداً ، فيأذن الله من حمده وتمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول الله لي : ارفع يا محمد رأسك ، واشفع تشفع ، وسل تعطه ، فإذا رفعت رأسي ، قال الله - وهو أعلم - : ما شأنك ؟ فأقول : يارب : وعدتني الشفاعة ، فشفعني في أهل الجنة ، يدخلون الجنة ، فيقول الله عز وجل : قد شفعتك ، وأذنت لهم في دخول الجنة ، فكان رسول الله ﷺ يقول :

«والذي بعثني بالحق ، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم» .

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله عز وجل ، وثلثين من بنات آدم ، لهما فضل على من يشاء الله ، بعبادتهما الله في الدنيا ، ثم ذكر بعد هذا

(٧٥٩) الحديث رواه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب قول النبي ﷺ : «أنا أول الناس يشفع في الجنة» .
(ج ١ ص ٧٤ - تحرير) .

الشفاعة في أهل الكبائر وهو النوع الثامن :

النوع الثامن من الشفاعة ، شفاعته في أهل
الكبائر من أمة محمد ممن دخل النار ، فيخرجون منها
وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث

خفى علم الشفاعة على الخوارج والمعتزلة فأنكروها
وعاند بعضهم فرفضوا القول بها

وقد خفى علم ذلك على الخوارج والمعتزلة ، فخالفوا في ذلك ، جهلاً منهم بصحة
الأحاديث ، وعناداً ممن علم ذلك ، واستمر على بدعته ، وهذه الشفاعة يشاركه فيها
الملائكة ، والنبيون ، والمؤمنون أيضاً ، وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه
عليه .

وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي شَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَهْلِيهِمْ

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه
طريق أخرى

٧٦٠ - روى أحمد : عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال :

« لكل نبي دعوة قد دعاها ، واستجيب له ، وإنى قد خبأت دعوتى ، شفاعة لأمتى
يوم القيامة » .

على شرطيهما ، ولم يخرجوه من حديث همام ، وإنما أخرجه الشيخان من حديث أبى
عوانة الوضاح بن عبد الملك الشكرى ، عن قتادة .

٧٦١ - ثم رواه مسلم : عن أنس : قال : قال رسول الله ﷺ :

« يجتمع المؤمنون يوم القيامة ، فيهتمون بذلك ، أو ييهمون لذلك ، فيقولون : لو
استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا؟ ! فيأتون آدم ﷺ فيقولون : أنت آدم

(٧٦٠) الحديث رواه أحمد في المسند (٧١/١) .

(٧٦١) الحديث رواه مسلم في صحيحه (ج ١ ص ٧١ - التحرير) من حديث طويل .

أبو الخلق ، خلقك الله تعالى بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك :
اشفع لنا عند ربك ، ليريحنا من مكاننا هذا . فيقول : لست هناك ؛ فيذكر خطيئته التي
أصاب ، فيستحي من ربه منها « بمثل حديث أبي عوانة وقال في الحديث :
« ثم آتية الرابعة ، أو أعود الرابعة ، فأقول : يارب : ما بقى إلا من حبسه القرآن » .

طرق آخر متعددة

٧٦٢ - روى البخارى . فى كتاب التوحيد : حدثنا معبد بن هلال البغوى ،
قال : اجتمعنا مع ناس من البصرة ، فذهبنا إلى أنس بن مالك ، وذهب معنا البناني ،
ليسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذا هو فى منزله يصلى الضحى ، فوقفنا حتى انتهى من
صلاته ، فاستأذناه ، فأذن لنا ، وهو قاعد على فراشه . فقلنا لثابت : لا تسأله عن شيء
أولى من حديث الشفاعة ، فقال : يا أباحزمة : هؤلاء إخوانك من أهل البصرة ، جاءوا
يسألونك عن الشفاعة . فقال : حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا كان يوم القيامة ، ماج الناس بعضهم فى بعض ، فيأتون آدم . فيقولون : اشفع
لنا إلى ربك ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم ، فيقول : لست لها ولكن
عليكم بموسى ، فإنه كلم الله ، فيأتون موسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم
بعيسى ، فإنه روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم
بمحمد ، فيأتونى ، فأقول : أنا لها ، فأستأذن على ربي ، فيؤذن لى ، ويلهمنى محمد
أحمد به ، لا تحضرنى الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، وآخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ،
ارفع رأسك وقل يسمع لك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأقول : يارب : أمتى ،
فيقال : انطلق ، فأخرج من النار من كان فى قلبه مثقال شعيرة من إيمان : فأنتطلق ،
فأفعل ، ثم أعود ، فأحمد الله بتلك المحامد ، ثم آخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ارفع
رأسك ، وقل يسمع لك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأقول : يارب : أمتى أمتى ،
فيقال : انطلق فأخرج من كان فى قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان ، فأخرجه
من النار ، فأنتطلق فأفعل » .

(٧٦٢) البخارى فى صحيحه (ج ٩ - ص ١٤٦ ، ١٤٧) - كتاب التوحيد - باب كلام الرب عز وجل .
والاية ١١ من سورة الإسراء .

قال : فلما خرجنا من عند أنس ، قلت لبعض أصحابي : لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة ، فحدثناه بما حدثناه أنس بن مالك ، فلم ير مثل ما حدثنا في الشفاعة ، فقال : هيه ، فحدثناه بالحديث ، فاتمينا إلى هذا الموضع ، فقال : لم يرو على هذا ، فقال : لقد حدثني بهذا الحديث منذ عشرين سنة ، فما أدري أنسى أم كره أن تتكلموا ؟ فقلنا : يا أبا سعيد : فحدثناه ، فضحك ، وقال :

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ .

ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم ، حدثني كما حدثكم قال : ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرج له ساجداً ، فيقال : يا محمد : ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يارب : ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله ، فيقول : وعزتي وكبريائي ، وعظمتي لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله .

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص

٧٦٣ - روى مسلم : عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله حكاية على لسان إبراهيم .

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

وقول الله تعالى حكاية على لسان عيسى :

﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

وقول الله تعالى حكاية على لسان نوح :

(٧٦٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه (ج ١ ض ٧٦/التحرير) .

وتخرج الآيات كالآتي :

الأولى : [١٤ - إبراهيم - ٣٦] .

الثانية : [٥ - المائدة - ١١٨]

الثالثة : [٧١ - نوح - ٢٦]

﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا﴾ .

فرجع يديه ، وقال : اللهم أمتي أمتي ، وبكى ، فقال الله : يا جبريل : اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما ييكيك ؟ فأتاه جبريل ، فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال ، فأخبر جبريل ربه بما قال - وهو أعلم - فقال الله : يا جبريل : اذهب إلى محمد ، فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .

طريق أخرى

رواية أبي هريرة

٧٦٤ - روى مسلم : إن أبا هريرة قال لكعب الأحبار : إن رسول الله ﷺ قال :

« لكل نبي دعوة يدعو بها ، فأنا أريد - إن شاء الله - أن أختبىء دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » .

قال لكعب لأبي هريرة : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم .
تفرد به مسلم ..

طريق أخرى

٧٦٥ - روى مسلم : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، فيستجاب له ، فيؤتاها ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » . انفرد به مسلم .

ومن الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لأهلهم

حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام : أنه مكتوب فيه : يقول الله : « إن عبادي الزاهدين أقول لهم يوم القيامة : عبادي : إني لم أزوعنكم الدنيا لهوانكم على ، ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفوراً اليوم ، فتخللوا الصفوف ، فمن أحببتموه في الدنيا ، أو قضى لكم حاجة ، أو رد عنكم غيبة ، أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهي ،

(٧٦٤) الحديث رواه مسلم في صحيحه (ج ١ ص ٧٥) .

(٧٦٥) الحديث رواه الترمذي في سننه (ج ٢ ص ٧٢) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن . اهـ .

وطلب مرضاتي ، فخذوا بيده ، وأدخلوه الجنة» .

٧٦٦ - وروى الترمذی ، والبيهقي عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن من أمتي لرجالا يشفع الرجل منهم في الفئام من الناس ، فيدخلون الجنة بشفاعته ، ويشفع الرجل للقبيلة ، فيدخلون الجنة بشفاعته ، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله ، فيدخلون الجنة بشفاعته» .

٧٦٧ - وروى البزار بسنده ، مرفوعاً :

«إن الرجل ليشفع للاثنتين والثلاثة» .

فصل

في أصحاب الأعراف

٧٦٨ - قال الله تعالى :

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .

قال ابن عباس وغيره : الأعراف سور بين الجنة والنار .

وقال العتبي : عن صلة بن زفر ، عن حذيفة ، قال :

«أصحاب الأعراف : قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة» .

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك ، فقال : قوموا فادخلوا الجنة ، فإنني قد غفرت لكم .

٧٦٩ - ورواه البيهقي من وجه آخر، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال:

«أصحاب الأعراف : رجال تستوى حسناتهم وسيئاتهم ، فيذهب بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة - تربته ورس وزعفران ، وحافته ، قصب من ذهب ، مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه ، فتبدو في نحرهم شامة بيضاء ، ثم يغتسلون ، فيزدادون بياضاً ، ثم يقال لهم : تمنوا ما شئتم ، فيتمنون ما شاءوا ، فيقال لهم : لكم ما تمنيتم وأضعافه سبعين مرة ، فأولئك مساكين الجنة» .

وقد وردت أحاديث فيها غرابة ، في شأن أصحاب الأعراف ، وصفاتهم ، تركناها لضعفها .

ذكر أول من يخرج من النار فيدخل الجنة

٧٧٠ - ثبت في صحيح مسلم أن أبا هريرة أخبره :

أن أناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال :

«فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه : فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة ، فيها منافقوها ، فيأتهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتهم الله في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب الصراط بين ظهرائي جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من نجتاز ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم السعدان ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازي ، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ،

(٧٧٠) الحديث رواه مسلم في صحيحه (ج ٢ ص ٦٤/٦٥) ، البخاري في صحيحه (ج ٨ ص ١١٨) .

يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ، ممن أراد الله أن يرحمه ، ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار ، يعرفونهم بأثر السجود ، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، فيخرجون من النار ، قد امتحشوا ، فيصب عليهم من ماء الحياة ، فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ويفرغ الله من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة ، فيقول : أى رب : اصرف وجهي عن النار ، فإنه قد مسنى ريحها ، وأحرقنى ذكاؤها ، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ، ثم يقول الله : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألني غيره ؟ فيقول : لا أسألك غيره ، ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء . فيصرف وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة ، ورآها ، سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أى رب : قدمني إلى باب الجنة ، فيقول الله : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ، لا تسألني شيئاً غير الذي أعطيت ؟ ويلك يا ابن آدم : ما أغدرك ؟ فيقول : أى رب : ويدعو الله ، حتى يقول : فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره ؟ فيقول : لا ، وعزتك ، ويعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة ، انفهقت له الجنة ، فرأى ما فيها من الخير والسرور ، فيسكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أى رب : أدخلني الجنة ، فيقول الله تعالى : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ؟ ويحك يا ابن آدم ؟ ما أغدرك ؟ فيقول : أى رب : لا أكون أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو الله ، حتى يضحك الله منه ، ثم يقول له : ادخل الجنة ، فيدخلها فيقول الله : تمنه ، فيسأل الله ويتمنى ، حتى إن الله ليذكره ، من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأمانى ، قال الله : لك ذلك ومثله معه .

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة ، لا يرد عليه شيئاً من حديثه ، حتى إذا قال أبو هريرة : إن الله قال لذلك الرجل : ومثله معه ، قال أبو سعيد : وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : ما حفظت إلا قوله : لك ذلك ومثله معه ، فقال أبو سعيد : أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله : لك ذلك وعشرة أمثاله : قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً .

هذا لفظ مسلم ، من طريق عبد الرزاق عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة ، ثم

أورد الحديث من رواية عطاء بن يسار وغيره : عن أبي سعيد ، فسأقه بطوله نحوه ، وفيه :
« إنه يعطى ذلك وعشرة أمثاله » .

وفي بعض سياقاته :

« أنه ينتقل من النار إلى باب الجنة في ثلاث مراحل ، كل مرحلة يجلس تحت شجرة ،
كل واحدة هي أحسن من أختها التي قبلها » .

وكذلك رواه مسلم أيضاً ، من حديث ابن مسعود وفيه : « وعشرة أمثاله » كما حفظه
أبو سعيد ، والله سبحانه أعظم وأكرم .

وكذا رواه البخاري : عن ابن مسعود ، وفيه « وعشرة أمثاله » فقال :

٧٧١ - عن عبد الله ، قال : قال النبي ﷺ :

« إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، رجل يخرج
من النار حبوا ، فيقول الله له : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ،
فيرجع ، فيقول : يارب وجدتها ملأى ، فيقول : اذهب فادخل الجنة ، فإن لك مثل
الدنيا ، وعشرة أمثالها ، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا - فيقول : تسخر لي - أو
تضحك مني - وأنت الملك ؟ فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه ، وكان
يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » .

فصل

٧٧٢ - وروى مسلم : عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، وآخر أهل النار خروجاً منها ، رجل يؤتى
به يوم القيامة ، فيقال له : عملت يوم كذا وكذا ؟ وعملت يوم كذا وكذا ؟ وكذا ؟
فيقول : نعم ؛ لا يستطيع أن ينكر ، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقال
له : إن لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول : رب : عملت أشياء لأراها ها هنا ، فلقد

(٧٧١) الحديث رواه البخاري في صحيحه (ج ٨ ص ١١٧) .

(٧٧٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه (ج ١ ص ٧٠/٦٩) .

رأيت رسول الله ﷺ ضحك ، حتى بدت نواجذه .

٧٧٣ - وروى الطبراني : عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن آخر رجل يدخل الجنة ، رجل يتقلب على ظهر الصراط ظهراً لبطن ، كالغلام يضربه أبوه ، وهو يفر منه ، يعجز عنه عمله أن يسعى ، فيقول : يارب : بلغ لي الجنة ، ونجني من النار ، فيوحى الله إليه : عبدى إن أنا نجيئك من النار ، وأدخلتك الجنة ، أتعترف لي بذنوبك وخطاياك ؟ فيقول العبد : نعم يارب : وعزتك إن نجيئني من النار لأعترف لك بذنوبى وخطاياى ، فيجوز الجسر ، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه : لكن اعترفت له بذنوبى وخطاياى ، ليردنى إلى النار ، فيوحى الله إليه : عبدى : اعترف بذنوبك ، وخطاياك ، أغفرها لك ، وأدخلك الجنة ، فيقول العبد : لا ، عندى وعزتك العظام ، فيوحى الله إليه : عبدى : أنا أعرف بها منك ، اعترف لي بها أغفرها عبدى : إن لي عليك بينة ، فिलتفت العبد يمينا وشمالاً فلا يرى أحداً ، فيقول : يارب : أرني بينتك ، فيستنطق الله جلده بالحقرات ، فإذا رأى ذلك العبد ، يقول : يارب وعزتك العظام ، فيوحى الله إليه : عبدى : أنا أعرف بها منك ، اعترف لي بها أغفرها لك ، وأدخلك الجنة ، فيعترف العبد بذنوبه ، فيدخله الجنة ، ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، فقال : هذا أدنى أهل الجنة منزلة ، فكيف بالذى فوقه ؟ » .

٧٧٤ - وروى الإمام أحمد : عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ قال :

« إن عبداً فى جهنم لينادى ألف سنة : يا حنان ، يا منان ، قال : فيقول الله لجبريل : اذهب فائتنى بعبدى هذا ، فينطلق جبريل ، فيجد أهل النار مكبين يكون فيرجع إلى ربه فيخبره ، فيقول : اتتنى به ، فإنه فى مكان كذا وكذا ، فيجىء به ، فيوقفه على ربه ، فيقول له : يا عبدى : كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟ فيقول : يارب : شر مكان ، وشر مقيل ، فيقول : ردوا عبدى ، فيقول : ما كنت أرجو إذا أخرجتنى منها أن تردنى فيها ، فيقول الله تعالى : دعوا عبدى .

تفرد به أحمد .

(٧٧٤) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢٣٠/٣) .

٧٧٥ - وروى الإمام أحمد : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :
« يخرج أربعة من النار - قال أبو عمران : أربعة ، وقال ثابت : رجلان - فيعرضون
على الله ، ثم يؤمر بهم - أو بهما - إلى النار ، فيلتفت أحدهم ، فيقول : أى رب قد
كنت أرجو إذا أخرجتنى منها أن لا تعيدنى فيها ، فينجيه الله منها » .
هكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة : به .

فصل

إذا خرج أهل المعاصى منها ، فلم يبق فيها غير الكافرين ، فإنهم لا يموتون فيها ولا
يحيون .

٧٧٦ - كما قال تعالى :

﴿ فَأَلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ .

ولا محيد لهم عنها ، بل هم خالدون فيها أبداً ، وهم الذين حبسهم القرآن ، وحكم
عليهم بالخلود .

٧٧٧ - كما قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً * حَتَّى إِذَا رَأَوْا
مَائُودَةً فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴾ .

٧٧٨ - وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً * خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا
نَصيراً ﴾ .

٧٧٩ - وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلَّا طَرِيقَ
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسيراً ﴾ .

(٧٧٧) [٧٢ - الجن - ٢٣ - ٢٤] .

(٧٧٥) الحديث رواه أحمد في المسند (٢٨٤/٣)

(٧٧٨) [٣٣ - الأحزاب - ٦٤ - ٦٥] .

- ورواه مسلم في صحيحه (ج ١ ص ٧١) .

(٧٧٩) [٤ - النساء - ١٦٨ ، ١٦٩] .

(٧٧٦) ؛ [٤٥ - الحائث - ٣٥] .

فهذه ثلاث آيات ، فبين الحكم عليهم بالخلود أبداً ، ليس هن رابعة مثلهن في ذلك ،
فأما قوله تعالى :

﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . ٧٨٠ -

٧٨١ - وقوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .

فلقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل ، بسطه ،
وجاءت آثار عن الصحابة غريبة ، ووردت أخبار عجيبة ، وللکلام على ذلك موضع
آخر ، ليس هذا موطنه ، والله أعلم وأحكم .

٧٨٢ - وقد روى الإمام أحمد : عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا صار أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، جرى بالموت حتى يوقف بين
الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادى مناد : يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار
خلود ولا موت فازداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، وازداد أهل النار حزناً على
حزنهم » .

٧٨٣ - وروى أحمد : عن أنى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط ، فيقال : يا أهل الجنة : فيطلعون
خائفين ، وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟
فيقولون : نعم ربنا ، هذا الموت ، ثم يقال : يا أهل النار : فيطلعون فرحين ، مستبشرين

(٧٨٠) [الأنعام - ١٢٨] .

(٧٨١) [١١ - هود - ١٠٦ - ١٠٧] .

(٧٨٢) الحديث رواه أحمد في المسند (٥٩٩٣/شاکر) وقال العلامة أحمد شاکر في تعليقه على هذا الحديث : [إسناده
صحيح رواه البخارى في صحيحه (١١ - ٣٦١ ، ٣٦٢ - فتح) عن معاذ ابن أسد عن ابن المبارك بهذا الإسناد

رواه مسلم (٣٥٤/٢) من طريق ابن وهب عن عمر بن محمد بن زيد نحوه . اهـ .

(٧٨٢) الحديث رواه أحمد في المسند (٧٥٣٧/شاکر) .

أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت ، فيؤمر به فيذبح على الصراط ، ثم يقال للفريقين كليهما : خلود فيما تجدون ، لا موت أبداً .

إسناده جيد قوى ، على شرط الصحيح ، ولم يخرج أحد من هذا الوجه .

كتاب صفة أهل الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله
عز وجل أن يدخلنا برحمته

ذكر ماورد فى عدد أبوابها واتساعها وعظمة جناتها

٧٨٤ - قال الله تعالى :

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مَنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ .

٧٨٥ - وقال تعالى :

﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَةٍ لَهُمْ الْأَبْوَابُ﴾

٧٨٦ - وقال :

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ .

وقد سلف فيما تقدم من الأحاديث ، ان المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة وجدوه مغلقاً ، فيشفعون إلى الله عز وجل ليفتح لهم ...

وقد ذكر فى حديث الصور «أنهم يأتون آدم ، ثم نوحاً ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم

(٧٨٤) [٣٩ - الزمر - ٧٣ - ٧٤] .

(٧٨٥) [٣٨ - ص - ٥٠] .

(٧٨٦) [١٣ - الرعد - ٢٣ - ٢٤] .

عيسى ، فكل يجحد عن ذلك - كما تقدم في الصحاح - ثم يأتون رسول الله ﷺ ، فيذهب ، فيقعقع حلقة باب الجنة ، فيقول الخازن : من ؟ فيقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ، فيدخل فيشفع عند الله في دخول المؤمنين دار الكرامة ، فيشفعه ، فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء ، وأمه أول من يدخلها من الأمم .

٧٨٧ - وثبت في الصحيح :

« أنا أول شافع في الجنة ، وأول من يقعقع . »

٧٨٨ - وسيأتي في الحديث أيضاً :

« مفتاح الجنة : لا إله إلا الله . »

٧٨٩ - وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأهل السنن ؛ عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم رفع بصره إلى السماء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخل من أيها شاء . »

٧٩٠ - وروى الطبراني : عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« في الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان ، لا يدخله إلا الصائمون . »

٧٩١ - وقال الإمام أحمد : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله ، دعى من أبواب الجنة ، وللجنة ثمانية أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصدقة

(٧٨٩) الحديث رواه أحمد في مسنده (١٢١/شاكم) .

ورواه مسلم في صحيحه (ج ١ ص ٨٣/٨٤) ولكن اللفظ لأحمد .

(٧٩٠) الحديث رواه أحمد في المسند (٢٦٨/٢ ، ٣٦٦) ، (١٥١/٥ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٤) . ورواه مالك في الموطأ (٢١ - ٤٨) ، ورواه الدارمي في سننه (١٦ - ١٣) ، ورواه النسائي في سننه (٢٢ - ٤٣) ، (٢٥ - ٢٠ ، ٤٥) ، ورواه الترمذي في سننه (٤٦ - ١٦) ، والبخاري في صحيحه (٣٠ - ٤) ، (٥٦ - ٢) ، (٥٩ - ٩٦٦) ، (٦٢ - ٥) .

دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام ، دعى من باب الريان » فقال أبو بكر : والله يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعى من أيها دعى ، فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم .

٧٩٢ - وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبى زرعة : عن أبى هريرة ، فى حديث الشفاعة ، قال فيه :

« فيقول الله : يا محمد : أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فى الأبواب الأخرى ، والذي نفس محمد بيده : إن بين المصراعين من مصاريع الجنة - أو ما بين عضادتي الباب - كما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى » .

٧٩٣ - وفى صحيح مسلم : عن خالد بن عمير العدوى ، أن عتبة بن غزوان خطبهم فقال - بعد حمد الله والثناء عليه - :

« أما بعد : فإن الدنيا قد آذنت بصرم ، وولت جرياً ، وإنما بقى منها صباغة كصباغة الإناء ، يصبها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا فناء لها ، فانتقلوا بخير من عملكم ، فلقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين به يوم وهو كظيظ الزحام » ..

٧٩٤ - وروى عبد بن حميد فى مسنده : عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن للنار أبواباً ، ما منها باب إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً » .
فإنه حديث مشهور ، وحمله بعض العلماء على بعد ما بين كل باب وباب ، لأنه بعد المصراعين ، لئلا يتعارض هذا ما تقدم ، والله أعلم .

وقد ادعى القرطبى : أن للجنة ثلاثة عشر باباً ، ولكن لم يقم على ذلك دليلاً قوياً أكثر من أن قال : وما يدل على أنها أكثر من ثمانية حديث عمر :

« من توضأ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . وفى آخره قال : فتح له من أبواب الجنة

ثمانية أبواب ، يدخل من أيها شاء .

أسماء أبواب الجنة

قال : وقال الحليمي : أبواب الجنة منها باب محمد ﷺ ، وهو باب التوبة ، وباب الصلاة ، وباب الصوم ، وباب الزكاة ، وباب الصدقة ، وباب الحج ، وباب العمرة ، وباب الجهاد ، وباب الصلوة .

وزاد غيره : باب الكاظمين ، وباب الراضين ، والباب الأيمن الذى يدخل منه الذين لأحساب عليهم .

وجعل القرطبي الباب الذى عرضه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجود - كما وقع عند الترمذى - باباً ثالث عشر ، والله تعالى أعلم .

مفتاح الجنة شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

والأعمال الصالحة هي أسنان هذا المفتاح

٧٩٥ - وقال الحسن بن عرفة : عن معاذ بن جبل ، قال : قال لى رسول الله ﷺ :

« مفتاح الجنة : شهادة أن لا إله إلا الله » .

٧٩٦ - وفى صحيح البخارى : قال : قيل لوهب بن منبه : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى ، ولكن إن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك ، يعنى لابد أن يكون مع التوحيد أعمال صالحة ، من فعل الطاعات ، وترك المحرمات .

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

٧٩٧ - قال الله تعالى :

﴿وَلِمَنْ خَافَ رَبَّهُ جَنَّاتٌ * فِيهَا آيٌ رَّبُّكُمْ تُكَذَّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فِيهَا آيٌ رَّبُّكُمْ تُكَذَّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فِيهَا آيٌ رَّبُّكُمْ تُكَذَّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ

(٧٩٧) [٥٥ - الرحمن - ٤٦ - ٧٨] .

رَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلُهُمْ وَلَا جَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَمَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ خَيْرَاتُ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلُهُمْ وَلَا جَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٩٨﴾ .

٧٩٨ - وثبت في الصحيحين : عن أبي بكرة بن أبي موسى الأشعري ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب آيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه ، في جنة عدن » .

٧٩٩ - وروى البخارى : عن أنس بن مالك ، أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ ، وقد هلك حارثة يوم بدر ، أصابه غرب سهم ، فقالت : يا رسول الله : قد علمت موقع حارثة من قلبى ، فإن كان فى الجنة لم أبك عليه ، وإلا فسوف ترى ما أصنع . فقال لها :

« أجنة واحدة هى ، أم جنان كثيرة ؟ وإنه فى الفردوس الأعلى » .

(٧٩٨) البخارى فى صحيحه (ج ٦ ص ١٤٥) ، (ج ٩ ص ١٣٢) ، ومسلم فى صحيحه (ج ١ ص ٢٤٤) (٧٩٩) صحيح البخارى (ج ٨ ص ١١٦) .

« قليل العمل في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
وأقل شيء في الجنة خير من الدنيا وما فيها »

٨٠٨ - وقال :

« غدوق في ... بين الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها ، وقاب قوس أحدكم وموضع
قده خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت على أهل السموات
والأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحاً ، ولنصفها - يعنى الخمار - خير
من الدنيا وما فيها » .

وفي رواية عن قتادة أنه قال :

« الفردوس : ربوة الجنة ، وأوسطها ، وأفضلها » .

٨٠٩ - وقال الله تعالى :

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ .

٨٠٢ - وقال تعالى :

﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾

٨٠٣ - وقال تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٨٠٤ - وقال تعالى :

﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

٨٠٥ - وروى الإمام أحمد : عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

« من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان ، فإن حقا على الله أن يدخله

(٨٠٣) ٣ - آل عمران - ١٣٣ .

(٨٠٤) ٥٧ - الحديد - ٢١ .

(٨٠٥) الحديث رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٣٥) .

(٨٠٠) ٦٩ - الحاقة - ٢٢ .

(٨٠٢) ٢٠ - طه - ٧٥ .

الجنة ، هاجر في سبيل الله ، أو جلس في أرضه التي ولد فيها .

قالوا : يا رسول الله : أفلا نخبر الناس ؟ قال : إن في الجنة مائة درجة ، أعدها الله للمجاهدين في سبيله ، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر - أو تنفجر - أنهار الجنة - شك أبو عامر .

الفردوس أعلى درجات الجنة ، والصلاة والصيام

يقتضيان مغفرة الله عز وجل

٨٠٦ - وروى أبو القاسم الطبراني : عن معاذ بن جبل ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من صلى هؤلاء الصلوات الخمس ، وصام رمضان - لأدري ذكر الزكاة أم لا - كان حقاً على الله أن يغفر له ، هاجر ، أو قعد حيث ولدته أمه . قلت : يا رسول الله : ألا أخرج فأؤذن الناس ؟ فقال : لا ؛ ذر الناس يعملون ، فإن في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين ، مثل ما بين السماء والأرض ، وأعلى درجة منها الفردوس ، وعليها يكون العرش ، وهي أوسط شيء في الجنة ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس . »

من الفردوس تنفجر أنهار الجنة

٨٠٧ - وروى الإمام أحمد عن عباد بن الصامت عن النبي ﷺ قال : « الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام . »

وقال ابن عفان : « كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة ، ومنها تخرج الأنهار الأربعة ، والعرش فوقها ، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس . »

قلت : ولا تكون هذه الصفة إلا في المقرب ، فإن أعلى القبة هو وسطها ، والله تعالى أعلم .

(٨٠٦) الحديث رواه الترمذی - كتاب صفة الجنة - باب ما جاء في صفة درجات الجنة . ورواه ابن ماجه نحوه

(٢ - ١٤٤٨ - ٤٣٣١) .

(٨٠٧) الحديث رواه أحمد في مسنده (٣١٦/٥ ، ٣٢١) ، والترمذی (٤/٣٦)

درجات الجنة متفاوتة وليس يعلم مقدار تفاوتها إلا الله رب العالمين
٨٠٨ - وروى أبو بكر بن أبي داود : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
ﷺ :

« الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام » .

٨٠٩ - ورواه الترمذى ، وعنده :

« ما بين كل درجتين مائة عام » .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

ذكر ما يكون لأدنى أهل الجنة منزلة وأَعْلَاهُمْ
من اتساع الملك العظيم

٨١٠ - قال الله تعالى :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ .

٨١١ - وقد تقدم فى الحديث المتفق عليه عن النبى ﷺ ، فى ذكر آخر من
يدخل الجنة من أمته يقول له :

«أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها؟» .

٨١٢ - وروى مسلم ، والطبرانى - وهذا لفظه - عن المغيرة بن شعبة ، قال :

«قال موسى : يارب : أخبرنى عن أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : نعم : هو رجل
يجىء بعد ما نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ، فيقال له : ادخل الجنة ، فيقول :
يارب : وكيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقول له : أما
ترضى أن يكون لك مثل ما كان للملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت يارب ،

(٨٠٨) الحديث رواه الترمذى فى سننه (ج ٢ ص ٨٦ ، ٨٧) .

(٨١٠) [٧٦ - الإنسان - ٢٠] .

(٨١٢) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (ج ١ ص ٦٩) .

فيقول : لك مثله ومثله - وعقد سفيان أصابعه الخمس - فيقول : رضيت يارب .
قال : فيقول موسى : يارب : فأخبرني عن أعلى أهل الجنة منزلة ، قال : نعم : أولئك
الذين أردت ، وسأخبرك عنهم ، غرست كرامتهم بيدي ، وختمت عليها ، فلم تر
عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر .

٨١٣ - مصداق ذلك في كتاب الله تعالى :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

٨١٤ - وثبت في الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ
قال : قال الله عز وجل :

« أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر » .

٨١٥ - مصداق ذلك في كتاب الله :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

٨١٦ - وروى الإمام أحمد : سمعت سهل بن سعد يقول : شهدت من رسول
الله ﷺ مجلساً ، وصف فيه الجنة ، حتى انتهى ، ثم قال في آخر حديثه :

« فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »

ثم قرأ هذه الآية :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ *
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

(٨١٣) [٣٢ - السجدة - ١٧] .

(٨١٤) مسلم في صحيحه (ج ٢ ص ٣٤٨) .

(٨١٥) [٣٢ / السجدة - ١٧] .

(٨١٦) الحديث رواه أحمد في المسند (٣٣٤/٥) .

والآية : [٣٢ / السجدة - ١٦ - ١٧] .

ذَكَرَ غُرْفَ الْجَنَّةِ وَارْتِفَاعَهَا وَاتْسَاعِهَا وَعَظَمَهَا نَسَّأَلُ
اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يَمْنَحَنَا إِيَّاهَا مِنْ فِيضِ فَضْلِهِ

٨١٧ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ .

٨١٨ - وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ .

٨١٩ - وَثَبِتَ فِي الصَّحِيحِينَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قَالَ :

«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لِيَتَرَاعُونَ دَاخِلَ الْغُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاعُونَ - أَوْ تَرَوْنَ - الْكَوْكَبَ
الْغَائِرَ فِي الْأَفْقِ ، مِنَ الْمَشْرِقِ ، أَوْ الْمَغْرِبِ . لَتَفَاضِلَ مَا بَيْنَهُمْ» .

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ إِنَّهَا مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمَنَازِلُ رِجَالٍ آمَنُوا بِاللَّهِ ، وَصَدَقُوا الْمُرْسَلِينَ» .

٨٢٠ - وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لِيَتَرَاعُونَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاعُونَ - أَوْ تَرَوْنَ - الْكَوْكَبَ الدَّرِي الْغَائِرَ فِي
أَفْقِ السَّمَاءِ» .

٨٢١ - رَوَى أَحْمَدُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لِيَتَرَاعُونَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاعُونَ - أَوْ تَرَوْنَ - الْكَوْكَبَ الدَّرِي الْغَائِرَ فِي
الْأَفْقِ ، مِنْ تَفَاضِلِ الدَّرَجَاتِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَوْلَئِكَ النَّبِيُّونَ ؟ قَالَ : بَلَى وَالَّذِي

(٨١٧) [٣٩/ الزمر - ٢٠] .

(٨١٨) [٣٤ - سبأ - ٣٧] .

(٨١٩) الحديث رواه مسلم في صحيحه - كتاب الجنة - باب ترائي أهل الجنة (ج ٢ ص ٣٤٩) .

(٨٢٠) البخاري في صحيحه (ج ٨ ص ١١٥) ، مسلم في صحيحه (ج ٢ ص ٣٤٨) .

(٨٢١) الحديث رواه أحمد في المسند (٣٣٩/٢) .

نفسى بيده ، وأقوام آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين » .

حدثنا الحافظ أيضاً هذا على شرط البخارى .

« ذكر أعلى منزلة فى الجنة وهى الوسيلة فيها مقام رسول الله ﷺ »

٨٢٢ - ثبت فى صحيح البخارى : عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة ، والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته : حلت له الشفاعة يوم القيامة » .

٨٢٣ - وفى صحيح مسلم : عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه سمع النبى ﷺ يقول :

« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فإن من صلى على صلاة صلى الله عليه عشراً ، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فإن من سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة » .

ذكر بُنيان قُصُور الْجَنَّةِ مِمَّ هُوَ ؟

٨٢٤ - وروى الطبرانى : عن فاطمة رضى الله عنها ، أنها قالت للنبى ﷺ : أين أمنا خديجة ؟ قال :

« فى بيت من قصب ، لا لغو فيه ولا نصب ، بين مريم ، وآسية امرأة فرعون » .
قالت : أمن هذا القصب ؟ قال : « لا ، من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت » .

قال الطبرانى : لا يروى عن فاطمة إلا بهذا الإسناد .

(٨٢٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (ج ٦ - ٨٦ - الشعب) .

(٨٢٣) الحديث فى مسلم (ج ١ ص ١١٣) .

تفرد به صفوان بن عمرو .

وقلت : وهو حديث غريب .

وله شاهد في الصحيح .

«إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب ، لاصخب فيه ولا نصب» .

قال بعض العلماء : إنما كان بيتها من قصب اللؤلؤ ، لأنها حازت قصب السبق في تصديق رسول الله ﷺ ، حين بعثه الله عز وجل ، كما يدل عليه حديث أول البعثة ، فإنها أول من آمن ، حين قالت - وقد أخبرها خبر مارأى - وقال :

«لقد خشيت على عقلي» قالت :

«كلا : والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الدهر» .

وأما ذكر مريم وآسية في هذا الحديث ، ففيه إشعار أن رسول الله ﷺ يتزوج بهما في الدار الآخرة ، وقد حاول بعضهم أن يأخذ ذلك من القرآن في سورة :

٨٢٥ - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ .

في قوله تعالى :

٨٢٦ - ﴿ثِيَابٍ وَأَبْكَارًا﴾ .

ثم ذكر آسية ومريم في آخر السورة .

يروي مثل هذا عن البراء بن عازب ، أو عن غيره من السلف ، والله أعلم .

ذكر الخيام في الجنة

٨٢٧ - قال الله تعالى :

(٨٢٥) [٦٦ - التحريم - ١] .

(٨٢٦) [٦٦ - التحريم - ٥] .

(٨٢٧) [٥٥ - الرحمن - ٧٢ - ٧٣] .

﴿جُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

٨٢٨ - وثبت في الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن أبي بكرة بن أبي موسى الأشعري ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلاً ، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً » .

وفي رواية للبخاري :

« ثلاثون ميلاً » .

وصح .

« ستون ميلاً » .

ذكر تربة الجنة

٨٢٩ - ثبت في الصحيحين : عن أبي ذر ، في حديث المعراج : قال رسول الله ﷺ :

« أدخلت الجنة فإذا فيها جنادل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » .

٨٣٠ - وروى الإمام أحمد : عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال :

« هي درمكة بيضاء ، مسك خالص » .

فقال رسول الله ﷺ : « صدق » .

٨٣١ - وقد رواه مسلم أيضاً : عن أبي سعيد ، أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة فقال :

« هي درمكة بيضاء مسك خالص » .

(٨٢٨) الحديث رواه البخاري (٥٩ - ٨) ، (٦٥ - ٥٥) ورواه مسلم في صحيحه (٥١ - ٢٣ - ٢٥) ، ورواه الدارمي في سننه (٢٠ - ١٠٩) ، ورواه أحمد في المسند (٤٠٠/٤) .
(٨٢٩) الحديث رواه مسلم في صحيحه (ج١ ص ٦٠/٥٩) .
(٨٣١) مسلم في صحيحه (ج٢ ص ٣٧٣) .

٨٣٢ - وروى أحمد : عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ في اليهود :

«إني سألهم عن تربة الجنة - وهي درمكة بيضاء - فسألهم ، فقالوا : هي خبزة يأبأ القاسم . فقال رسول الله ﷺ : «الخبزة من الدرمك» .

٨٣٣ - فقد تقدم في الصحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال :

«وقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه خير من الدنيا وما فيها» .

٨٣٤ - وروى أحمد : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من السماء والأرض» .

على شرط الشيخين .

ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها

٨٣٥ - قال الله تعالى :

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .

٨٣٦ - وقال :

﴿مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ .

٨٣٧ - وقال الله تعالى :

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ .

(٨٣٢) رواه أحمد في المسند (٣/٣٦١) .

(٨٣٣) البخاري في صحيحه (ج٨ ص ١١٦) ، (ج٤ ص ٢٠) ، (ج٤ ص ١٧) .

(٨٣٤) الحديث رواه أحمد في المسند (٢/٢١٥) .

(٨٣٥) [٢ - البقرة - ٢٥] .

(٨٣٦) [٧ - الأعراف - ٤٣] .

(٨٣٧) [٤٧ - محمد - ١٥] .

٨٣٨ - وقال تعالى :

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ .

٨٣٩ - وروى الإمام أحمد : عن حكيم بن معاوية بن أبي نهر ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« في الجنة بحر اللبن ، وبحر الماء ، وبحر العسل ، وبحر الخمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد » .

رواه الترمذی : وقال : حسن صحيح .

صِفَةُ الْكَوْثَرِ وَهُوَ أَشْهَرُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ سَقَانَا اللَّهُ تَعَالَى
مِنْهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

٨٤٠ - قال الله تعالى :

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ .

٨٤١ - وثبت في صحيح مسلم : عن أنس ، أن رسول الله ﷺ حين أنزلت عليه هذه السورة قال :

« أتدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : هو نهر وعدلته الله عز وجل ، عليه خير كثير » .

٨٤٢ - وفي الصحيحين : عن أنس ، في حديث المبراج : قال رسول الله ﷺ :

« أتيت على نهر ، حافته قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا

(٨٣٨) [١٣ - الرعد - ٣٥] .

(٨٣٩) الحديث رواه الترمذی (ج ٢ ص ٩٤) .

(٨٤٠) صحيح مسلم (١٠٨ - الكوثر - ١ - ٣) .

(٨٤١) صحيح مسلم (ج ١ ص ١١٧) .

(٨٤٢) الحديث في المسند (١٠٣/٣) ، ورواه البخاری في صحيحه (ج ٨ ص ١٢٠) .

الكوثر الذى أعطاه الله عز وجل .

وفى رواية :

« فضربت يدي إلى ما يجرى فيه الماء فإذا مسك أذفر » .

٨٤٣ - روى أحمد : عن أنس ، عن النبي ﷺ قال :

« الكوثر نهر فى الجنة ، وعدنيه رنى عز وجل » .

رواية ابن عمر

٨٤٤ - روى أحمد : عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« الكوثر نهر فى الجنة حافته من ذهب والماء يجرى على اللؤلؤ ، إن ماءه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل » .

٨٤٥ - وقد رواه إسماعيل بن علية : عن ابن عمر ، مرفوعاً .

« الكوثر نهر فى الجنة ، حافته الذهب ، مجراه الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، ماؤه أشد بياضاً من الثلج » .

وفى رواية :

« أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد » .

رواية ابن عباس

٨٤٦ - روى البخارى : عن ابن عباس ، أنه قال فى الكوثر :

« هو الخير الذى أعطاه الله إياه » .

قال ابن بشر : قلت لسعيد بن جبير : إن أناساً يزعمون أنه نهر فى الجنة . فقال

سعيد :

(٨٤٣) الحديث فى المسند (١٠٢/٣) .

(٨٤٤) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٦٤٧٦/ شاكراً) وقال أحمد شاكراً : إسناده صحيح . اهـ .

(٨٤٦) البخارى فى صحيحه (ج ٦ ص ١٧٨) .

« النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه » .

رواية عائشة

٨٤٧ - روى البخارى : عن عائشة ، قال : سألتها عن قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ .

فقلت :

« الكوثر : نهر أعطيه نبيكم ﷺ ، شاطئاه در مجوف ، آينته كعدد النجوم » .

٨٤٨ - وقال أبو نعيم الفضل بن دكين :

حدثنا ابن أبى نجيح : عن مجاهد ، قال :

« هو الجنة » .

٨٤٩ - وقالت عائشة :

« هو نهر فى الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر » .

نهر بارق على باب الجنة

٨٥٠ - روى أحمد : عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الشهداء

على بارق نهر على باب الجنة فى قبة خضراء ، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً » .

فى حديث الإسراء : فى ذكر سدرة المنتهى قال :

« فإذا بها يخرج من أصلها نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فالباطنان فى الجنة

والظاهران النيل والفرات » .

٨٥١ - وفى مسند أحمد ، وصحيح مسلم - واللفظ له - عن أبى برزة قال : قال

رسول الله ﷺ :

« سيحان وجيحان والفرات والنيل وكل من أنهار الجنة » .

(٨٤٧) البخارى فى صحيحه (ج ٦ ص ١٧٨) .

(٨٥٠) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢٣٩٠/ شاكراً) .

فصل
في أشجار الجنة

۸۵۲ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ .

۸۵۳ - وقال تعالى :

﴿ذَوَاتَا أَفْتَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

والأفنان : الأغصان .

۸۵۴ - وقال تعالى

﴿مُذْهَبَانِ﴾ .

أى : مائلتان إلى السواد ، من شدة خضرتهما ، واشتباك أشجارهما .

۸۵۵ - وقال تعالى :

﴿مُتَكِبِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَاطُئُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ .

أى : قريب من تناول وهم على الفرش .

۸۵۶ - کہا قال تعالیٰ :

﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ .

۸۵۷ - وقال تعالى :

﴿وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا﴾

(٨٥٥) [٥٥ - الرحمن - ٥٤] .

(٨٥٦) [٦٩ — الحاقة — ٢٣].

(٨٥٧) [٧٦ - الإنسان - ١٤] . .

(٨٥٢) [٤ — النساء / ٥٧] .

(٨٥٣) [الرحمن — ٤٨ — ٤٩] .

(٨٥٤) [٥٥ — الرحمن — ٦٤]

٨٥٨ - وقال تعالى :

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ .

٨٥٩ - وقال تعالى :

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ .

٨٦٠ - وقال تعالى :

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ .

٨٦١ - وروى أبو بكر بن أبي الدنيا عن ابن عباس قال :

« نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر ، وفروعها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم ، وحللهم ، وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، واللبن من الزبد ، ليس فيه عجم » .

٨٦٢ - وروى ابن أبي الدنيا : عن ابن عباس قال :

« الظل الممدود شجرة في الجنة ، على ساق ، قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام ، أى : كل نواحيها قال : فيخرج إليها أهل الجنة ، أهل الغرف ، وغيرهم ، فيتحدثون في ظلها » .

قال : « فيشتهى بعضهم ، ويذكر هو الدنيا ، فيرسل الله ريحاً من الجنة ، فيحرك تلك الشجرة بكل هو كان في الدنيا » .

(٨٥٨) [٥٦ - الواقعة - ٢٧ - ٣٤] .

(٨٥٩) [٥٥ - الرحمن - ٦٨] .

(٨٦٠) [٥٥ - الرحمن - ٥٢] .

في الجنة شجرة يسير راكب الجواد المضمهر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها

٨٦٣ - ثبت في الصحيحين : عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها » .

قال : فحدثت به النعمان بن أبي العباس الرزقي : فقال :

٨٦٤ - حدثني أبو سعيد الخدري : عن النبي ﷺ قال :

« إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمهر السريع مائة عام ما يقطعها » .

٨٦٥ - وفي صحيح البخاري : عن أنس ، عن النبي ﷺ في قول الله تعالى :
﴿ وَظِلٌّ مِمْدُونٍ ﴾ .

قال :

« في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها » .

٨٦٦ - وروى أحمد : عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ :

« في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة » .

اقرأوا إن شئتم :

﴿ وَظِلٌّ مِمْدُونٍ ﴾ .

قال رسول الله ﷺ :

« لقاب قوس أو سوط في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب » .

(٨٦٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه (١/٥١) ، ورواه البخاري (٦٥ - ٥٦) .

(٨٦٤) الحديث رواه مسلم (١/٥١) ، رواه البخاري (٥١/٨١) .

(٨٦٥) الآية [٥٦ - الواقعة - ٣٠] .

(٨٤٣) البخاري في صحيحه (ج ٤ ص ١١٩) .

٨٦٧ - ولمسلم : عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : « إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة ، لا يقطعها » .

شَجَرَة طَوْبَى

٨٦٨ - روى الإمام أحمد : عن عامر بن زيد البكالى ، أنه سمع عتبة بن عبيد الله السلمى يقول :

جاء أعرابى إلى النبى ﷺ ، فسأله عن الحوض ، وذكر الجنة ، فقال الأعرابى : فيها فاكهة ؟ قال : نعم : وفيها شجرة تدعى طوبى ؟ فذكر شيئاً لأدري ما هو ، قال : أى شجر أرضنا تشبه ؟ قال : ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك ، فقال النبى ﷺ : أتيت الشام ؟ قال : لا : قال : تشبه شجرة بالشام ، تدعى الجوزة ، تنبت على ساق واحد ، وينفرش أعلاها .

قال : ما عظم أصلها ؟ قال : لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ، ما أحطت بأصلها حتى ينكسر عرقوبها هرمأً : قال : فيها عنب ؟ قال : نعم ، قال : فما عظم العنقود ؟ قال : مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر : قال : فما عظم الحبة ألتخذ منها دلوأً ؟ قال : نعم ، قال الأعرابى : فإن تلك الجنة لتسعنى وأهل بيتى ؟ قال : وعامة عشيرتك .

٨٦٩ - وعن أبى سعيد ، عن النبى ﷺ ، أن رجلاً قال : يا رسول الله : طوبى لمن رآك وآمن بك فقال :

« طوبى لمن رآنى ، وآمن بى ، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى » .

فقال رجل : يا رسول الله : وما طوبى ؟ قال :

« شجرة فى الجنة ، مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها » .

(٨٦٧) مسلم فى صحيحه (ج ٢ ص ٣٤٩) .

(٨٦٨) الحديث رواه أحمد فى المسند (٤٦٩/٢) .

سِدْرَةُ الْمُنتَهَى

٨٧٠ - قال الله - تعالى - :

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ .

وذكرنا في التفسير : أنه غشيها نور الرب - جل جلاله - ، وأنه غشيها الملائكة ، عليها مثل الغربان - يعنى كثرة - وأنه غشيها فراش من ذهب ، وغشيها ألوان متعددة .

قال رسول الله ﷺ :

« يغشاها الألوان ، لا أدري ما هي ، ما يستطيع أحد أن ينعته » .

٨٧١ - وفي الصحيحين : عنه ﷺ ، أنه قال في حديث المعراج :

« ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، في السماء السابعة ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل آذان الفيلة ، وإذا هي يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، قلت : يا جبريل : ما هذا ؟ قال : أما النهران الباطنان ففي الجنة ، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات » .

فَصَلِّ فِي ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُطْعِمَنَا

مِنْهَا بِمَنْهٍ وَكَرَمِهِ آمِينَ

٨٧٢ - قال الله - تعالى - :

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَتُحُلُّ وَرُمَانٌ ﴾ .

٨٧٣ - وقال :

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانٌ ﴾ .

(٨٧٠) [٥٣ - النجم - ١٣ - ١٨] .

(٨٧١) البخارى في صحيحه (ج ٥ ص ٥٤) .

(٨٧٢) [٥٥ - الرحمن - ٦٨] .

(٨٧٣) [٥٥ - الرحمن - ٥٢] .

٨٧٤ - وقال :

﴿مُتَكِبِينَ عَلَى فُرَشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ .

٨٧٥ - أى : قريب من المتناول كما قال تعالى :

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ .

٨٧٦ - وقال تعالى :

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ .

أى : لاتنقطع فى بعض الأزمان ، بل هى موجودة فى كل أوان ، كما قال تعالى :

٨٧٧ - ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ .

أى : ليس كالدينا ، التى تأتى ثمارها فى بعض الفصول ، وتفقد فى وقت آخر ، وتكتسى أشجارها الأوراق فى وقت ، وتخلعها فى وقت آخر ، ولا ممنوعة : أى من أرادها فإنها ليس دونها حجاب ، ولا مانع ، بل من أرادها فهى موجودة ، سهلة ، منالها قريب ، حتى ولو كانت الثمرة فى أعلى الشجرة ، فأراد أخذها ، اقتربت منه وتدلّت إليه .

قال أبو إسحاق : عن البراء :

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ .

أدريت حتى يتناولوها وهم نيام .

٨٧٨ - وقال تعالى :

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا

(٨٧٧) [١٣ - الرعد - ٣٥] .

(٨٧٨) [٢ - البقرة - ٢٥] .

(٨٧٤) [٥٥ - الرحمن - ٥٤] .

(٨٧٥) [٧٦ - الانسان - ١٤] .

(٨٧٦) [٥٦ - الواقعة - ٢٧ - ٣٣] .

أَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٧٩﴾ .

٨٧٩ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

٨٨٠ - وقال تعالى :

﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَخُورٍ عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث : أن تربة الجنة من مسك وزعفران ، وأنه مافي الجنة شجرة إلا ولها ساق من ذهب ، فإذا كانت تربة الجنة هذه ، والأصول كما ذكرنا ، فما ظنك بما يتولد منها ، من الثمرة الرائقة ، الناضجة ، الأنيقة ، التي ليس في الدنيا منها إلا الأسماء ؟

قال ابن عباس - رضى الله عنه - :

« ليس في الجنة من الدنيا إلا الأسماء » .

وإذا كان السدر الذى فى الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق ، وشوكه كثير ، والطلح الذى لا يراى منه فى الدنيا إلا الظل ، يكونان فى الجنة فى غابة من كثرة الثمار وحسنها ، حتى إن الثمرة الواحدة منها تنفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم ، والألوان ، التى لا يشبه بعضها بعضاً ، فما ظنك بثمار الأشجار ، التى تكون فى الدنيا حسنة الثمار ، كالنخيل ، والعنب ، وغير ذلك ؟ وما ظنك بأنواع الرياحين ، والأزهار ؟ وبالجمل ، فإن فيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، نسأل الله منها فضله .

٨٨١ - وفى الصحيحين : عن ابن عباس ، فى حديث صلاة الكسوف .

(٨٧٩) [٧٧ - المرسلات - ٤١ - ٤٤] .

(٨٨٠) [٥٦ - الواقعة - ٢٠ - ٢٤] .

قالوا : يا رسول الله : رأيناك تناولت شيئاً من مكانك هذا ثم رأيناك تكفكفت ، فقال :

«إني رأيت - أو أريت - الجنة ، فتناولت منها عنقوداً ، ولو أخذته لأكلتم منه ، ما بقيت الدنيا» .

٨٨٢ - وفي المسند : عن جابر ، فقال :

«إني عرضت على الجنة . وما فيها من الزهرة ، والنضرة ، فتناولت منها قطعاً من عنب ، لآتيكم به ، فحيل بيني وبينه ، ولو أتيتكم به ، لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه» .

ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم فيها وشرابهم وشربهم فيها
نَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِهَا

٨٨٣ - وقال الله تعالى :

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ .

٨٨٤ - وقال :

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً * إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ .

٨٨٥ - وقال تعالى :

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ .

٨٨٦ - وقال تعالى :

﴿وَفَاكِهَةً مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ .

٨٨٧ - وقال تعالى :

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَائِشَتُهُمُ الْآنْفُسُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ

(٨٨٣) [٦٩ - الحاقة - ٢٤] .

(٨٨٦) [٥٦ - الواقعة - ٢٠ - ٢١] .

(٨٨٤) [٥٦ - الواقعة - ٢٥ - ٢٦] .

(٨٨٧) [٤٣ - الزخرف - ٧١] .

(٨٨٥) [١٩ - مريم - ٦٢] .

وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٨٨﴾ .

٨٨٨ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ .

٨٨٩ - وقال تعالى :

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ .

أى : فى صفاء الزجاج ، وهى من فضة ، وهذا مما لا نظير له فى الدنيا ، وهى مقدرة على قدر كفاية ولى الله فى شربه ، لا يزيد عليه ، ولا ينقص من كفايته شيئاً ، وهذا يدل على الاعتناء والشرف .

٨٩٠ - ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ .

٨٩١ - وقال تعالى :

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ .

أى : كلما جاءتهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها ، حسبوه الذى أتوا به قبل هذا ، لمشابهته له فى الظاهر ، وهو فى الحقيقة خلافة ، فتشابهت الأشكال ، واختلفت الحقائق ، والطعوم ، والروائح .

٨٩٢ - وروى الإمام أحمد : عن زيد بن أرقم ، قال :

أتى النبى ﷺ رجل من اليهود فقال : يا أبا القاسم : ألسنت تزعم أن أهل الجنة

(٨٩٠) [٧٦ - الانسان - ١٧ - ١٨] .

(٨٩١) [٢ - البقرة - ٢٥] .

(٨٩٢) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣٦٧/٤ ، ٣٧١) .

(٨٨٨) [٧٦ - الانسان - ٥ - ٦] .

(٨٨٩) [٧٦ - الانسان - ١٥ - ١٦] .

يأكلون فيها ويشربون ؟ - وكان قد قال لأصحابه : إن أقر لي بهذا خصمته - قال : فقال رسول الله ﷺ : بلى والذي نفسى بيده ، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع : قال : فقال اليهودى : إن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة . قال : فقال النبى ﷺ : حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك ، فإذا البطن قد ضمّر .

حديث آخر فى ذلك

- ٨٩٣ - روى الإمام أحمد : عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
«أهل الجنة يأكلون فيها ، ويشربون ، ولا يتغوطون ، ولا يبولون ، ولا يتمخطون ، ولا يبرزقون ، طعامهم جشاء ، ورشح كرشح المسك» .
- ٨٩٤ - وقد رواه مسلم : عن جابر ، فذكره : قالوا : فما بال الطعام ؟
«قال : جشاء ، ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد» .
وكذا أخرجه عن جابر ، فذكره وقال : «طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك ، ويلهمون التسبيح والتكبير ، كما يلهمون النفس» .

أحاديث أخرى شتى

يشتهى بعض أهل الجنة أن يزرع فيجيبه الله عز وجل إلى ما يطلب
وكلمة مستملحة من أعرابى بدوى يضحك لها
رسول الله ﷺ

- ٨٩٥ - روى أحمد : عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو يحدث وعنده رجل من أهل البادية :
«إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه - عز وجل - فى الزرع ، فقال له ربه : أألست فيما شئت ؟ قال : بلى : ولكن أحب أن أزرع : قال : فبذر ، فبادر الطرف نباته ،

(٨٩٣) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣/٣١٦) .

(٨٩٤) صحيح مسلم (ج ٢ ص ٣٥١) ، وأحمد فى المسند (ج ٣ - ٣٥٤) .

(٨٩٥) الحديث رواه أحمد فى المسند (٢/٥١١ ، ٥١٢) ، والبخارى فى صحيحه (١٥١/٩) .

واستواؤه ، واستحضاره ، فكان أمثال الجبال ، قال : فيقول له ربه - عز وجل - : دونك يا ابن آدم ، فإنه لا يشبعك شيء : قال : فقال الأعرابي : ما نجد إلا قرشياً ، أو أنصارياً ، فإنهم أصحاب زرع ، وأما نحن فلسنا بأصحابه من قال : فضحك رسول الله ﷺ .

ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة

٨٩٦ - وروى أحمد : وأخرجه البخارى : عن أنس بن عبد السلام بن سلام ، قال : سئل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة ، عن أشياء منها .

« وما أول شيء يأكله أهل الجنة ؟ فقال : زيادة كبد حوت » .

٨٩٧ - وفي صحيح مسلم : عن ثوبان ، أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ قال : « فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ » .

قال :

« زيادة كبد حوت » .

قال فما غذاؤهم على أثرها ؟ قال : « يحز لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرافها » .
قال فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين تسمى سلسبيلا : قال : « صدقت » .

٨٩٨ - وفي الصحيحين : عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ، يتكفأها الجبار بيده ، كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر ، نزلاً لأهل الجنة . فأتى رجل من اليهود ، فقال : بارك الله فيك يا أبا القاسم ، أهل الجنة نزل يوم القيامة ؟ قال : بلى . قال : ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى . قال : تكون الأرض خبزة واحدة يوم القيامة . قال : ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : بلى . قال : إدامهم بالام ، ونون . قالوا : وما هذا ؟ قال : ثور ونون يأكل من زيادة كبد أحدهما سبعون ألفاً » .

٨٩٩ - وقال عن ابن مسعود : في قوله - تعالى - :

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ .

قال :

«الرحيق : الخمر ، مختوم : يجدون عاقبتها ريح المسك» .

٩٠٠ - وقال ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى :

﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ .

قال :

«هو أشرف شراب أهل الجنة ، يشربه المقربون صرفاً ويمزج لأهل اليمن» .

قلت : وقد وصف الله - عز وجل - خمر الجنة بصفات جميلة حسنة ، ليست في خمر الدنيا ، فذكر أنها أنهار جارية ، كما قال تعالى :

٩٠١ - ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ .

٩٠٢ - وكما قال الله - تعالى - :

﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ .

فهذه الخمرة أنهار جارية ، مستمدة من بحار كبار هناك ، ومن عيون تنبع من تحت كثران المسك ، ومما يشاء الله - عز وجل - ، وليست بأرجل الرجال في أسوأ الأحوال ، وذكر أنها لذة للشاربين ، لا كما توصف به خمرة الدنيا من كراهة المطعم ، وسوء الفعل في العقل ، ومغص البطن ، وصداع الرأس وقد نزهها - تعالى - عن ذلك في الجنة فقال تعالى :

٩٠٣ - ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيُّضَاءٌ﴾ .

(٩٠٢) [٤٧ - محمد - ١٥] .

(٩٠٣) [٣٧ - الصافات - ٤٥] .

(٨٩٩) [٨٣ - المطففين - ٢٥] .

(٩٠٠) [٨٣ - المطففين - ٢٧] .

(٩٠١) [٨٨ - الغاشية - ١٢] .

أى : حسنة المنظر ﴿لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾ طيبة الطعم . ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ وَهُوَ وَجَع البطن ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ .

أى : لا تذهب عقولهم .

وذلك أن المقصود من الخمر ، إنما هو الشدة المطربة ، وهى الحالة البهجة التى يحصل بها السرور للنفس ، وهذا حاصل فى خمر الجنة ، فأما إذهاب العقل ، بحيث يبقى شاربها كالحيوان أو الجماد ، فهذا نقص ، إنما ينشأ من خمر الدنيا ، فأما خمر الجنة فلا تحدث هذا ، إنما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال :

٩٠٤ - ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ .

أى : ولا هم عنها أى : بسببها تنزف عقولهم ، فتذهب بالكلية .

٩٠٥ - وقال فى الآية الأخرى :

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ﴾ .

أى : لا يورث لهم صداعاً فى رءوسهم ، ولا تنزف عقولهم .

٩٠٦ - وقال فى الآية الأخرى :

﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ .

٩٠٧ - وقد ذكرنا التفسير : عن عبد الله بن عباس .

«أن الجماعة من أصحاب الجنة ، يجتمعون على شرايبهم ، كما يجتمع أهل الدنيا ، فتمر بهم السحابة ، فلا يسألون شيئاً إلا أمطرت عليهم ، حتى إن منهم من يقول : أمطرينا كواعب أتراباً ، فتمطرهم كواعب أتراباً» .

وتقدم أنهم يجتمعون عند شجرة طوى ، فيذكرون لهو الدنيا - وهو الطرب - فيبعث الله ريحاً من الجنة ، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا .

(٩٠٤) [٣٧ - الصافات - ٤٧] .

(٩٠٥) [٥٦ - الواقعة - ١٧ - ١٩] .

(٩٠٦) [٨٣ - المطففين - ٢٧ - ٢٨] .

وفي بعض الآثار :

أن الجماعة من أهل الجنة يجتازون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالأشجار ، فتتفرق الأشجار عن طريقهم ذات اليمين ، وذات الشمال ، لئلا يفرق بينهم .

هذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم ، فله الحمد والمنة .
والأكواب : هى الكيزان التى لا عرى لها ولا خراطيم : والأباريق بخلافها من الوجهين ، والكأس هو القدح فيه الشراب .

٩٠٨ - وقال تعالى :

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ .

أى : ملاءى مترعة ليس فيها نقص .

٩٠٩ - وقال تعالى :

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ .

أى : لا يصدر عنهم على شراهم شئ من اللغو ، وهو الكلام الساقط ، التافه ولا تكذيب .

٩١٠ - كما قال تعالى :

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ .

٩١١ - وقال تعالى :

﴿لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾ .

٩١٢ - وقال تعالى :

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ .

(٩١١) [٥٢ - الطور - ٢٣] .

(٩١٢) [٨٨ - الغاشية - ١١] .

(٩٠٧) [٧٨ - النبأ - ٣٤] .

(٩٠٨) [٧٨ - النبأ - ٣٥] .

(٩١٠) [١٩ - مريم - ٦٢] .

٩١٣ - وقال :

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ .

٩١٤ - وثبت في الصحيحين : عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا في صحافها ، فإنها لهم في الدنيا ، ولكم في الآخرة » .

ذكر لباس أهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالهم
نسأل الله تعالى منها

٩١٥ - قال الله تعالى :

﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ .

٩١٦ - وقال تعالى :

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ .

٩١٧ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ .

٩١٨ - وقد ثبت في الصحيحين : عن رسول الله ﷺ :

« تبلغ الحلة من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » .

(٩١٣) [٥٦ - الواقعة - ٢٥ - ٢٦] .

(٩١٤) الحديث رواه البخاري (ج- ١١٢/٧) ، مسلم (ج ١٥٠/٢) .

(٩١٥) [٧٦ - الإنسان - ٢١] .

(٩١٦) [٣٥ - فاطر - ٣٣] .

(٩١٧) [١٨ - الكهف - ٣٠ - ٣١] .

(٩١٨) [مسلم في صحيحه (ج ١ / ٨٦)] .

٩١٩ - وقال الحسن البصرى :

«الحلة فى الجنة على الرجال أحسن منها على النساء» .

٩٢٠ - وقال الإمام أحمد : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«من يدخل الجنة ينعم ، ولا يئأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه ، فى الجنة مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر» .

٩٢١ - وأخرجه مسلم : إلى قوله :

«لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» .

٩٢٢ - وقال الطبرانى : عن عبد الله ، عن النبى ﷺ قال :

«أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر ، والزمرة الثانية كأحسن كوكب درى فى السماء ، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللتهما ، كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاج البضاء» .

قال الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

صفة فرش أهل الجنة

٩٢٣ - قال الله تعالى :

﴿مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

قال ابن مسعود :

إذا كانت البطائن من إستبرق ، فما بالك بالظواهر ؟

٩٢٤ - وقال تعالى :

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ .

(٩٢٣) [٥٥ - الرحمن - ٥٤] .

(٩٢٤) [٥٦ - الواقعة - ٣٤] .

(٩٢٠) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣٦٩/٢) .

(٩٢١) مسلم فى صحيحه (ج ١ ص ٣٥١) .

٩٢٥ - روى أحمد : والترمذى : عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله تعالى :

﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾

ثم قال :

«والذى نفسى بيده ، إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض ، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام» .

ثم قال غريب : لانعرفه إلا من حديث رشدين :

ثم قال الترمذى : وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الحديث .

«إن معناه ارتفاع الفرش فى الدرجات ، وما بين الدرجات كما بين السماء والأرض» .

٩٢٦ - قلت : ومما يقوى هذا ما رواه عبد الله بن وهب : عن أبى سعيد قال :

قال رسول الله ﷺ فى قوله - تعالى - :

﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ قال :

«ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض» .

وهذا يشبه أن يكون محفوظاً .

٩٢٧ - وقال حماد بن سلمة : عن كعب الأحبار ، فى قوله تعالى ﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ .

قال : مسيرة أربعين سنة :

يعنى أن الفرش فى كل محل وموطن موجودة مهيأة ، لاحتفال الاحتياج إليها فى ذلك الموضع .

٩٢٨ - كما قال تعالى :

(٩٢٥) الترمذى (ج ٢ ص ٨٨) .

(٩٢٨) [٨٨ - الغاشية - ١٢ - ١٦]

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ .

أى : النمارق ، وهى المخاد ، مصفوفة مسومة هاهنا وهاهنا فى كل مكان من الجنة كما قال تعالى :

٩٢٩ - ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيُّ حِسَانٍ﴾ .

والعبرى : هى عتاق البسط أى : جيادها ، وخيارها ، وحسانها ، وقد خوطب العرب بما هو عندهم أحسن ، وفيها أعظم مما فى النفوس وأجل ، من كل صنف ونوع ، من أجناس الملاذ والمناظر ، وبالله المستعان .

والنمارق : جمع ثمرقة بضم النون وحكى كسرهما ، وهى الوسائد : وهى المساند ، وقد يعمها اللفظ .

والزرابي : البسط ، والررف : قيل رياض الجنة : وقيل ضرب من الثياب ، والعبرى ، جياذ البسط ، والله أعلم .

حلية الخور العين وبنات آدم وشرفهن
عليهن وكن لكل واحدة منهن

٩٣٠ - قال الله تعالى :

﴿مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلُهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ * فَبِأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

٩٣١ - وقال تعالى :

﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * خُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ :

(٩٢٩) [٥٥ - الرحمن - ٧٦] .

(٩٣٠) [٥٥ - الرحمن - ٥٤] .

(٩٣١) [٥٥ - الرحمن - ٧٠ - ٧٨] .

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِئْنُوهُنَّ إِنْسٌ أَقْبَلَهُنَّ وَلَا جَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
مُتَكَيِّمِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ
رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

٩٣٢ - وقال تعالى :

﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ .

أى : من الحيض ، والنفاس ، والبول ، والغائط ، والبراق ، والمخاط ، لا يصدر منهن
شئ من ذلك ، وكذلك طهرت أخلاقهن وأنفاسهن وألفاظهن ولباسهن وسجيتهن .

٩٣٣ - وقال عبد الله بن المبارك : عن أبى سعيد ، عن النبى ﷺ ، فى قوله -

تعالى - :

﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ .

قال :

« من الحيض والغائط والنخامة والبراق » .

وقال أبو الأحوص : عند قوله : « مقصورات فى الخيام » .

« بلغنا فى الرواية أن سحابة أمطرت من تحت العرش فخلقن من قطراتها ، ثم ضربت
على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار ، سعتها أربعون ميلاً ، وليس لها باب ، حتى
إذا حل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ، ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من
الملائكة ، والخدم ، لم تأخذها ، فهن مقصورات قد قصرت عن أبصار المخلوقين » .

وقال تعالى .

٩٣٤ - ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ .

وقال فى الآية الأخرى :

[٩٣٢] (٢ - البقرة - ٢٥) .

[٩٣٣] (٢ - البقرة - ٢٥) .

[٩٣٤] (٥٦ - الواقعة - ٢٢) .

٩٣٥ - ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ .

قبل : إنه بيض النعام المكنون في الرمل : وبياضه عند العرب أحسن ألوان البياض ،
وقيل : المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدقه .

وقال تعالى :

٩٣٦ - ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * غُرْباً أَتْرَاباً لِأَصْحَابِ
الْيَمِينِ﴾ .

أى : أنشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف في الدنيا ، فصرن في الجنة شباباً طرياً
أبكاراً عرباً : أى : متحبات إلى بعولهن : أتراباً لأصحاب اليمين : أى : في مثل
أعمارهم .

أسئلة من أم سلمة رضى الله عنها وأجوبة من رسول الله
ﷺ حول نساء أهل الجنة

٩٣٧ - روى الطبرانى : عن أم سلمة : قالت :

قلت : يارسول الله ، أخبرنى عن قول الله :

﴿حور عِين﴾ .

فقال : حور عين ، ضخام العيون ، أشفار الحور بمنزلة جناح النسر .

قلت : أخبرنى عن قوله : ﴿كأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ .

قال : صفاء من صفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لم تمسه الأيدى .

قلت : يارسول الله ، أخبرنى عن قوله : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾ .

قال : خيرات الأخلاق حسنان الوجوه .

قلت : يارسول الله ، أخبرنى عن قوله : ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ .

(٩٣٥) [٣٧ - الصفات - ٤٩] .

(٩٣٦) [٥٦ / الواقعة - ٣٥ - ٣٨] .

قال : رقتن كركة الجلد الذى يكون فى داخل البيضة مما يلي القشرة ، وهو آخر الغرقى .

قلت : يا رسول الله ، أخبرنى عن قوله : ﴿عرباً أتراباً﴾ .

قال : هن اللواتى قد صرن فى دار الدنيا عجائز رمصاً شمطاً يصرن فى الجنة متعشقات متحبيات ، أتراباً على ميلاد واحد .

قلت : يا رسول الله ، أخبرنى نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟

قال : بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة .

قلت : يا رسول الله ، بماذا ؟

قال : بصلاتهن وصيامهن ، وعبادتهن الله ، ألبس الله وجوههن النور ، وأجسادهن الحرير ، بيض الألوان ، خضر الثياب ، صفر الحلى ، مجامرهن الدر ، وأمشاطهن الذهب ، يقطن : نحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً ، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، طوبى لمن كان لنا وكنا له .

قلت : يا رسول الله ، المرأة منا تتزوج الزوجين ، والثلاثة ، والأربعة ، فتموت ، فتدخل الجنة ، ويدخلون معها ، من يكون زوجها ؟

قال : يا أم سلمة ، إنها تخير ، فتختار أحسنهم خلقاً ، فتقول : يارب ، إن هذا كان أحسنهم معى خلقاً فى دار الدنيا فزوجينه . يا أم سلمة ، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة .

٩٣٨ - وروى أبو بكر بن أبى شيبة : عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يدخلنى الجنة . فقال : إن الجنة يدخلها عجوز . فذهب رسول الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة . فقالت : لقيت كلمتك مشقة وشدة . فقال : إن ذلك كذلك ، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أراً .

تقدم فى حديث الصور فى صفة دخول المؤمنين الجنة قال :

«فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله ، وثنيتين من ولد آدم ،

لهما فضل على من يشاء الله - تعالى - ، لعبادتهما الله - تعالى - في الدنيا ، يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة ، على سرير من ذهب مكلل بالؤلؤ ، فيه سبعون درجاً من سندس وإستبرق ؛ وإنه ليضع يده بين كتفها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها ولحمها وجلدها ، وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك من الفضة في الباقوت ، فبينما هو كذلك إذ نودى : إنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل ، ألا إن لك أزواجاً غيرها : فيخرج ، فيأتيهن واحدة واحدة ، كلما جاء واحدة قالت : والله ما في الجنة شيء أحسن منك ، وما في الجنة شيء أحب منك » ولهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت ، وستأتى إن شاء الله - تعالى - وبه الثقة .

٩٣٩ - وروى أحمد والترمذى - وصححه - وابن ماجه : عن المقدم بن معدى كرب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن للشهيد عند الله ست خصال ، يغفر الله له عند أول قطرة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلة الإيمان ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفرع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، والياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الخور العين ، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه » .

٩٤٠ - فأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه :

أخبرنا أيوب بن محمد : قال : إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر فى الجنة أم النساء ؟ فقال أبو هريرة : أو لم يقل أبو القاسم ﷺ :

« إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذى تليها على أضواء كوكب درى فى السماء ، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما فى الجنة أعزب » .

فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم ، ومعهما من الخور العين ما شاء الله - عز وجل - ، كما تقدم تفصيل ذلك آنفاً ، والله أعلم .

(٩٤٠) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٢ - ٣٥٠) ، ورواه أحمد فى المسند (٧١٥٢/ شاكراً) والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٢٤/٤ ، ٢٤٥) .

٩٤١ - وروى أحمد : عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

« للرجل من أهل الجنة زوجتان من الخور العين ، على كل واحدة سبعون حلة يرى
نخ سوقهما من وراء ثيابهما » .

٩٤٢ - وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت في الصحيحين .

« واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » .

إذ قد يكن أكثر أهل الجنة ، وأكثر أهل النار ، أو قد يكن أكثر أهل النار ، ثم يخرج
من يخرج منهم بالشفاعات ، فيصرون إلى الجنة ، حتى يكثر أهلها ، والله أعلم .

٩٤٣ - وروى الإمام أحمد : عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم أو
موضع قدمه - يعنى سوطه - من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو اطلعت امرأة من
نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ، ولطاب ما بينهما ، ولنصيفها على
رأسها خير من الدنيا وما فيها » .

٩٤٤ - وعند البخارى :

« ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ، واملأت
ما بينهما ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » .

ذكر جماع أهل الجنة نساءهم

٩٤٥ - قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَائِكُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ
مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ .

قال ابن مسعود : وابن عباس : وغير واحد من المفسرين : في قوله « شغل » أى
افتضااض الأبكار .

(٩٤٤) صحيح البخارى (ج ٨ / ١١٦) .

(٩٤١) رواه أحمد في مسنده (٣٤٥/٢) .

(٩٤٥) [٣٦ - يس - ٥٥ - ٥٨] .

(٩٤٣) رواه أحمد في مسنده (١٤١/٣) .

٩٤٦ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

٩٤٧ - وروى أبو داود الطيالسي : عن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال :

« يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الرجال قلت : يارسول الله : ويطبق ذلك ؟ قال : يعطى قوة مائة » .

٩٤٨ - وروى الطبرانى : عن أبى هريرة :

« قيل : يارسول الله ، هل يفضى الرجل فى الجنة ؟ - وفى رواية - هل يفضى إلى نساءنا ؟ فقال : والذى نفسى بيده ، إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء » .

قال الحافظ الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

ما قيل من منح الأطفال ولادة لأهل الجنة

فإما إذا أراد أحدهم أن يولد له ، كما كان فى الدنيا حب الأولاد

٩٤٩ - قال الإمام أحمد : عن أبى سعيد ، أن نبى الله ﷺ قال :

« إذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة ، كان حمله ، ووضعه ، وسنه ، فى ساعة كما يشتهى » .

وقال الترمذى : حسن غريب .

وقال الحافظ الضياء المقدسى : وهذا عندى على شرط مسلم :

(٩٤٦) [٤٤ - الدخان - ٥١ - ٥٧] .

(٩٤٧) الحديث رواه أبو داود الطيالسي فى مسنده (٢٤٢/٢ - منحه المعبود) .

(٩٤٨) الحديث رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤١٧/١٠) وقال رواه البزار . ١ . هـ

ورواه القرطبى فى تذكرته (٥٧٨/٢) . وروى نحوه ابن ماجه (فى الزهد - ٣٩) .

٩٥٠ - وقال سفيان الثوري ، عن أبان ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد قال : قيل : يا رسول الله ، أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور ؟ فقال :

« نعم . والذي نفسى بيده ، ما هو إلا كقدر ما يتمنى أحدكم ، فيكون حمله ورضاعه وشبابه » .

وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع ، خلافاً لما رواه البخاري : والترمذي : عن إسحاق بن راهويه ، من أن ذلك محمول على أنه لو أراد ذلك ، ولكنه لا يريده ، ونقل عن جماعة من التابعين ، كطاووس ومجاهد ، وإبراهيم النخعي ، وغيرهم :

« إن الجنة لا يولد فيها » .

وهذا صحيح : وذلك أن جماعهم لا يقتضى ولداً كما هو الواقع في الدنيا ، فإن الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر ، وأما الجنة فالمراد بقاء الملك ، ولهذا لا يكون في جماعهم منى يقطع لذة الجماع ، ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع كما يريد ، قال الله - تعالى - :

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾

ذكر أن أهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم وكما فهم في ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش ولهذا جاء في بعض الأحاديث أنهم لا ينامون لئلا يشتغلوا بالنوم عن الملاذ والحياة الهنية ، جعلنا الله منهم

٩٥١ - قال الله تعالى :

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ .

(٩٥٠) [٣٩ - الزمر - ٣٤] .

(٩٥١) [٤٤ - الدخان - ٥٦] .

٩٥٢ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ .

٩٥٣ - وما أحسن ما قال فيها الشعراء ، وفصحاء الأدباء :

فحلت سويدا القلب لأنا باغياً سواها ولا عن حالها أتحول
ولقد تقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار ، وأنه ينادى مناد :
« يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت ، كل خالد فيما هو فيه » .

٩٥٤ - وروى الإمام أحمد : عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، عن النبي ﷺ قال :
« فينادى مناد : إن لكن أن تحيوا فلا تموتوا أبداً : وإن لكن أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكن أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكن أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، قال : ينادى بهذه الأربع » .

أهل الجنة لا ينامون

٩٥٥ - وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه : عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون » .

ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عَمَّا لديهم

٩٥٦ - قال الله تعالى :

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ .

(٩٥٢) [٨١ - الكهف - ١٠٧ ، ١٠٨] .

(٩٥٤) الحديث رواه أحمد في مسنده (٣ / ٩٥) ، ومسلم في صحيحه (ج ٢ ص ٣٥١) .

(٩٥٦) [٤٧ - محمد - ١٥] .

٩٥٧ - وقال الله - تعالى - :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

احلال الله - عز وجل - رضوانه الدائم على أهل الجنة

٩٥٨ - وروى مالك بن أنس عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله لأهل الجنة : يا أهل الجنة :

فيقولون : لبيك ربنا وسعديك :

فيقول : هل رضيتم ؟

فيقولون : مالنا لا نرضى ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؟

فيقول : إنما أعطيتكم أفضل من ذلك .

فيقولون : ياربنا . فأى شيء أفضل من ذلك ؟

فيقول : أحل عليكم رضواني ، فلا أسخط عليكم بعده أبداً .

وأخرجاه في الصحيحين : من حديث مالك ، به .

٩٥٩ - وروى أبو بكر البزار : عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال الله : ألا أعطيتكم - أحسبه قال : - أفضل ؟

قالوا : ياربنا : أى شيء أفضل مما أعطيتنا ؟ قال : رضواني أكبر . »

وهذا الحديث على شرط البخارى ، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب من هذا

الوجه .

ذكر نظر الربّ تقدس إليهم ونظرهم إليه سبحانه

٩٦٠ - قال الله تعالى :

[٩٥٧] - التوبة - ٩٢ - [٧٢] .

(٩٥٨) مسلم في صحيحه (ج ٢ ص ٣٤٩) .

(٩٦٠) [٣٣ - الأحزاب - ٤٤] .

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ .

٩٦١ - وقال تعالى :

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ .

٩٦٢ - وروى أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في كتاب السنة من سننه :
عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب عز وجل قد
أشرف عليهم من فضله من فوقهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة : قال : وذلك
قول الله - عز وجل - :

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ .

قال : فينظر إليهم ، وينظرون إليه ، ولا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا ينظرون
إليه ، حتى يحتجب عنهم ، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم » .

ذكر رؤية أهل الجنة ربهم عز وجل في مثل
أيام الجمع في مجتمع لهم معد لذلك هنالك

٩٦٣ - قال الله تعالى :

﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ .

٩٦٤ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ
النَّعِيمِ﴾ .

٩٦٥ - وقد تقدم في حديث أبي موسى الأشعري : أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب نبتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة نبتهما وما فيهما ، وما بين

(٩٦١) [٣٦ - يس - ٥٨] .

(٩٦٢) سنن ابن ماجه (ج ١ ص ٦٥ ، ٦٦) .

(٩٦٣) [٧٥ - القيامة - ٢٢] .

(٩٦٤) [٨٣ - المطففين - ٢٢ - ٢٣] .

القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم - عز وجل - إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنت عدن» .

٩٦٦ - وفي صحيح البخارى :

«إنكم سترون ربكم عياناً» .

فأرشد هذا السياق إلى أن الرؤية تقع في مثل أوقات العبادة ، فكأن المريدين من الأخيار يرون الله - عز وجل - في مثل طرفي النهار غدوة وعشية ، وهذا مقام عال ، حتى إنهم يرون ربهم - عز وجل - وهم على أرائكهم وسررهم كما يرى القمر في الدنيا في مثل هذه الأحوال ، يرون الله - تعالى - أيضاً - في المجمع الأعم الأشمل ، وهو في مثل أيام الجمع ، حيث يجتمع أهل الجنة في واد أفيع - أى متسع - من مسك أبيض ، ويجلسون فيه على قدر منازلهم ، فمنهم من يجلس على منابر من نور ، ومنهم من يجلس على منابر من ذهب ، وغير ذلك من أنواع الجواهر وغيرها ، ثم تقاض عليهم الخلع ، وتوضع بين أيديهم الموائد بأنواع الأطعمة والأشربة ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بأنواع الطيب كذلك ، ويباشرون من أنواع الإكرام ما لم يخطر في بال أحد قبل ذلك ، ثم يتجلى لهم الحق جل جلاله سبحانه وتعالى ، ويخاطبهم واحداً واحداً ، كما دلت على ذلك الأحاديث ، كما سيأتى لإيرادها قريباً إن شاء الله تعالى .

وقد حكى بعض العلماء خلافاً في النساء : هل يرين الله عز وجل كما يراه الرجال ؟ فقيل : لا : لأنهن مقصورات في الخيام : وقيل : بلى : لأنه لا مانع من رؤيته تعالى في الخيام وغيرها .

٩٦٧ - وقد قال تعالى :

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ﴾ .

٩٦٨ - وقال تعالى : ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ﴾ .

٩٦٩ - وقال رسول الله ﷺ :

(٩٦٧) [٨٣ - المطففين - ٢٢ - ٢٣] .

(٩٦٨) [٣٦ - يس - ٥٦] .

(٩٦٩) صحيح البخارى (ج ١ ص ١١٥) واللفظ له ،

ومسلم في صحيحه (ج ١ ص ١٧٥) .

«إنكم سترون ربكم عز وجل ، كما ترون هذا القمر ، لا تمارون في رؤيته ، فإن استطعتم فداوموا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» .

وهذا عام في الرجال والنساء ، والله أعلم .

وقال بعض العلماء قولاً ثالثاً : وهو أنهم يرين الله في مثل أيام الأعياد ، فإنه تعالى يتجلى في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجلياً عاماً ، فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها ، وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه ، والله أعلم .

٩٧٠ - وقال الله تعالى :

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ .

وقد روى عن جماعة من الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل ، منهم أبو بكر الصديق ، وأبي بن كعب ، وكعب بن عجرة ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن عباس ، وسعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعبد الرحمن بن سابط ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، ومحمد بن إسحاق ، وغيرهم من السلف ، والخلف ، رحمهم الله ، وأكرم مثواهم أجمعين .

وقد روى حديث رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الدار الآخرة : عن جماعة من الصحابة ، منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

وقد تقدم حديثه مطولاً .

ومنهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان .

يوم الجمعة يوم المزيـد

٩٧١ - وقد روى الإمام أحمد : عن صهيب ، أن رسول الله ﷺ تلا هذه

الآية :

(٩٧٠) [٤٠ - يونس - ٢٦] .

(٩٧١) مسند أحمد (٦/ ١٥ - ١٦) .

ومسلم في صحيحه (ج ١ ص ٦٤) .

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ .

وقال :

«إذا أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل الجنة : إن لكم عند الله وعداً يريد أن ينجزكموه : فيقولون : وما هو ؟ ألم تثقل موازيننا ، وتبيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، ويزحزحنا عن النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب ، فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم» .
وهكذا رواه مسلم : من حديث حماد بن سلمة .

٩٧٢ - وقد روى ابن جرير : وابن أبي حاتم : عن أبي موسى الأشعري ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادى : يا أهل الجنة - بصوت يسمع أولهم وآخرهم - إن الله وعدكم الحسنى وزيادة ، الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن» .

٩٧٣ - وروى الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى فى كتابه الحجة من مسنده : أنه سمع أنس بن مالك يقول :

«أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة ، إلى النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ : ما هذه ؟ فقال : هذه الجمعة ، فضلت بها أنت وأمتك ، والناس لكم فيها تبع ، اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها من يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيـد : فقال النبى ﷺ : يا جبريل ، ما يوم المزيـد ؟ قال : إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أفيح ، فيه كـتب مسك ، فإذا كان يوم الجمعة نزل سبحانه وتعالى - ، وأنزل الله ما شاء من ملائكته ، وحوله منابر من نور ، عليها مقاعد النبيين ، وحفت تلك المنابر بكراسى من ذهب ، مكللة بالياقوت والبرجد ، عليها الشهداء والصديقون ، فجلسوا من ورائهم على تلك الكـتب ، فيقول الله - عز وجل - : أنا ربكم أنا ربكم ، وقد صدقتكم وعدى ، فسلونى أعطكم . فيقولون : ربنا نسألك رضوانك . فيقول : قد رضيت عنكم ، ولكم على ما تمنيتم ، ولدى مزيـد» .

فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذى استوى فيه ربهم على العرش ، وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة » .

٩٧٤ - وقد رواه البزار : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أتانى جبريل فى يده مرآة بيضاء ، فيها نكتة سوداء ، فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة ، يعرضها عليك ربك ، فتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ، تكون أنت الأول ، ويكون اليهود والنصارى من بعدك ، قال : مالنا فيها ؟ قال لكم فيها ساعة مادعا فيها مؤمن من ربه بخير هو له قسم إلا أعطاه إياه ، وما دعاه بخير لم يقسم إلا ادخر له ما هو أعظم منه ، وما تعوذ من شر هو عليه مكتوب إلا أعاده من أعظم منه قال : قلت : ما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هى الساعة ، تقوم يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام عندنا ، ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد : قال : وما يوم المزيد ؟ قال : إن ربك اتخذ فى الجنة وادياً أفيح ، من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه ، ثم حف الكرسى بمنابر من نور ، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابر بكراسى من ذهب ، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ، ثم يحىء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكشب ، فيتجلى لهم ربهم - عز وجل - حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول : أنا الذى صدقتكم وأتممت عليكم نعمتى ، هذا محل كرامتى فسلمونى : فيسألونه حتى تنتهى رغبتهم ، فيبيح لهم عند ذلك مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم يبقى إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة ، ثم يصعد تعالى على كرسيه ، ويصعد معه الشهداء والصديقون - أحسبه قال : - ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم المخلوقة من درة بيضاء ، أو ياقوتة حمراء ، أو زبرجدة خضراء ، منها غرفها وأبوابها مطرزة ، فيها أشجار متدلّية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها ، وليسوا إلى شىء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ، ليزدادوا فيه كرامة ، ويزدادوا نظراً إلى وجهه تعالى - ، ولذلك سمي يوم المزيد » .

ذكر سوق الجنة

٩٧٥ - روى الحافظ أبو بكر بن أبى عاصم : عن سعيد بن المسيب ، أنه لقى

أباهريرة فقال أبو هريرة :

«سأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة ، فقال سعيد : أو فيها سوق ؟ قال : نعم ، أخبرني رسول الله ﷺ : أن أهل الجنة إذا دخلوها بفضل أعمالهم ، فإنه يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون الله في روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم - وما فيهم أدنى - على كئبان المسك والكافور ، ما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلساً ، فقال أبو هريرة : فقلت : يا رسول الله ، هل نرى ربنا ؟ قال : نعم . هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا : لا . قال : فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم ، ما يبقى في ذلك المجلس أحد حاضره محاضرة . فيقول : يا فلان ابن فلان ، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ؟ - فيذكر بعض غدارته في الدنيا - فيقول : بلى . أفلم تغفر لي ؟ فيقول : بلى . فمغفرتي بلغت منزلتك هذه : قال : فيبينا هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم ، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط ، قال : ثم يقول ربنا عز وجل : قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة ، فخذوا ما اشتيتهم : قال : فيجدون سوقاً قد حفت به الملائكة ، ما فيه لم تنظر العيون إلى مثله ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطر على القلوب ، قال : فيحمل لنا ما اشتيننا ، ليس يباع فيه ولا يشتري ، في ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً ، فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه ، - وما فيهم دنى - فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة ، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه ، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ، قال : ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا ، فيقلن : مرحباً وأهلاً وسهلاً بحبنا ، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه . فنقول : إنا جالسنا ربنا الجبار - عز وجل - فحجنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا » .

٩٧٦ - وقال مسلم : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن في الجنة لسوقاً يأتونه كل جمعة ، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً ، فيقول لهم أهلهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً : فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً » .

(٩٧٦) الحديث رواه مسلم في صحيحه (ج ٢ - ٣٥٠) .

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى أنه يشم
من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة

٩٧٧ - قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ *
وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ .

قال بعضهم : طيبها لهم : من العرف ، وهو الريح الطيبة .

٩٧٨ - وقال أبو داود الطيالسي : عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي
ﷺ :

« من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين
عاماً » .

ورواه أحمد عن غندر ، عن شعبة وقال :

« سبعين عاماً » .

٩٧٩ - روى البخاري : عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، قال :

« من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » .

٩٨٠ - وروى الطبراني : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريح الجنة يوجد من
مسيرة عام » .

وقد رواه أبو داود : والترمذي : عن أبي هريرة مرفوعاً وقال :

« سبعين خريفاً » .

(٩٧٧) [٤٧ - محمد - ٤ - ٦] .

(٩٧٨) المسند (٦٨٣٤ / شاكر) وقال إسناده صحيح . ١ هـ

(٩٧٩) صحيح البخاري (ج ٢ ص ٩٩) .

(٩٨٠) صحيح الترمذي (ج ١ ص ١٦٣) .

٩٨١ - وثبت في الصحيحين :

« أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد حين قتل ، ولم يعرفه من كثرة الجراح ، وما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا ببنايه ، ووجد به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة ورمية » رضى الله عنه :

فقال معاذ :

« وجد أنس ريح الجنة » .

وهو في الأرض ، وهى فوق السموات ، اللهم إلا أن تكون قد اقتربت يومئذ من المؤمنين ، والله تعالى أعلم .

ذَكَرَ نُورُ الْجَنَّةِ وَبَهَائِهَا وَطِيبُ فَنَائِهَا وَحَسَنِ مَنَظَرِهَا
فِي صَبَاحِهَا وَمَسَائِلِهَا

٩٨٢ - قال الله تعالى :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أُسْوَارَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ .

٩٨٣ - وقال تعالى :

﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ .

٩٨٤ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ .

٩٨٥ - وقال تعالى :

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ .

(٩٨١) البخارى فى صحيحه (ج ٤ ص ١٩) .

(٩٨٢) [٧٦ - الإنسان - ٢٠ - ٢١] .

(٩٨٣) [٢٥ - الفرقان - ٧٦] .

(٩٨٤) [٢٠ - طه - ١١٨ - ١١٩] .

(٩٨٥) [٧٦ - الإنسان - ١٣] .

ذكرنا في الحديث : كما سيأتى إن شاء الله : وتقدم في سؤال ابن صياد عن تربة الجنة .

«إنها درمكة بيضاء مسك أذفر» .

٩٨٦ - وروى أبو بكر البزار : سمع أسامة بن زيد يقول : قال رسول الله ﷺ :

«ألا مشمر إلى الجنة ؟ فإن الجنة لا مثل لها وهى ورب الكعبة نور يتلأأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمر نصيج ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة فى مقام أبد ، فى دار سليمة ، وفاكهة وخضر ، وجيرة ونعمة ، فى محلة عالية بهية : قالوا يارسول الله : نحن المشمرون لها : قال فقولوا : إن شاء الله : فقال القوم : إن شاء الله» .

ثم قال البزار : لانعلم له طريقاً إلا هذا .

٩٨٧ - وتقدم فى الحديث الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبه : عن أبى هريرة ، مرفوعاً .

«أرض الجنة بيضاء ، عرصتها صخور الكافور ، وقد أحاط بها المسك مثل كثران الرمل ، فيها أنهار مطردة ، فيجتمع فيها أهل الجنة ، فيتعارفون ، فيبعث الله ريح الرحمة ، فتهبج عليهم ريح المسك ، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً» فتقول له : لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة ، والآن أنا أشد بك إعجاباً .

ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله تعالى عباده فيها
وأمرهم بالمبادرة إليها

٩٨٨ - قال الله تعالى :

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ .

٩٨٩ - وقال :

(٩٨٨) [١٠ - يونس - ٢٥] .

(٩٨٩) ٣٦ - آل عمران - ١٣٣] .

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

٩٩٠ - وقال :

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ .

٩٩١ - وقال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ .

٩٩٢ - وقد روى البخارى : وغيره : عن جابر :

« أن ملائكة جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم ، فقال بعضهم : هو نائم : وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان : مثله كمثل رجل بنى داراً ، واتخذ فيها مأدبة ، وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعى دخل الدار ، وأكل من المائدة : فأولوها له : وقال بعضهم : إنه نائم : وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان : فقالوا : الدار الجنة ، والداعى محمد ، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس » .

من استجار بالله من النار أجاره ، ومن طلب الجنة من الله

أدخله الجنة إذا صدقت النية وصح العمل

٩٩٣ - وروى أبو يعلى : عن أبى هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما استجار عبد من النار ثلاث مرات ، إلا قالت النار : يارب : إن عبدك فلاناً قد استجار منى فأجره : ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة : يارب إن عبدك فلاناً سألتنى فأدخله الجنة » .

على شرط مسلم .

(٩٩٠) [٥٧ - الحديد - ٢١] .

(٩٩١) [٩ - التوبة - ١١١] .

٩٩٤ - وروى الترمذى : والنسائى : وابن ماجه ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سأل الله الجنة ثلاث مرات ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة : ومن استعاذ بالله من النار ثلاثاً : قالت النار : اللهم أجره من النار » .

اطلبوا الجنة جهداً واهربوا من النار جهداً

٩٩٥ - وروى أبو بكر الشافعى : عن كليب بن جرب ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« اطلبوا الجنة جهداً ، واهربوا من النار جهداً ، فإن الجنة لا ينام طالبها ، وإن النار لا ينام هاربها ، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره ، وإن الدنيا محفوفة بالشهوات ، فلا تلهينكم عن الآخرة » .

**ذكر أَنَّ الْجَنَّةَ حَفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَهِيَ الْأَعْمَالُ الشَّاقَّةُ
من فعل الخَيْرَاتِ وَتَرَكَ الْمَحْرَمَاتِ وَأَنَّ النَّارَ حَفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ**

٩٩٦ - روى الإمام أحمد : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :
« حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

٩٩٧ - وروى أحمد : عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« لما خلق الله الجنة ، أرسل جبريل ، فقال : انظر إليها ، وإلى ما أعددت لأهلها : فجاء ، فنظر إليها ، وإلى ما أعد الله لأهلها ، فرجع إليه - تعالى - فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها : فأمرها فحجبت بالمكاره ، ثم قال : ارجع إليها ، فانظر إليها : فجاء فنظر إليها ، فإذا هي قد حجبت بالمكاره ، فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خشيت ألا يدخلها أحد » .

تفرد به أحمد وإسناده صحيح .

(٩٩٦) رواه أحمد في المسند (١٥٣/٣) ، صحيح مسلم (ج ٢ ص ٣٤٨) ، صحيح الترمذى (ج ٢ ص ٩٢) .

(٩٩٧) الحديث رواه أحمد في المسند (٣٣/٣٣٢/٢) .

غناء الحور في جنة الله

٩٩٨ - وقد ذكرنا مارواه الترمذی : عن علی ، قال : قال رسول الله ﷺ :
«إن في الجنة مجتمعاً للهور العين ، يغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلهما ، يقلن :
نحن الخالدات ، فلا نبید أبداً ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن الراضيات فلا
نسخط أبداً ، طوبى لمن كان لنا وكنا له » .

ذكر خيل الجنة

٩٩٩ - روى الترمذی : عن سليمان بن أبي بريدة : عن أبيه أن رجلاً سأل
رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، هل في الجنة من خيل ؟ فقال : إن الله إذا أدخلك
الجنة فإنك لا تشاء أن تحمل فيها على فرس ، إلا حملت على فرس من ياقوتة حمراء تطير
بك في الجنة حيث شئت » .

قال : وسأله رجل : فقال : يا رسول الله ، إني رجل حببت إلى الخيل ، فهل في الجنة
خيل ؟ فقال رسول الله ﷺ :
«والذي نفسى بيده ، إن في الجنة لخيلاً وإبلاً هفافة مرهفة تسير خلال ورق الجنة ،
يتزاورون عليها حيث شاءوا » .

ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضاً واجتماعهم وتذاكرهم أموراً كانت منهم في الدنيا من طاعات وزلات

١٠٠٠ - قال الله تعالى :

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنْ اللَّهُ
عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ .

١٠٠١ - وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

(٩٩٨) صحيح الترمذی (ج ٢ ص ٩٣) .
(٩٩٩) صحيح الترمذی (ج ٢ ص ٨٨) .
(١٠٠٠) [٥٢] - الطور - ٢٥ - ٢٨] .

«إذا دخل أهل الجنة ، واشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض ، يسير سرير هذا إلى سرير هذا ، حتى يجتمعا جميعاً ، فيقول أحدهما لصاحبه : أتعلم متى غفر الله لنا ؟ فيقول صاحبه : كنا في موضع كذا وكذا ، فدعونا الله فغفر لنا » .

١٠٠٢ - وقال تعالى :

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَتِنَّكَ لِمَنِ الْمُسَدَّقِينَ * إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ * فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَئِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ .

وهذا الفوز ، يشمل الجنى ، والإنسى .

يقول : كان يوسوس إلى بالكفر واستبعاد أمر المعاد ، فبرحمة الله نجوت منه ، ثم أمر أصحابه ليطلعوا على النار ، فرآه في غمراتها يعذب ، فحمد الله على ما نجاه منه .

١٠٠٣ - قال الله تعالى :

﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ .

ثم ذكر الغبطة التي هو فيها ، وشكر الله عليها .

وقال :

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَئِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ .

أى : إنا قد نجونا من الموت والعذاب ، بدخولنا الجنة ، إن هذا هو الفوز العظيم

وقوله :

﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ .

يحتمل أن يكون من تمام مقالته ، ويحتمل أن يكون من كلام الله - عز وجل - ، لقوله :

(١٠٠٢) [٣٧ - الصافات - ٥٠ - ٦١] .

(١٠٠٣) [٨٣ - المطففين - ٢٦] .

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ .

ولهذا نظائر كثيرة ، قد ذكرنا بعضها في التفسير .

١٠٠٤ - وذكر في أول البخارى : في كتاب الإيمان : في حديث حارثة بن سراقة حين قال له رسول الله ﷺ :

« كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً : قال : فما حقيقة إيمانك ؟ قال : صرفت نفسى عن الدنيا ، فأسهرت ليلى ، وأظمأت نهارى ، وكأنى أنظر إلى عرش رى بارزاً ، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار يعذبون فيها . فقال :

« عبد نور الله قلبه » .

باب جامع لأحكام تتعلق بالجنة ولأحاديث شتى

١٠٠٥ - قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ .

ومعنى هذا :

أن الله تعالى يرفع درجة الأولاد في الجنة ، إلى درجة الآباء ، وإن لم يعملوا بعملهم ، ولا ينقص الآباء من أعمالهم ، حتى يجمع بينهم وبين بنينهم ، في الجنة التى يستحقها الآباء ، فيرفع الناقص حتى يساويه مع العالى ، ليجمع بينهم في الدرجة العالية : لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم .

١٠٠٦ - قال ابن عباس ، قال :

إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلى درجته ، وإن كانوا دونه في العمل ، ليقربهم عنه ثم قرأ :

١٠٠٥ [٥٢ - الطور - ٢١] .

١٠٠٦ [٥٢ - الطور - ٢١] .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ .

١٠٠٧ - وروى ابن أبي الدنيا : عن ابن عباس في هذه الآية قال :

«هم ذرية المؤمن ، يموتون على الإيمان ، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم ، ألحقوا بأبائهم ، ولم ينقص الآباء من أعمالهم التي عملوا شيئاً» .

١٠٠٨ - وروى الطبراني : عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال :

«إذا دخل الرجل الجنة ، سأل عن أبيه ، وزوجته ، وولده ، فيقال : إنهم لم يبلغوا درجتك : فيقول : يارب ، قد عملت لي ولهم ، فيؤمر بالحقاقهم به» .

وقرأ ابن عباس :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ .

وقال العوفي : عن ابن عباس ، في هذه الآية :

يقول الله تعالى :

والذين أدرك ذريتهم الإيمان ، فعملوا بطاعتي ، ألحقهم بأبائهم في الجنة ، وأولادهم الصغار تلحق بهم .

وهذا التفسير هو أحد أقوال العلماء في معنى الذرية ، أهم الصغار فقط ؟ أم يشمل الصغار والكبار كقوله :

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ .

وقال :

﴿ذُرِّيَّةٍ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ .

فأطلق الذرية على الصغار ، كما أطلقها على الكبار ؟

وتفسير العوفي عن ابن عباس ، يشملهما ، وهو اختيار الواحدى وغيره ، والله

أعلم .

(١٠٠٨) [الآيات : ١ - [٥٢ - الطور - ٢ [٢١ - ٦ - الأنعام - ٨٤] ٣ - [١٧ - الإسراء - ٣

وهو محكى عن الشعبي : وأبى مخلد : وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي .
وأبى صالح ، وقتادة ، والربيع بن أنس .

هذا فضله ورحمته على الأبناء ببركة عمل الآباء..

فضل الله عز وجل على الآباء ببركة عمل الأبناء

فأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء .

١٠٠٩ - فقد روى أحمد : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة : فيقول : يارب : أنى لى هذه ؟ :
فيقول : باستغفار ولدك لك » .

١٠١٠ - وله شاهد فى صحيح مسلم : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

فصل

الجنة والنار موجودتان

والجنة والنار موجودتان الآن ، معدتان لأصحابهما ، كما نطق بذلك القرآن :
وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة ،
المستمسكين بالعروة الوثقى ، وهى السنة المثلثة إلى قيام الساعة ، خلافاً لمن زعم أن الجنة
والنار لم يخلقاً بعد ، وإنما يخلقان يوم القيامة ، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على
الأحاديث المتفق على صحتها فى الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة
بالأسانيد الصحيحة والحسنة ، مما لا يمكن دفعه ، ولا رده ، لتواتره ، واشتباره .

١٠١١ - وقد ثبت فى الصحيحين : عن رسول الله ﷺ :

(١٠٠٩) مسند الإمام أحمد (٥٠٩/٢) .

(١٠١٠) صحيح مسلم (ج ٢ ص ١٠) .

(١٠١١) صحيح البخارى (ج ٤ ص ١٢٠) ، صحيح مسلم (ج ١ ص ١٧٢) .

«أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء» .

وقال ﷺ :

«اشتكت النار إلى ربها فقالت : يارب : أكل بعضى بعضاً : فأذن لها في نفسين ، نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فأشد ما تجدون من الزمهرير ، من بردها ، وأشد ما تجدون في الحر ، من فيحها ، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة» .

١٠١٢ - وثبت في الصحيحين : عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ :

«تحتاج الجنة والنار ، فقالت النار ، أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين . وقالت الجنة : ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم دون غيرهم ؟ فقال الله للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي : وقال للنار : أنت عذابي ، أعذب بك من أشياء من عبادي : ولكل واحدة منكما أهلوها : فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها ، فتقول : قط قط : فهناك تمتلئ ، وينزوي بعضها إلى بعض ، ولا يظلم من خلقه أحداً ، وأما الجنة فينشئ الله لها خلقاً» .

لفظ مسلم .

١٠١٣ - وثبت في الصحيحين : عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط : بعزتكم وكرمكم : ولا يزال في الجنة فضل ، حتى ينشئ الله لها خلقاً ، فيسكنهم فضل الجنة» .

١٠١٤ - فأما ما وقع في صحيح البخاري : عن أبي هريرة : عن النبي ﷺ ، من أنه سبحانه وتعالى ينشئ للنار من يشاء ، فيلقى فيها ، فتقول : هل من مزيد ؟ وإشكال هذه الرواية ، فقد قال بعض الحفاظ : هذا غلط من بعض الرواة ، وكأنه اشتبه عليه ،

(١٠١٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه ٥١ - كتاب الجنة وصفه نعيمها وأهلها - ١٣ - باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء حديث رقم ٢٨٤٦ . ورواه البخاري - كتاب التفسير - ٥٠ - سورة ق - ١ - باب قوله «وتقول هل من مزيد» .

(١٠١٣) الحديث مسلم ٥١ - كتاب الجنة وصفه نعيمها - ١٣ - باب النار يدخلها الجبارون رقم (٢٨٤٨) . ورواه البخاري ٨٣ - كتاب الايمان والنذور - ١٢ - باب الحلف بعزة الله .

فدخل عليه لفظ في لفظ ، فنقل هذا الحكم من الجنة إلى النار : والله أعلم .

قلت : فإن كان محفوظاً فيحتمل أنه تعالى امتحنهم في العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة في الدنيا ، فمن عصى منهم أدخله النار ، ومن استجاب أدخله الجنة .

١٠١٥ - لقوله تعالى :

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ .

١٠١٦ - ولقوله تعالى :

﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ .

فصل

بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

وقد ذكرنا فيما سلف صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها ، وقدمهم عليها ، وأنهم يحول خلقهم إلى طول ستين ذراعاً في عرض سبعة أذرع ، وأنهم يكونون جرداً مكحلين في سن أبناء ثلاث وثلاثين :

١٠١٧ - ثبت :

«أن أهل الجنة يأكلون ، ويشربون ، ولا يبولون ، ولا يتغوطون ، وإنما ينصرف طعامهم بأنهم يعرقون عرقاً ، له رائحة كرائحة المسك الأذفر وأنفاسهم تجميد وتكبير ، وتسبيح» .

١٠١٨ - وثبت :

«أن أول زمرة منهم على صورة القمر ، ثم الذين يلونهم في البهاء كأضواء كوكب دري في السماء ، وأنهم يجامعون ، ولا يتناسلون ، ولا يتوالدون ، إلا بما يشاءون ،

(١٠١٥) [١٧ - الإسراء - ١٥] .

(١٠١٦) [٤ - النساء - ١٦٥] .

(١٠١٧) الحديث رواه مسلم في صحيحه (حديث رقم ٢٨٣٥) .

(١٠١٨) [١٨ - الكهف - ١٠٨] .

وأَنهم لا يموتون ، ولا ينامون ، لكمال حياتهم بكثرة لذاتهم ، وتوالى طعامهم وشرابهم ، وكلما ازدادوا خلوداً ازدادوا حسناً ، وجمالاً ، وشباباً ، وقوة ، وكلاً ، وازدادت لهم الجنة حسناً ، وبهاء ، وطيباً ، وضياء ، وكانوا أرغب فيها ، وأحرص عليها ، فكانت لهم أعز وأغلى وألذ ، وأحلى ، قال الله - تعالى - :

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ .

فصل

وقد ذكرنا : أن أول من يدخل الجنة من بنى آدم على الإطلاق هو رسول الله ﷺ ، وهو أعلاهم منزلة ، وأن أول من يدخلها من الأمم أمته ، وأول من يدخل من هذه الأمة ، أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - ، وتقدم : أن أفراد هذه الأمة يكثرُونَ في الجنة ، وأنهم فيها يعدلون ثلثي أهل الجنة ، كما تقدم :

١٠١٩ - « أهل الجنة مائة وعشرون صفّاً وهذه الأمة ثمانون صفّاً »

يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة

١٠٢٠ - وفي المسند : وجامع الترمذى : وسنن ابن ماجه : عن أبى هريرة ، مرفوعاً :

« يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام » .
وإسناده على شرط مسلم .

وقال الترمذى : حسن صحيح :

١٠٢١ - والذى رواه مسلم : عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :
« إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً » .

١٠٢٢ - وثبت في صحيح مسلم : عن عياض بن حماد المجاشعى ، عن النبى ﷺ ، أنه قال :

(١٠٢٠) صحيح الترمذى (ج ٢ ص ٥٧) وابن ماجه فى سننه (ج ٢ ص ١٨٣) .

(١٠٢٢) صحيح مسلم (ج ٢ ص ٣٥٧/٣٥٦) .

«أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق ، موفق ، ورجل رحيم القلب بكل ذى قرى ، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال ، وأهل النار خمسة ، الضعيف الذى لا زبد له ، الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً والخائف الذى لا يخفى له طمع - وإن دق - إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل - أو الكذب - والشنظير الفحاش» .

١٠٢٣ - وثبت في الصحيحين : عن حارثة بن وهب ، عن النبي ﷺ قال : «ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر» .

١٠٢٤ - وتقدم في الأحاديث الصحيحة : عن رسول الله ﷺ قال : «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء» .

فصل

أمة محمد ﷺ أكثر أهل الجنة
عدداً ، وأعلاهم مكاناً ومكانة

هذه الأمة أكثر أهل الجنة ، وأغناهم فيها ، وأعلاهم منازل ، وهم صدورها كما قال الله تعالى في صفة المقربين :

١٠٢٥ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ .

وقال في صفة أهل اليمين :

١٠٢٦ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ .

١٠٢٧ - وثبت في الصحيحين :

(١٠٢٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه (٥١ - ١٣ - ٢٨٥٣) .

(١٠٢٤) [٥٦ - الواقعة - ١٣ - ١٤] .

(١٠٢٥) [٥٦ - الواقعة - ٣٩ - ٤٠] .

(١٠٢٦) [البخارى (٢/٥) ومسلم في صحيحه (ج ٢ ص ٢٧١) .

«خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون قوم تحت الشمس - أو السماء - ينذرون ولا يفون - ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون» .

الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ هم خير هذه الأمة

وخيار الأمة ، الصدر الأوائل من الصحابة ، كما قال ابن مسعود :
«فمن كان منكم مقتدياً فليقتد بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد ، آمن هذه الأمة قلوباً ، وأعظمها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، ونصرة دينه ، فاعرفوا لهم قدرهم ، واقتدوا بهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» .

بعض الآثار الواردة في دخول أعداد كبيرة من هذه الأمة إلى الجنة بغير حساب

وتقدم أن هذه الأمة يدخل منها إلى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب .

١٠٢٨ - وفي صحيح مسلم :

«مع كل ألف سبعون ألفاً» .

وفي رواية أحمد :

«مع كل واحد سبعون ألفاً» .

وإليك ذكر الحديث : وإشارة إلى طرقه وألفاظه .

سبقك بها عكاشة

١٠٢٩ - ثبت في الصحيحين : عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :

(١٠٢٩) الحديث رواه مسلم في صحيحه - ١ - كتاب الإيمان - ٩٢ - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب - ورواه البخاري ٨١ - كتاب الرقاق - ٥٠ - باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب .

- وما بين القوسين زيادة كانت ساقطة من الأصل واثبتها من الحديث في صحيح مسلم .

«يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفاً ، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر»

فقام عكاشة بن محصن (الأسدي يدفع نمرة) فقال : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم : فدعا له رسول الله ﷺ أن يجعله الله منهم .

فقام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم . فقال رسول الله ﷺ :

«سبقك بها عكاشة» .

١٠٣٠ - ولهما : عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال :

«عرضت على الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل ، والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، فرفع سواد ، فظننت أنهم أمتى ، فقيل لي : هذا موسى وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق : فنظرت فإذا سواد عظيم ، فقيل لي : هذه أمتك ، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، ولا عذاب . وفيه :

«هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون» .

فقام عكاشة ، فذكره .

١٠٣١ - ولمسلم : وعمران بن الحصين : عن النبي ﷺ ، قال :

«يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب ، ولا عذاب : قيل من هم ؟ قال : هم الذين لا يكتون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون» .

(١٠٣١) الحديث رواه مسلم في صحيحه - ١ - كتاب الإيمان - ٩٢ - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب .

- ورواه البخاري - ٧٦ - كتاب الطب - ٤٢ - باب من لم يرق . غريب اللغة :

سواداً كثيراً : اشخاصاً كثيرة من بعد .

لا يتطيرون : لا يتشاءمون بالطيور كالجاهلية .

لا يكتون : معتقدى الشفاء في الكي كالجاهلية .

لا يسترقون : يطلبون الرقية .

فصل

فِي بَيَانِ وُجُودِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَنَّهُمَا مَخْلُوقَانِ خِلَافًا
لِمَنْ زَعَمَ خِلَافَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْبَطْلَانِ

١٠٣٢ - قال تعالى :

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

١٠٣٣ - وقال تعالى :

﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ .

١٠٣٤ - وقال تعالى :

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

١٠٣٥ - وقال في حق آل فرعون :

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ .

١٠٣٦ - وقال تعالى :

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

١٠٣٧ - وثبت في الصحيحين : عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، أنه قال :

«يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا

(١٠٣٢) [٣/ آل عمران - ١٣٣] .

(١٠٣٣) [٥٧ - الحديد - ٢١] .

(١٠٣٤) [٣ - آل عمران - ١٣١] .

(١٠٣٥) [٤٠ - غافر - ٤٦] .

(١٠٣٦) [٣٢ - السجدة - ١٧] .

(١٠٣٧) صحيح البخارى (ج ٦ ص ١١٦) ، صحيح مسلم (ج ٢ ص ٣٤٩) .

خطر على قلب بشر ، ذخراً من بله ما أطلعتم عليه .. ثم قرأ :
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ . الآية .

١٠٣٨ - وفي الصحيحين : من حديث مالك : أن رسول الله ﷺ قال :
«إن أحدكم إذا مات ، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة ،
فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار ، فمن أهل النار ، فقيل : هذا مقعدك حتى
يبعثك الله يوم القيامة» .

١٠٣٩ - وفي صحيح مسلم : عن أبي مسعود .
«أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ، تسرح في الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى
إلى قناديل معلقة في العرش» .
١٠٤٠ - وتقدم الحديث المتفق عليه : عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ
قال :

«حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات» .

١٠٤١ - وذكر الحديث المروى ، عن أبي هريرة مرفوعاً :
«لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر إليها» . الحديث :

١٠٤٢ - وتقدم الحديث الآخر :

«لما خلق الله الجنة ، قال لها : تكلمي : فقالت : قد أفلح المؤمنون» .

١٠٤٣ - وفي الصحيحين : عن أبي هريرة ، وعند مسلم : عن أبي سعيد ، عن
النبي ﷺ قال :

«تحتاج الجنة والنار» . الحديث .

(١٠٣٨) صحيح البخارى (ج ٢ ص ٩٩ / ١٠٠) ، صحيح مسلم (٣٥٧/٢) .

(١٠٣٩) صحيح مسلم (ج ٢ ص ٩٨) .

(١٠٤٠) صحيح مسلم (ج ٢ ص ٢٤٨) ، مسند أحمد (١٥٣/٣) ، والترمذى (ج ٢ ص ٩٢) .

(١٠٤١) أخرجه أحمد المسند (٢٣٢٢-٢٣٢٣) .

(١٠٤٢) صحيح مسلم (ج ٢ ص ١٨٥) ، صحيح البخارى (ج ٤ ص ١٢١) .

١٠٤٤ - وفيهما : عن ابن عمر ، مرفوعاً .

« الحمى من فيح جهنم » .

١٠٤٥ - وفيهما : عن أبي ذر ، مرفوعاً :

« إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم » .

١٠٤٦ - وفي الصحيحين :

« إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار » .

١٠٤٧ - وقد ذكرنا في حديث الإسراء : أن رسول الله ﷺ ، رأى الجنة والنار ليلئذ .

١٠٤٨ - وقال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ .

١٠٤٩ - وقال في صفة سدرة المنتهى :

« إنه يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان ، وذكر الباطنين في الجنة » .

١٠٥٠ - وفي الصحيحين :

« ثم أدخلت الجنة ، فإذا جنادل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » .

١٠٥١ - وفي صحيح مسلم : عن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال :

« بينا أنا أسير في الجنة ، إذا أنا بنهر حافته قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت : ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك » .

١٠٥٢ - وفي مناقب عمر : أنه ﷺ قال :

« أدخلت الجنة فرأيت جارية تتوضأ عند قصر ، فقلت : لمن أنت ؟ قالت لعمر بن الخطاب ، فأردت أن أدخله ، فذكرت غيرتك » .

فبكى عمر وقال : « أو عليك أغار يا رسول الله » .

(١٠٤٨) [٥٣ - النجم - ١٣ - ١٥] .

والحديث في الصحيحين ، عن جابر :

١٠٥٣ - وقال لبلال :

« دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك بين يدي في الجنة ، فأخبرني بأرجى عمل عملته في الإسلام : فقال : ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولا نهار ، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي » .

« وأخبرني عن الرميضاء أنه رآها في الجنة » .

أخرجاه عن جابر بن عبد الله .

١٠٥٤ - وأخبر في يوم صلاة الكسوف :

« أنه عرضت عليه الجنة والنار ، وأنه دنت منه الجنة ، وأنه هم أن يأخذ منها قطعاً من عنب ، ولو أخذ ثمة لأكلتم منه ما بقيت الدنيا » .

١٠٥٥ - وفي الصحيحين : عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي (ابن قمعة بن خندق أخوا بني كعب هؤلاء) ، يجز قصبه في النار » .

١٠٥٦ - وقال في الحديث الآخر :

« ورأيت فيها صاحب المحجن » .

١٠٥٧ - وقال رسول الله ﷺ :

« دخلت امرأة النار ، في هرة حبستها حتى ماتت ، فلا هي أطعمتها وسقتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » .
« ولقد رأيتها تحمشها » .

١٠٥٨ - وأخبر عن الرجل الذي ينحى غصن شوك عن طريق المارة : فقال :
« فلقد رأيته يستظل به في الجنة » .

١٠٥٩ - وفي الصحيحين : عن عمران بن حصين ، أن رسول الله ﷺ قال :

« اطلعت في الجنة ، فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار ، فرأيت أكثر أهلها النساء » .

١٠٦٠ - وفي صحيح مسلم : عن أنس ، عن رسول الله ﷺ ، قال :
« والذي نفسى بيده ، لو رأيتم ما رأيتم ، لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً : قالوا :
يا رسول الله ، فما رأيتم ؟ قال : رأيتم الجنة والنار » .

١٠٦١ - وأخبر :

« أن المتوضئ إذا تشهد بعد وضوئه فإنه تفتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » .

١٠٦٢ - وفي صحيح البخارى : عن البراء بن عازب ، قال :

لما توفى إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال :
« إن له لمرضعاً في الجنة » .

١٠٦٣ - وقال الله تعالى :

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا
هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ .

والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى ، وذهب طائفة آخرون إلى أنها جنة في
الأرض ، خلقها الله تعالى له ، ثم أخرجه منها .

وقد ذكرنا ذلك مبسوطاً في قصة آدم ، من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته ، وبالله
المستعان .

فصل

١٠٦٤ - وثبت في صحيح مسلم : عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ
قال : « إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً » .

(١٠٦٣) [٢ - البقرة - ٣٥] .

(١٠٦٤) الحديث رواه مسلم في صحيحه (ج ٢ ص ٣٨٨ - ٣٨٩) ، الترمذى في سننه (ج ٢ ص ٥٧) ،
وابن ماجه (ج ٢ ص ١٣٨٠) .

وكذا روى الترمذى : من حديث جابر : وصححه أنس واستغربه .
وللترمذى من حديث أبى هريرة : وصححه : وأبى سعيد ، وحسنه :
« بنصف يوم ، خمسمائة عام » .

فصل

فِي الْمَرْأَةِ تَتَزَوَّجُ فِي الدُّنْيَا بِأَزْوَاجٍ وَتَكُونُ فِي الْجَنَّةِ لِمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا

١٠٦٥ - روى أبو بكر النجاد ، عن حميد بن أنس ، أن أم حبيبة قالت :
يارسول الله : المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا ، فلايهما تكون ؟ فقال :
« لأحسنهما خلقاً كان معها في الدنيا » .
ثم قال :

« يا أم حبيبة : ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » .
وقد روى عن أم سلمة ، نحو هذا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .
والإليه المرجع والمآب .

(١٠٦٥) الحديث رواه القرطبي في تذكرته (٥٧٧/٢) .

الفهارس

١ - فهرس الآيات مرتباً حسب
ترتيب السور في المصحف المعتمد

١ - فهرس الآيات

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
	(٢ - البقرة)	
	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها	٦٥٣
٢٤	الناس والحجارة	
٢٥	تجرى من تحتها الأنهار	٨٣٥
	وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات	٨٧٨
٢٥	تجرى من تحتها الأنهار	
٢٥	كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا	٨٩١
٢٥	هم فيها أزواج مطهرة	٩٣٢ و ٩٣٣
	وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها	١٠٦٣
٣٥	رغدا	
٥٦	ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون	٢٩٥
٧٣	فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى	٢٩٦
١٦١	أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين	٦٥٤
١٧٥	أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى	٦٥٥
١٧٤ - ١٧٦	ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب	٥١٥
٢١٠	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام	٤٨٥
	ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف	٢٩٧
٢٤٣	حذر الموت	

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
	يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي	٣٩٠
٢٥٤	يوم لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة	
٢٥٩	أو كالذي مر على قرية وهى خاوية على عروشها	٢٩٨
٢٦٠	وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى	٢٩٩
٢٨١	واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله	٣٩١

(٣ - آل عمران)

٣٠	يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا	٤٠٠
٧٧	إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا	٥١٤
	إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من	٦٥٦
٩١	أحدهم ملء الأرض	
١٠٢	اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون	٧٥١
١٣١	واتقوا النار التى أعدت للكافرين	١٠٣٤
		٨٠٣ و ٩٨٩
١٣٣	وسارعوا إلى مغفرة من ربكم	١٠٣٢ و
١٠٦	يوم تبيض وجوه وتسود وجوه	٦٠٧ - ٦٢٦
١٠٦ : ١٠٧	يوم تبيض وجوه وتسود وجوه	٣٩٢
١٦١	ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة	٥٨٢
١٦١	وما كان لنبى أن يغلل	٣٩٣
١٨٠	ولا يحسن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله	٧٥٣

(٤ - النساء)

٤٠	إن الله لا يظلم مثقال ذرة	٥٥٠-٦٢٩
٤٢ : ٤٠	إن الله لا يظلم مثقال ذرة	٥٢٧
٥٦	إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا	٦٥٧
٥٦	إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا	٧٣٣ و
		٣٢٨

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
	والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات	٨٥٢
٥٧	تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا	
١٦٨	إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم	٧٧٩
٨٧	الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه	٣٩٦
١٤٥	إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار	٧٢٠
١٥٨ : ١٥٧	وقوهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم	١٦٠
١٥٨ : ١٥٧	وقوهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم	١٤٦
		٢١٣ و ١٦١
١٥٩	وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته	١٦٢ و
	رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله	١٠١٦
١٦٥	حجة بعد الرسل	
١٦٨	إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم	٦٥٨
	(٥ - المائدة)	
٣٧ : ٣٦	إن الذين كفروا لوان هم ما في الأرض جميعا ومثله معه	٦٥٩
١٠٩	يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم	٣٩٨ و ٤٩٦
	وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس	٥٠٩
١١٩ : ١١٦	اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك	
١١٨ — ١١٧	وكننت عليهم شهيدا ما دمت فيهم	٥٠٨
١١٨	إن تعذبهم فإنهم عبادك	٧٦٣
	(٦ - الأنعام)	
٢٤ : ٢٣	ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين	٤١١
	وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا	٥٧٢
٣٨	أمام أمثالكم	
٥٤	كتب ربكم على نفسه الرحمة	٦٠٧
٧٣	قوله الحق وله الملك	٣٠٤

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
٨٤	ومن ذريته داود وسليمان	٩٧٧
١٢٨ : ١٣٢	ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس	٥١٧ و ٥٥٦
١٢٨	قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله	٧٨٠
١٥٨	هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة	٢٠٩
١٥٨	يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها	١٤٤

(٧ - الأعراف)

٩ : ٦	فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين	٣٩٩ و ٤٩٧
٩ : ٨	والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون	٥٣٥
٢٥	فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون	٣٦٢
٤١ : ٤٠	إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها	٦٦٠
٤١	نهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش	٧٢٢
٤٣	من تحتهم الأنهار	٨٣٦
٧٥٠	وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم	٧٦٨
٥٧	وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته	٢٨٨
١٥٦	ورحمتي وسعت كل شيء	٦٠٨
١٨٧	يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي	٢٨ و ٢٦١

(٩ - التوبة)

٧٢	وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار	٩٥٧
٨١	وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا	٦٦١ و ٧٠٨

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
١١١	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة	٩٩١

(١٠ - يونس)

٢٥	والله يدعو إلى دار السلام	٩٨٨
٢٦	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٩٧٠ و ٩٧١
٢٦ : ٢٧	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٦٠٤
٢٨	ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاءكم	٥٥٥ - ٥٦٢
٢٨ : ٣٠	ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم	٤٠٢ و ٥١٢
٤٥	ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار	٢٥٧ و ٣٧٥
٤٧	ولكل أمة رسول فإذا جاء رسوهم قضى بينهم	٥٧٦
٧٠	ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون	٦٦٢

(١١ - هود)

١٠٣ : ١٠٨	إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة	٤٢٠
١٠٥	يوم يأتي لاتكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد	٦٢٣
١٠٦	هم فيها زفير وشهيق	٦٦٣
١٠٦ : ١٠٧	فأما الذين شقوا ففي النار هم فيها زفير وشهيق	٧٨١

(١٣ - الرعد)

٢٣ : ٢٤	والملائكة يدخلون عليهم من كل باب	٧٨٦
٣٥	مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار	٨٣٨
٣٥	أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا	٨٧٧

(١٤ - إبراهيم)

١٥ : ١٧	واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد	٧٤٨
١٨	مثل الذين كفروا بربهم أعماهم كرماد اشتدت به الريح	٥٤٨

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
٣٦	رب إنهن أضللن كثيرا من الناس	٧٦٣
٤٤ : ٤٥	وأُنذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا	٤٠٥
٤٨	يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات	٣٤٣ و ٤٣٢
٤٨ : ٥٢	يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات	٣٨٦

(١٥ - الحجر)

٩٢	فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون	٤٩٤
----	--	-----

(١٦ - النحل)

١	أتى أمر الله فلا تستعجلوه	٣٢ و ٢٥٣
٣٨ : ٤٠	وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت	٢٧٠
٨٤ : ٨٨	ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا	٣٩٥
٨٨	الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا	٧٥٥
٨٩	ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم	٣٩٤
١٢٢	وأتيناه في الدنيا حسنة	٥٠٥

(١٧ - الإسراء)

٣	ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا	٩٧٧
١١	وكان الإنسان عجولا	٧٦٢
١٣ : ١٤	وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه	٤٠٤ و ٥٦٦
١٥	وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا	١٠١٥
٤٩ : ٥٢	وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون	٢٩٣
٥٢	يوم يدعوك فتستجيبون بحمده	٣٥٥
٩٧	ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما	٣٣١ و ٦٦٤
٩٧	كلما خبت زدناهم سعيرا	٧٣٩
٩٧ : ٩٨	ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما	٢٧٣

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
٩٩	أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض	٢٧٤
	(١٨ - الكهف)	
٢١	وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق	٣٠٠
	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا ننزع أجر	٩١٧
٣٠ : ٣١	من أحسن عملا	
	ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة	٣٤٩
٤٧ : ٤٩		٣٧٧ و ٥٥١
٤٩	ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه	٥٦٤
٩٢ : ٩٩	ثم أتبع سبياً حتى إذا بلغ بين السدين	١٧٨
٩٩	ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا	٣٠٩
١٠٣ : ١٠٥	قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا	٥٣٧
	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم	٩٥٢
١٠٧	جنت الفردوس نزلا	
	(١٩ - مريم)	
٦٨	فوربك لنحشرنهم والشياطين	٦٣٥
٣٩	وأندرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر	٦١٨
٦٢	وهم رزقهم فيها بكرة وعشيا	٨٨٥
٨٥ : ٨٦	يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا	٣٢٩
٨٥ : ٨٧	يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا	٦٢٥ و ٦٤٦
	(٢٠ - طه)	
١٥	إن الساعة آتية أكاد أخفيها	٢٦٣
٥٥	منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى	٣٦١
٧٤	إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم	٧٠٣

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
٧٥	فأولئك هم الدرجات العلى	٨٠٢
١١١ : ٩٧	إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شئ علما	٣٨٩
١٠٢	يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا	٢٥٩ و ٣١٢
١٠٧ : ١٠٥	ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا	٣٤٥
١١٢ — ١١١	وعنت الوجوه للحى القيوم	٥٧١
١١٩ — ١١٨	إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى	٩٨٤

(٢١ — الأنبياء)

١	اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون	٢٥٢ و ٣١
	لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم	٧٣٥
٤٠ : ٣٩	النار	
		٥٢٦ و ٥٣٣
٤٧	ونضع الموازين القسط ليوم القيامة	٥٤٥ و
٩٦	حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج	١٧٧ و ١٧٩
١٠٤ : ١٠١	إن الذين سبقتم هم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون	٤٣٠
١٠٤	يوم نطوى السماء كطلى السجل للكتب	٣٣٦
١٠٤	كما بدأنا أول خلق نعيده	٣٣٠ و ٥٠٧

(٢٢ — الحج)

٢ : ١	يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم	٣١٦ و ٤٣١
٧ : ٥	يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث	٢٨١
٢٢ : ١٩	هذان خصمان اختصموا فى ربهم	٦٦٥
٢٢	كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها	٧٤٠
٤٧	ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده	٤٤٠

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
	(٢٣ - المؤمنون)	
١٧ : ١٢	ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين	٢٨٢
١٠٣ : ١٠١	فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم	٣٧٨
١٠٣ : ١٠٢	فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون	٥٣٤
١٠٩ : ١٠٢	فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون	٦٦٦
١٠٦	ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين	٧٤٤
١٠٨	اخسئوا فيها ولا تكلمون	٧٤٥
١١٢	قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين	٢٦٠
	(٢٤ - النور)	
٢٥ : ٢٤	يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم	٥٦٩
٢٦	الحيثات للخيئين	١٩٤
٤٧٥	لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله	٤٨٣
٣٩	حتى إذا جاءهم لم يجده شيئا ووجد الله عنده	٥٤٧
	(٢٥ - الفرقان)	
١٤ : ١١	بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا	٦٦٧
١٤ : ١٢	إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا	٥٣١
١٦ : ١٢	إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا	٦٣٧
١٨ : ١٧	ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله	٥١١
١٩ : ١٧	ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله	٤٠٧
٢٣	وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا	٥٤٦
٢٦ : ٢٥	ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا	٤٨٧
٢٩ : ٢٥	ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا	٤٠٦
٦٨	والذين لا يدعون مع الله إلها آخر	٥٨١

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
٧٦	خالد بن فيها حسنت مستقرا ومقاما	٩٨٣
	(٢٦ - الشعراء)	
١٠٤ : ٩٤	فككبوا فيها هم والغاؤون	٦٦٨
	(٢٧ - النمل)	
٥	أولئك الذين هم سوء العذاب	٦٦٩
٦٥	قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله	٢٦٤
٨٢	وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض	١٩٥
	ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن	٣٠١
٨٨ : ٨٧	في الأرض	
	(٢٨ - القصص)	
٣٨	يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري	١٤٨
٦٦ : ٦٢	ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون	٤٠٩ و ٥٢٠
٦٦ : ٦٢	ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون	٥٢١
	(٢٩ - العنكبوت)	
٢٠	قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق	٢٨٤
	(٣٠ - الروم)	
١	الم غلبت الروم	٢٢٢
١٦ : ١٤	ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون	٤١٥ و ٦١٩
٢٥	ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره	٢٧٧
٢٧	وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه	٢٨٣ و ٢٧٨
٤٤ : ٤٣	فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له	٤١٦ و ٦٢٠
	ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير	٤١٧
٥٧ : ٥٥	ساعة	٣٣٦

رقم الآية السورة رقم الفقرة

(٣١ - لقمان)

٥٢٨	يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى	
	صخرة	١٦
٦٧٠	نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ	٢٤
٢٧١	ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة	٢٨
٤١٩	ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد	
	عن ولده	٣٣
٢٢٨ و ٣٦		
٢٦٥ و	إن الله عنده علم الساعة	٣٤

(٣٢ - السجدة)

٤٨٢	تنجافى جنوبهم عن المضاجع	١٦
٨١٣ و ٨١٥		
٨١٦ و		
١٠٣٦	فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين	١٧
٦٧١	وأما الذين فسقوا فمأواهم النار	٢٠ : ٢١

(٣٣ - الأحزاب)

٩٦٠	تحتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً	٤٤
٢٥٤	يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله	٦٣
٧٧٨	إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً ۝ خالدين فيها	٦٤ : ٦٥
٦٧٢	إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً ۝ خالدين فيها	٦٤ : ٦٨

(٣٤ - سبأ)

٢٦٨.	وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة	٣ : ٥
------	-----------------------------------	-------

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
٣٧	فأولئك هم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون	٨١٧
٤١ : ٤٠	ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون	٤٩٩
٤٢ : ٤٠	ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون	٥١٠ - ٤١٨

(٣٥ - فاطر)

٩	والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا	٢٨٦
٣٣	جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور	٩١٦
٣٧ : ٣٦	والذين كفروا هم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا	٧٣٥ و ٦٧٣

(٣٦ - يس)

٥٤ : ٤٨	ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين	٣٠٦ و ٤١٤
٥٤ : ٥١	ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون	٩٦٨
٥٨ : ٥٥	إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون	٩٤٥
٥٦	هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون	٩٣٧
٥٨	سلام قولا من رب رحيم	٩٦١
٥٩	وامتازوا اليوم أيها المجرمون	٥٦١
٦٧ : ٦٣	هذه جهنم التي كنتم توعدون * اصلوها اليوم	٦٧٤
٦٧ : ٦٥	اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم	٥٧٠
٧٨	وضرب لنا مثلا ونسي خلقه	٢٧٩
٨٣ : ٨١	أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى	٢٧٥
		٣٣٨

رقم الآية السورة رقم الفقرة

(٣٧ - الصافات)

٢٦ : ٢٢	احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله	٦٧٥
٣٧ : ٢٧	وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين	٤١٣
٤٩	كأنهن بيض مكنون	٩٣٥
٦١ : ٥٠	فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون	١٠٢
٦٨ : ٦٢	ذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم	٧٥٠

(٣٨ - ص)

١٥	وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ماها من فواق	٣٠٢
٥٠	جنات عدن مفتحة لهم الأبواب	٧٨٥
٦٤ : ٥٥	هذا وإن للطاغين لشر مآب	٦٧٦
٨٦	قل لا أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين	٢١٩

(٣٩ - الزمر)

٢٠	لكن الذين اتقوا ربهم هم غفر من فوقها غرف	٨١٧
٦٧	وما قدروا الله حق قدره	٣٣٥ و ٣٤١
٧٠ : ٦٧	وما قدروا الله حق قدره	٧٣٠ و ٣٧٧
٦٨	ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض	٣٣٢
٧٠ : ٦٨	ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض	٣٥٣ و ٣٠٥
٦٩	وأشرق الأرض بنور ربها	٤٨٦
٧٠ : ٦٩	وأشرق الأرض بنور ربها	٥٥٣
٧٥ : ٦٩	وأشرق الأرض بنور ربها	٦٢٢
٧٢ : ٧١	وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا	٦٧٧

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
٧٤ : ٧٣	وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا	٧٨٤

(٤٠ - غافر)

١٢ : ١٠	إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم	٦٧٨
١٧ : ١٥	رفيع الدرجات ذو العرش	٣٨٧ و ٤٤٤
٢٠ : ١٨	وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين	٣٨٨
٣٣ : ٣٢	ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد	٣٢٢
	فوقاهم الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون	٦٧٩
٥٢ — ٤٥	سوء العذاب	
٤٦	النار يعرضون عليها غدوا وعشيا	١٠٣٤
٥٠ : ٤٩	وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم	٧٣٧
٥٠	أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات	٧٣٧
٥٩ : ٥٧	خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس	٢٧١
٧٦ : ٧٠	الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا	٦٨٠
٨٥ : ٨٤	فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده	٢١٠

(٤١ - فصلت)

	حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم	٥٦٨
٢٥ : ٢٠	وجلودهم	
	وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم	٦٨١
٢٣	من الخاسرين	
٣٩	ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة	٢٨٠

(٤٢ - الشورى)

١٨ : ١٧	الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان	٢٥٨
١٨	يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها	٣٣

رقم الآية السورة رقم الفقرة

(٤٣ - الزخرف)

١١	والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتا	٢٨٥
٢٩ - ٣٠	حتى إذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين	٤٠١
٦٦	هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة	٢١١
٧١	يطاف عليهم بصحاف من ذهب	٨٨٧
	إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر	٧٣٤
٧٤ : ٧٧	عنهم	
	إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر	٦٨٢
٧٤ : ٧٨	عنهم	
٧٧	يا مالك ليقض علينا ربك	٧٤٣

(٤٤ - الدخان)

١٠	فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين	٢٢٠
		٢١٤ و ٢١٧
١٠ : ١٦	فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين	٢١٨ و
٤٣ : ٥٠	إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم	٦٨٣
٥١ : ٥٧	إن المتقين فى مقام أمين * فى جنات وعيون	٩٤٦
٥٦	لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى	٩٥١

(٤٥ - الجاثية)

٢٧ : ٣٧	ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون	٦٢١
٢٨	وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها	٦٣٦ و ٥٦٣
٣٥	فاليوم لا يخرجون منها	٧٧٦

(٤٦ - الاحقاف)

	أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم	٢٧٦
٣٣	يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى	
٣٤١		

رقم الآية السورة رقم الفقرة
(٤٧ - محمد)

٤	والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمارهم	٩٧٧
١٥	فيها أنهار من ماء غير آسن	٩٠٢
		٦٨٤ و ٨٣٧
١٥	مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن	٩٥٦ و

(٥٠ - ق)

٧ : ٣	أثذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد	٢٨٩
٢١	وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد	٤٣٠
٢٤	ألقيا في جهنم كل كفار عنيد	٧٢٤
٣٠ : ٢٤	ألقيا في جهنم كل كفار عنيد	٤٣٠
٣٠	يوم نقول لجهنم هل امتلأت	٦٨٥
٣٥ : ٣٠	يوم نقول لجهنم هل امتلأت	٥٢٥
٤٤ : ٤١	واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب	٣٥٩ و ٣٧٢

(٥١ - الذاريات)

٢٣	فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون	٣٩٧
----	---	-----

(٥٢ - الطور)

١٣	يوم يدعون إلى نار جهنم دعا	٧٢٣
١٦ : ١٣	يوم يدعون إلى نار جهنم دعا	٦٨٦
		١٠٠٥
٢١	والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان	١٠٠٦ و
٢٣	لا لغو فيها ولا تأثيم	٩١١
	وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قالوا إنا كنا	١٠٠٠
٢٨ : ٢٥	قبل في أهلنا مشفقين	

رقم الآية السورة رقم الفقرة

(٥٣ - النجم)

١٥ : ١٣	ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى	١٠٤٨
١٨ : ١٣	ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى	٨٧٠

(٥٤ - القمر)

١	اقتربت الساعة وانشق القمر	٢٥٦ — ٢٩
٨ : ٥	فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر	٣٦٠
٨ : ٦	فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر	٣٨٥
٥٠ : ٤٦	بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر	٦٨٧
٥٠	وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر	٣٠٨

(٥٥ - الرحمن)

٩ : ٧	والسما رفعها ووضع الميزان	٥٤٣
	يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من	٣٢٣
٣٦ : ٣٣	أقطار السموات والأرض	
٣٨ : ٣٧	فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان	٤٣٣
٤١	يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام	٥٤٤
٤٥ : ٤١	يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام	٦٨٨
٤٤	يطوفون بينها وبين حميم آن	٧١٠
٧٨ : ٤٦	ولمن خاف مقام ربه جنتان	٧٩٧
٤٩ : ٤٨	ذواتا أفنان	٨٥٣
٥٢	فيهما من كل فاكهة زوجان	٨٦٠
٥٤	متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان	٨٥٥ و ٩٢٣
٦١ : ٥٤	متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان	٨٧٤
٦٤	مدهامتان	٨٥٤
٦٨	فيهما فاكهة ونخل ورمان	٨٥٩ — ٨٧٢

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
٧٠ : ٧٨	فيهن خيرات حسان	٩٣١
٧٢ : ٨٣	حور مقصورات في الخيام	٨٢٧
٧٦	متكئين على رفرف خضر وعبرى حسان	٩٢٩
(٥٦ - الواقعة)		
١ : ٧	إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة	٣١٧
١ : ١٢	إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة	٣٨٤
٧ : ١٢	وكنتم أزواجا ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة	٥٦٠
		١٠٢٥
١٣ : ١٤	ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين	١٠٢٦ و
١٧ : ١٩	يطوف عليهم ولدان مخلدون	٩٠٥
٢٠ : ٢١	وفاكهة مما يتخيرون	٨٨٦
٢٠ : ٢٤	وفاكهة مما يتخيرون	٨٨٠
٢٢	وحور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون	٩٣٤
٢٥ : ٢٦	لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما	٨٨٤ و ٩١٣
٢٧ : ٣٤	وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين	٨٧٦
٢٧ : ٣٤	وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين	٨٥٨
٣٤	وفرش مرفوعة	٩٢٤
٣٥ : ٣٨	إنا أنشأنهن إنشاءً	٩٣٦
٤١ : ٤٨	وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال	٦٨٩
	قل إن الأولين والآخرين * لمجموعون إلى ميقات يوم	٥٥٢
٤٩	معلوم	
	ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر	٤٤٩
٥١ : ٥٦	من زقوم	
٥٨ : ٦٢	أفأنتم ما تمنون * أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون	٢٩٠
		٣٤٤

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
	(٥٧ - الحديد)	
٣	هو الأول والآخِر والظاهر والباطن	٣٣٧
١٥ : ١٢	يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم	٦٣٣
١٥	فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا	٦٩٠
		٨٠٤ و ٩٩٠
	سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض	١٠٣٣ و
٢١	السماء والأرض	
	(٥٨ - المجادلة)	
١٨	يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يخلفون لكم	٤١٢ - ٥١٩
	(٦٤ - التغابن)	
٧	زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا	٢٦٩
٩	يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن	٦٢٤
	(٦٦ - التحريم)	
١	يا أيها النبي لم تحرم	٨٢٥
٥	ثيبات وأبكارا	٨٢٦
٦	يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا	٦٩١
١١ : ٦	وللذين كفروا برهم عذاب جهنم وبئس المصير	٦٧٧
	يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم	٦٣٤
٨	يسعى بين أيديهم	
	(٦٨ - القلم)	
٣٣	كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون	٦٩٣

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
-----------	--------	------------

(٦٩ — الحاقة)

١٨ : ١٣	فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض	٣٣٣ — ٣١٠
١٤	وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة	٣٤٨
	فيومئذ وقعت الواقعة * وانشقت السماء فهي يومئذ	٣٧١
١٨ : ١٥	واهية	
٢٢	في جنة عالية	٨٠٠
٢٣	قطوفها دائية	٨٥٦
٢٤	كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية	٨٨٣
٣٧ : ٢٥	وأما من أوتى كتابه بشماله	٦٩٤

(٧٠ — المعارج)

١	سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع	٢٥٥
٧ : ١	سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع	٤٤١
١٨ : ٨	يوم تكون السماء كالمهل	٣٧٩
١٨ : ١١	يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه	٦٩٥
٤١ : ٣٩	كلا إنا خلقناهم مما يعلمون	٢٩٢
٤٤ : ٤٣	يوم يخرجون من الأجداث سراعا	٣٥٨

(٧١ — نوح)

١٨ : ١٧	والله أنبتكم من الأرض نباتا	٣٦٣
٢٦	رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا	٧٦٣

(٧٢ — الجن)

٢٣ — ٢٤	ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم	٧٧٧
---------	-------------------------------------	-----

رقم الآية السورة رقم الفقرة

(٧٣ - الزمل)

١٣ : ١٢	إن لدينا أنكالا وجحيما	٧٤٦
١٤ : ١٢	إن لدينا أنكالا وجحيما	٣٧٣
١٨ : ١٧	فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الوالدان شييا	٣٧٤

(٧٤ - المدثر)

١٠ : ٨	فإذا نقر في الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير	٣٠٣
٣١ : ٢٦	سأصليه سقر * وما أدراك ما سقر	٦٩٦
٤٩ : ٣٨	كل نفس بما كسبت رهينة	٦٩٧
٤٨	فما تنفعهم شفاعة الشافعين	٧٥٨

(٧٥ - القيامة)

١٥ : ٧	فإذا برق البصر * وخسف القمر	٣٢١
١٣	ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر	٥٦٥
١٨ : ١٣	ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر	٤٠٣
٢٢	وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة	٩٦٣
٢٥ : ٢٢	وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة	٦٠٢
٣١	فلا صدق ولا صلى * ولكن كذب وتولى	٦١٢

(٧٦ - الإنسان)

٤	إننا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا	٦٩٨
٦ : ٥	إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا	٨٨٨
١٣	لا يرون فيها شمسا ولا زمهريا	٩٨٥
١٤	وذلت قطوفها تذليلا	٨٥٧ و ٨٧٥
١٦ : ١٥	ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا	٨٨٩
١٨ : ١٧	ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا	٨٩٠

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
٢٠	وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا	٧٩٠
٢١ : ٢٠	وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا	٩٨٢
٢١	عليهم ثياب سندس خضر	٩١٥
٢٨	نحن خلقناهم وشددنا أسرهم	٢٩١

(٧٧ - المرسلات)

	انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون * انطلقوا إلى ظل	٦٩٩
٢٩ : ٣٤	ذي ثلاث شعب	
٣٧ : ٣٥	هذا يوم لا ينطقون * ولا يؤذن لهم فيعتذرون	٤١٠
٣٩ : ٣٥	هذا يوم لا ينطقون * ولا يؤذن لهم فيعتذرون	٤٠٨
٤٠ : ٣٨	هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين	٥١٨
٤٤ : ٤١	إن المتقين في ظلال وعيون	٨٧٩

(٧٨ - النبأ)

٤٠ : ١٧	إن يوم الفصل كان ميقاتا	٤٢١
١٩ : ١٨	يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا	٣١١
٢٠	وسيرت الجبال فكانت سرابا	٣٤٦
٣٣ : ٢١	إن جهنم كانت مرصدا	٧٠٠
٣٤	وكأسا دهاقا	٩٠٨
٣٥	لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا	٩٠٩

(٧٩ - النازعات)

١٤ : ٩	يقولون أننا لمردودون في الجحافة	٢٩٤
١٣	فإنما هي زجرة واحدة * فإذا هم بالساهرة	٣٠٧ - ٣٥٦
٢٤	أنا ربكم الأعلى	١٤٧
٣٣ : ٢٧	أنتم أشد خلقا أم السماء بناها	٢٧٢
		٣٤٨

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
٣٦ : ٣٤	فإذا جاءت الطامة الكبرى	٣٨١
٤٢	يسألونك عن الساعة أيان مرساها * فيم أنت من ذكرها	٢٧ و ٢٦٢

(٨٠ - عبس)

٣٨١	فإذا جاءت الصاخة * يوم يفر المرء من أخيه	٣٨٠
٤١ : ٣٨	وجوه يومئذ مسفرة * ضاحكة مستبشرة	٦٠٣

(٨١ - التكويم)

١	إذا الشمس كورت	٤٢٧
١٤ : ١	إذا الشمس كورت	٤٢٢
٥	وإذا الوحوش حشرت	٥٧٣
١٤ - ١٢	وإذا الجحيم سعرت	٥٢٤

(٨٢ - الانفطار)

١	إذا السماء انفطرت	٤٢٨
١٩ : ١	إذا السماء انفطرت	٤٢٣

(٨٣ - المطففين)

٦ : ٤	ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم	٤٢٦
١٠ : ٧	كلا إن كتاب الفجار لفي سجين	٧٠١
٢٣ : ٢٢	إن الأبرار لفي نعيم * على الأرائك ينظرون	٩٦٧
٢٤ : ٢٢	إن الأبرار لفي نعيم * على الأرائك ينظرون	٩٦٤
٢٥	يسقون من رحيق مختوم * ختامه مسك	٨٩٩
٢٧	ومزاجه من تسنيم	٩٠٠
٢٨ : ٢٧	ومزاجه من تسنيم	٩٠٦

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
	(٨٤ - الانشقاق)	
٢ : ١	إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت	٣٢٠
١٥ : ١	إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت	٤٢٤
١٥ : ٥	يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا	٥٥٨
	(٨٦ - الطارق)	
١٧ : ٥	فلينظر الإنسان ممن خلق	٢٨٧
	(٨٧ - الأعلى)	
١٣ : ١١	ويتجنبها الأشقي * الذي يصلى النار الكبرى	٧٣٨
	(٨٨ - الغاشية)	
١٧ : ١	هل أتاك حديث الغاشية	٣٨٣
٧ : ٢	وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة	٧٠٤
٧ : ٥	تسقى من عين آنية	٦٩٥
٧ : ٦	ليس لهم طعام إلا من ضريع	٧٤٦
١١	لا تسمع فيها لاغية	٩١٢
١٦ : ١٢	فيها عين جارية	٩٠١ و ٩٢٨
	(٨٩ - الفجر)	
٢٣ : ٢١	كلا إذا دكت الأرض دكا دكا	٧٣٢
٢٦ : ٢١	كلا إذا دكت الأرض دكا دكا	٧٠٥
٣٠ : ٢١	كلا إذا دكت الأرض دكا دكا	٣٨٢
٤٢ : ٢١	كلا إذا دكت الأرض دكا دكا	٤٨٤
	وجيء يومئذ بجهنم * يومئذ يذكّر الإنسان وأنى له	٥٢٩
٢٣	الذكرى	
		٣٥٠

رقم الآية	السورة	رقم الفقرة
	(٩٠ - البلد)	
٢٠ : ١٩	والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة	٧٠٦
	(٩٢ - الليل)	
١٦ : ١٤	فأنذرتكم نارا تلظى * لا يصلها إلا الأشقى	٧٠٢
١٥	لا يصلها إلا الأشقى * الذي كذب وتولى	٦١١
	(٩٩ - الزلزلة)	
٣ : ١	إذا زلزلت الأرض زلزاها	٣١٥
٥ : ٤	يومئذ تحدث أخبارها * بأن ربك أوحى لها	٥٦٧
	(١٠١ - القارعة)	
٥	وتكون الجبال كالعهن المنفوش	٣٤٧
١١ : ٧	فأما من ثقلت موازينه * فهو في عيشة راضية	٥٣٦
١١ : ٨	وأما من خفت موازينه فأما هاهنا	٧٠٩
	(١٠٢ - التكاثر)	
٨ : ٦	لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين	٦٣٨
٨	ثم لتسألن يومئذ عن النعيم	٥٩٥
	(١٠٤ - الحمزة)	
٩ ١	ويل لكل همزة لمزة	٧٠٧
	(١٠٨ - الكوثر)	
٣ : ١	إنا أعطيناك الكوثر	٨٤٠

٢ - فهرس الأحاديث مرتباً
ألف باء

(حرف الألف)

٦٤٧	أنس	آتى باب الجنة فأستفتح فيقول خازنها من
٥٩٨	—	آدموا طعامكم بذكر الله وبالصلاة
١٠	أبو بكر	ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
٩٧٤	أنس	أتانى جبريل فى يده مرآة يضاء فيها نكتة
٤٣١	عمران بن حصين	أتدرون أى يوم ذاك ؟ يوم ينادى آدم
٥٩١	أبو هريرة	أتدرون ما أخبارها ؟
٨٤١	أنس	أتدرون ما الكوثر ؟
٧٢٨	أبو هريرة	أتدرون ما هذا ؟
٢٠٥	أبوذر	أتدرى أين تذهب هذه الشمس إذا غربت
١٨٩	عبد الله بن عمرو	اتركوا الحبشة ما تركوكم
٥٠٢	ابن مسعود	أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة ؟
٦١٣	عمر	أترون هذه طارحه ولدها فى النار ؟
١١٥	ابن عمر	أشهد أنى رسول الله ؟
٨٤٢	أنس	أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف
٥٣٨	أبو الدرداء	أثقل شئ يوضع فى الميزان خلق حسن
٧٩٩	انس	أجنة واحدة هى أم جنات كثيرة
٨٢٩	أبو ذر	أدخلت الجنة فإذا فيها جنادل اللؤلؤ
١٠٥٢	عمر	أدخلت الجنة فرأيت جارية تتوضأ عند قصر

٧١٥	أبو سعيد	أدنى أهل النار عذابا ينتعل بنعل من نار
١٠٤٥	أبو ذر	إذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة
٩٤٩	أبو سعيد	إذا اشتبه المؤمن الولد من الجنة كان حملا
٦٤٥	أبو سعيد	إذا خلص المؤمنون من الصراط حبسوا على قنطرة
١٠٠٨	ابن عباس	إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته
٩٥٩	جابر	إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله الا أعطيتكم
٩٧١	صهيب	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
١٠٠١	أنس	إذا دخل أهل الجنة الجنة واشتاق الاخوان
١٠٤٦	—	إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة
٤٥	—	إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب
٨٢٣	—	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
٧٨٢	ابن عمر	إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار في النار
٢٣٢	أبو هريرة	إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة
٦١٤	أبو موسى	إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودى
٤٨٩	أبو هريرة	إذا كان يوم القيامة فإن الناس يصعقون
٤٥٧	أبي بن كعب	إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء
٧٦٢	أنس	إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض
١٠١٠	أبو هريرة	إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث
٦	—	إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
٢٣٠	—	إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة
٢	—	ارجعى
٩٨٧	أبو هريرة	أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور
٧١٩	أبو هريرة	اشتكت النار إلى بها فقالت رب أكل بعضى بعضا
٧٣	أنس	اصبروا فإنه لا يأتى زمان إلا الذى بعده شرمه
٩٩٥	كليب بن جرب	اطلبوا الجنة جهداً واهربوا من النار جهداً
٦٠	ابن عباس	اطلع في النار فرأى أكثر أهلها النساء

١٠٢٤	عمران بن حصين	اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء
١٠٥٩ و		
٩٤٢	—	اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء
٤٢	حذيفة	اعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة
٩٤	عوف بن مالك	اعدد ستاين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس
٨١٤	أبو هريرة	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
٤٥٤	جابر	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي
٧٥٦ و		
٦٦	عبد الله	اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى
٤١	عوف بن مالك	افترق اليهود على إحدى وسبعين فرقه
٤٥٦	أبي بن كعب	اللهم اغفر لأمتي
٧٦٢	عبد الله بن عمرو	اللهم أمتي أمتي
١٤٩	—	اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم
٨١١	—	أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها
١	أبو موسى	أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب
٨٣	أبو هريرة	إن طالت بكم مدة أو شك أن تدنق قوما
٢	—	إن لم تجدني فأني أبا بكر
٢٥١	أنس	إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة
٢٤٩	أنس	إن يعيش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم
٢٤٨	عائشه	إن يعيش هذا لم يدركه اخرم
٦٤٨	أنس	أنا أكثر الأنبياء تبعا ليوم القيامة
٤٦٢	جابر بن سمرة	أنا الفرط على الحوض
٧٥٩	أنس	أنا أول شافع في الجنة
٧٨٧ و		
٣٦٨	أبو هريرة	أنا أول من تنشق عنه الأرض فأجد موسى
١٧٠	أبو هريرة	أنا أولى الناس بابن مريم

١٧١	أبو هريرة	أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم
٤٥٥	أبو هريرة	أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
٤٦٣	جندب	أنا فرطكم على الحوض
٤٦٢	عبد الله	أنا فرطكم على الحوض
٤٧١ و		
		إنَّ آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على ظهر
٧٧٣	أبو أمامة	الصرائط
٦٤	علي	إنَّ ابني هذا سيد
١٠٣٨	مالك	إنَّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
٣٩	ابن مسعود	إنَّ الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ
٧٥	حذيفة	إنَّ الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال
٩٣٨	عائشه	إنَّ الجنة لا يدخلها عجز
٧٤١	أبو هريرة	إنَّ الحميم ليصب على أحدهم أحدهم فينقذ
١٣٣	أنس	إنَّ الدجال أعور العين الشمال
١٣٢	أبو بكر	إنَّ الدجال يخرج في أرض بالمشرق
٧٦٧	—	إنَّ الرجل ليشفع للاثنتين والثلاثة
٣٢٤	حذيفة بن اسيد	إنَّ الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات
٧٢٧	أبو هريرة	إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها
٩٩٩	أبو بريدة	إنَّ الله إذا أدخلك الجنة فانك
٦٠٥	أبو هريرة	إنَّ الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة
٨٨	ثوبان	إنَّ الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها
٢٠٨	صفوان بن عسال	إنَّ الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون
٣١٣	أبو هريرة	إنَّ الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض
١٠٠٩	أبو هريرة	إنَّ الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة
— ١١٦	ابن عمر	إنَّ الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور
١٧٥		

٤٨	عبد الله بن عمرو	إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس
٩٤١	أبو موسى	إنَّ الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادى
٥٨٨	ابن عمر	إنَّ الله يدبى المؤمن فيضع عليه كنفه
٣٤٠	ابن عمر	إنَّ الله يقبض السموات بيمينه ثم يقول
١٠٦١	—	إنَّ المتوضئ إذا تشهد بعد وضوئه فإنه
٩٩٢	جابر	إنَّ الملائكة جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم
٤٦٨	ابن عمر	إنَّ أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح
٩٧٥	أبو هريرة	إنَّ أهل الجنة إذا دخلوا بفضل أعمالهم
٨١٩	أبو سعيد	إنَّ أهل الجنة ليتراءون داخل الغرف من فوقهم
٨٢٠	سهل بن سعد	إنَّ أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون
٨٢١	أبو هريرة	إنَّ أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون
٧٣٩	—	إنَّ أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها
٧١٧	النعمان	إنَّ أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل
٧١٦	النعمان	إنَّ أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل
١٩٨	ابن عمرو	إنَّ أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها
٢٠٦ و		
٩٤٠	أبو هريرة	إنَّ أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر
١٢٤	فاطمة	إنَّ بنى عم تميم الدارى ركبوا في البحر
٨٧	أبو موسى	إنَّ بين يدى الساعة فتناً كقطع الليل المظلم
١١٠	جابر بن سمرة	إنَّ بين يدى الساعة كذايين
١١١	جابر	إنَّ بين يدى الساعة كذايين منهم صاحب الإمامة
٤٧٧	أبو هريرة	إنَّ حوضي أبعد من أيلة إلى عدن هو أشد بياضاً
٧٥٧	أبي بن كعب	إنَّ ربي أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف
٨٩٥	أبو هريرة	إنَّ رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل
٧٧٤	أنس	إنَّ عبداً في جهنم لينادى ألف سنة يا حنان
٢٥٠	أنس	إنَّ عمر هذا لم يدركه آخرم حتى تقوم الساعة

١٠١ و ٩٥	أبو الدرداء	إن فسطاط المسلمين يوم الملجمة بالغوطة
١٠٢١	ابن عمر	إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة
١٠٦٤	عبد الله بن سعد	إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة
٨٦٣	سهل بن سعد	إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر
٨٦٧	أبو هريرة	إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
٩٧٦	أنس	إن في الجنة لسوقا يأتونه كل جمعة
٩٩٨	على	إن في الجنة لمجتمعاً للحدود العين يغنين بأصوات
٤٦٠	أنس	إن قدر حوض كما بين أيلة وصنعاء من اليمن
	المقدام بن عدي	إن للشهيد عند الله ست خصال يغفر الله له
٩٣٩	كرب	
٨٢٨	أبو موسى	إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة
٧٩٤	أبو سعيد	إن للنار سبعة أبواب ما منها باب
١٠٦٢	البراء بن عازب	إن له لمرضعا في الجنة
٢٢٥ و ٥٠	أنس	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم
٢٣٧	أبو هريرة	إن من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاة
٣٦٦	أوس	إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة
٢٣٩	ابن مسعود	إن من البيان سحرا
١٨٢	أبو سعيد	إن من أمتي لرجالا يشفع الرجل منهم
٧١٣	أبو هريرة	إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم
٦٦	عبد الله	إننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة
٥٠٦	ابن عباس	إنكم تحشرون حفاة عراة
٤٦٦	—	إنكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا
٩٦٦	—	إنكم سترون ربكم عيانا
٩٦٩	—	إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر
٤٩٠	جرير بن عبد الله	إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا
٥	أبو ذر	إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط

٥٥٧	ابن عباس	إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلا
٢٤٧	ابن عمر	إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم قبلكم
١٢١	—	إنما يخرج من غضبة يغضبها
٦٤١	أبو هريرة	إنه الله تعالى يقول هي نار سلطها على عبدى
١٢٥	فاطمة بنت قيس	إنه حبسنى حديث كان يحدثنيه تميم الدارى
١٠١١	—	إنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء
١١٤	ثوبان	إنه سيكون في امتى كذابون ثلاثون
١٠٥٤	—	إنه عرضت عليه الجنة والنار وأنه ذنت منه الجنة
١٣٧	أسماء بنت أبى بكر	إنه قد أوحى إلى أنكم تفتنون قريبا
٥٤١	أبو هريرة	إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة
١٢٢	ابو سعيد	إنه لا يدخل المدينة (الدجال)
١٥٤	—	إنه لا يدخل مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة
١٠٤٩	—	إنه يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران
٨٦	سعد بن أبى وقاص	إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم
٨٥	أبو بكرة	إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس
٣٢٨	ابن عمر	إنها ستكون هجرة بعد هجرة
١٩٣	—	إنها طيبة تنفى خبثها ويضوع طيبها
٣٤	—	إنها كائنة فما أعددت خا ؟
٨٨١	ابن عباس	إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا
٨٣٢	جابر بن عبد الله	إني سألهم عن تربة الجنة وهي درمكة بيضاء
٤٨٠	عائشه	إني على الخوض أنتظر من يرد على منكم
٤٧٩	أسماء بنت أبى بكر	إني على الخوض حتى أنظر من يرد على منكم
٦١٠	أسماء بنت أبى بكر	إني على الخوض حتى أنظر من يرد منكم
٤٧٢	عقبة بن عامر	إني فرط لكم على الخوض وأنا شهيد عليكم
٤٦٥	سهل بن سعد	إني فرطكم على الخوض من مر على يثرب
٢٣	سعد	إني لأرجو أن تنجو أمتى عند ربها من أن يؤخرها

٧٧٢	أبو ذر	إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة
٧٧١	عبد الله	إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها
١٠٠	ابن مسعود	إني لأعلم اسماءهم واسماء آبائهم والوان خيولهم
١٠٢٢	عياض بن حمار	أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط
١٠١٩	—	أهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الأمة
٨٩٣	جابر	أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتغوطون
٧١٨	ابن عباس	أهون أهل النار عذابا أبو طالب
١٢	أم حرام	أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر
٦٥٠	أبو هريرة	أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر
٦٥١	أبو هريرة	أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
٩٢٢	عبد الله	أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم
٥٧٩	ابن مسعود	أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء
٤٩٩	أبو هريرة	أول من يدعى يوم القيامة آدم

٥٠٠ و		ألا أخبركم بأهل الجنة ؟
١٠٢٣	حارثة بن وهب	ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه
١٢٠	أبو هريرة	ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان
٧٦	ابن عمر	ألا إن ربكم عز وجل ليس بأعور
١٣٦	ابن عمر	أيها الناس !!
٤٨١	أم سلمة	أيها الناس إنه لم يكن شيء إلا كان حقا
٩١	ابن عمر	أيها الناس إنه لم يكن على الله أن يدل عباده
٢١	أبو قتادة	الآيات بعد المائتين
١٦٩	أبو هريرة	الأنبياء اخوة علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد

(حرف الباء)

١٩٧	أبو هريرة	بادروا بالأعمال الدجال والدخان ودابة الأرض
٢٠٤	أبو هريرة	بادروا بالأعمال ستا
٣٥٩		

٩٧	أبو هريرة	بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها
٤٣	—	بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا
٣٠	—	بعثت أنا والساعة كهاتين
٢٤٤	أنس	بعثت أنا والساعة كهاتين
٢٤٦	أبو هريرة	بعثت أنا والساعة كهاتين
٢٤٥	سهل	بعثت أنا والساعة هكذا
٨٩٢	زيد بن أرقم	بلى والذي نفسى بيده إن أحدهم ليعطى قوة
٣٥١	أبو هريرة	بين النفختين أربعون
١٠٥١	أنس	بيننا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر
٤٧٥	أبو هريرة	بيننا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم
١٢٧	سالم بن عبد الله	بيننا أنا قائم أطوف بالكعبة فإذا رجل
٩٦٢	جابر بن عبد الله	بيننا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور
١٧٦	ابن عمر	بيننا أنا قائم أطوف بالكعبة وإذا رجل

(حرف التاء)

٥٤٠	—	تأتى البقرة وآل عمران يوم القيامة أنهما غمامتان
٩١٨	—	تبلغ الحلة من المؤمن حيث يبلغ الضوء
١٠٨	أبو هريرة	تبلغ المساكن إهاب أو يهاب
١٠٤٣	أبو سعيد	تحاتت الجنة والنار
١٠١٢	أبو هريرة	تحاتت الجنة والنار فقالت النار أوثرت
٥٨	أبو هريرة	تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم
٩٩	ذو مخمر	تصالحون الروم صلحا آمنا وتقهرون أنتم
١٠٤	نافع بن عيينة	تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله ثم فارس
١٨٣	أبو سعيد	تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون
٤٠	أبو هريرة	تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة
١٣٥	ابن عمر	تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول
١٠٥	المستورد	تقوم الساعة والروم أكثر الناس
١٠٦ و		٣٦٠

تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة أبو سعيد ٨٩٨

(حرف الثاء)

ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها أبو هريرة ١٤٥

و ٢٠٢

ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم أبو موسى ٧٥٢

(حرف الجيم)

جنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما أبو موسى ٧٩٨

و ٩٦٥

الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين أبو هريرة ٨٠٨

الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين عبادة بن الصامت ٨٠٧

(حرف الحاء)

حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات أنس ٩٩٦

حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات أبو هريرة ١٠٤٠

حوضي مسيره شهر مأؤه أبيض من اللبن عبد الله بن عمرو ٤٦٩

الحمي من فيح جهنم ابن عمر ١٠٤٤

(حرف الخاء)

خرجت إليكم وقد تبينت ليلة القدر أبو هريرة ١٥٨

خلق الله عز وجل يوم خلق السموات والارض أبو سعيد ٦٠٦

خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ

الساعة﴾ ٣٦

خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ١٠٢٧

خير أمتي قرنى ثم الذين يلونهم عمران بن حصين ٢٢

خير يوم طلعت منه الشمس يوم الجمعة أبو هريرة ٣٦٥

الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا سفينة ٩

(حرف الدال)

١٠٥٣	جابر	دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك
١٠٥٧	—	دخلت امرأة النار في هرة حبستها
١١٨	انس	الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه
٥٩٣	عائشة	الدواوين عند الله ثلاثة ديوان لا يعبأ الله به

(حرف الذال)

١١	أم حرام	ذكر أن غزواته في البحر تكون فرقتين
١٠٥٥	أبو هريرة	رأيت عمرو بن عامر بن لمى الخزاعي ابن قمعة
١٠٥٦	—	رأيت منها صاحب المحجن
١٧٤	ابن عمر	رأيت موسى وعيسى وإبراهيم

(حرف الزاي)

٨٩٧	ثوبان	زيادة كبد حوت
٨٩٦	عبد الله بن سلام	زيادة كبد حوت

(حرف السين)

٧٠	أم سلمة	سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزائن
٤٢٨	أبو هريرة	سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
٩٦	معاذ بن جبل	ست من أشراط الساعة موتى وفتح بيت المقدس
٧٤	أبو هريرة	ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم
١٠٣	أبو هريرة	سمعت بمدينة جانب منها في البر وجانب
٨٥١	أبو برزة	سيحان وجيحان والفرات والنيل

(حرف الشين)

٨٥٠	ابن عباس	الشهداء على بارق نهر على باب الجنة
-----	----------	------------------------------------

(حرف الصاد)

صدق ٨٣٠ أبو سعيد

(حرف الطاء)

طوبى لمن رآنى وآمن بى ٨٦٩ أبو سعيد
الطهور شطر الإيمان ٥٣٩ أبو مالك الأشعرى

(حرف العين)

عرضت على الأمم فأجد النبى يمر معه الأمة ٦١٦ ابن عباس
عرضت على الأمم فرأيت النبى ومعه الرهط ١٠٣٠ ابن عباس
على الصراط ٤٣٨ عائشه
على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ١٥١ أبو هريرة
على جسر جهنم ٧٣٠ عائشه

(حرف الغين)

غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها — ٨٠٠
غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم ١٢٨ النواس بن سميان

(حرف الفاء)

فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا ١٨١ و ٦٩ أبو هريرة
فقال حور عين ضخام العيون أشفار الحور ٩٣٧ أم سلمة
فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء ٨٣٩ معاوية بن أبى سفيان
فى الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى ٥٧ سهل بن سعد
فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها ٨٦٦ أبو هريرة
فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها ٨٦٥ أنس
فى الظلمة دون الجسر ٤٣١ ثوبان
فى الظلمة دون الجسر ٣٤٤ عائشة

في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب
 فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت

فاطمة
 سهل بن سعد

(حرف القاف)

قام فينا قائما فما ترك شيئا يكون في مقامه
 قام فينا مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق
 قبل الساعة سنون خداعة
 قتلها كلهم في النار
 قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها

حذيفة
 عمر
 أبو هريرة
 ابن مسعود
 أسامة بن زيد

(حرف الكاف)

كأني انظر إليه أسود أفحج ينقضها
 كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء
 كما بين المدينة وصنعاء
 كيف أصبحت ؟
 كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم
 كيف بكم وزمان أو شك أن يأتي
 الكوثر نهر في الجنة حافظاه من ذهب
 الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي

ابن عباس
 أبو هريرة
 جارية بن وهب
 حارثة بن سراقة
 أبو هريرة
 عبد الله بن عمرو
 ابن عمر
 أنس

(حرف اللام)

لأحسنهما خلقا كان معهما في الدنيا
 لأذودن عن حوضي رجالا كما تزداد الغريبة من الإبل
 لأنا أعلم بما مع الدجال منه
 لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة
 لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا

حميد بن أنس
 أبو هريرة
 حذيفة
 أبو هريرة
 أبو هريرة

٧١٤	أبو سعيد	لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة
٧٥٨	أبو سعيد	لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة
٩٤٣	أنس	لغدوة فى سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها
٨٣٤	أبو هريرة	لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من السماء والأرض
٧٦٠	أنس	لكل نبي دعوة قد دعاها واستجيب له
٧٦٥	أبو هريرة	لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها
٧٦٤	أبو هريرة	لكل نبي دعوة يدعو بها فأنا أريد أن اختبىء
٩٤٠	أبو هريرة	للرجل من أهل الجنة زوجتان من الخور العين
٩٩٧	أبو هريرة	لما خلق الله الجنة أرسل جبريل فقال
١٠٤١	أبو هريرة	لما خلق الله الجنة قال جبريل اذهب
١٠٤٢	—	لما خلق الله الجنة قال لها تكلمى
٢٣٥	أبو هريرة	لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع
٣٥	—	لن بدرك هذا الهرم حتى تأتكم ساعتكم
٧٥١	ابن عباس	لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا
٦٢	على	لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا
١٨٦	أبو سعد	ليصحين هذا البيت وليعتمرن بعد خروج
٦١٧	سهل بن سعد	ليدخلن الجنة من أمتى سبعون الفا ..
٤٦١	أنس	ليردن على الناس من أصحابى حتى إذا عرضهم
٥٥٩	عائشة	ليس أحد يخاسب يوم القيامة إلا أهلك
٤٢٩	ابن عمر	ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم
٥٨٧	عدى بن حاتم	ليقفن أحدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب
١٧٣	أبو هريرة	ليلة أسرى لى لقيت موسى ففنته فإذا رجل
١٦٧	أبو هريرة	ليمكن عيسى بن مريم بالروحاء فيقومن
١٣٨	أم شريك	لينفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بروع الجبال

(حرف الميم)

٩٩٣	أبو هريرة	ما استجار عبد من النار ثلاث مرات إلا قال
٣٦٥		

٤٨٨	—	ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن
— ٣٧	—	ما المسؤل عنها بأعلم من السائل
٢٢٨		
٤٧٤	أبو هريرة	ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
٩٢٦	أبو سعيد	ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض
٣١٤	أبو هريرة	ما بين النفتحين أربعون يوما
٩٨	حذيفة بن أسيد	ما تذكرون ؟
١٤٣	المغيرة بن شعبه	ما سؤالك ؟
١٩	ابن مسعود	ما كان نبي إلا كان له حواريون يهلون بهديه
١٢٦	جابر بن عبد الله	ما لها قاتلها الله لو تركته ليين
٤٥٠	أبو هريرة	ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه إلا جعل
٧٥٤	أبو هريرة	ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا مثل له
١١٧	أنس	ما من نبي إلا قد أندر أمته الأعور الكذاب
٤٩٥	انس	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
٥٢٢	عدي بن حاتم	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
١٤٢	المغيرة بن شعبه	ما يضرك معه أنه لا يضرك
٩٢	ابن عمر	مدينة هرقل تفتح أولا يعنى القسطنطينية
١٠٢٨	—	مع كل الف سبعون ألفا
٧٩٥	معاذ بن جبل	مفتاح الجنة شهادة ان لا إله إلا الله
٧٨٨	—	مفتاح الجنة لا إله إلا الله
٩٣٣	أبو سعيد	من الخيض والغائط والتخامة والبراق
٨٠٥	أبو هريرة	من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة
١٢٣	فاطمة بنت قيس	من أحبني فليحب أسامة
٩٧٨	عبد الله بن عمرو	من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة
٦٤٤ و ٥٦	أبو هريرة	من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله
٧٩١ و		

٥٨٦	—	مَنْ تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة أن
٧٨٩	عمر	مَنْ توضعاً فأحسن الوضوء ثم رفع بصره
١٥٠	أبو الدرداء	مَنْ حفظ عشر آيات من سورة الكهف
٩٩٤	أنس	مَنْ سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
٤٢٥	ابن عمر	مَنْ سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى العين
٨٠٦	معاذ	مَنْ صلى هؤلاء الصلوات الخمس وصام رمضان
٥٨٤	—	مَنْ صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح
٥٨٣	سعد بن زيد	مَنْ ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين
٤٥٣	جابر بن عبد الله	من قال حين سمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
٨٢٢ و		
٩٧٩	عبد الله بن عمرو	من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة
٩٨٠	أبو هريرة	من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة
٤٥١	أبو هريرة	من كانت له إبل لا يعطى حقها
٥٩٢	أبو هريرة	من كانت له مظلمة عند أخيه
٦٤٠	أبو هريرة	من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار
٩٢٠	أبو هريرة	من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس
٨٢	حذيفة	منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً
١٠٧	أبو هريرة	المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال
١٩٢	أبو هريرة	المدينة لا يدخلها المسيح الدجال ولا الطاعون
٦٥	أم سلمة	المهدى من عترتى من ولد فاطمة
٦٣	على	المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة

(حرف النون)

		نار بنى آدم التى توقدون جزء من سبعين
٧١٢	أبو هريرة	نار بنى آدم التى توقدون جزء من نار جهنم
٣٢٦	عبد الله بن سلام	نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب
٥٧٨	ابن عباس	نحن آخر الأمم وأول من يحاسب
٣٦٧		

٥٤ و ٥٥	أبو هريرة	نحن الآخرون الأولون يوم القيامة
٥٧٧	أبو هريرة	نحن الآخرون السابقون يوم القيامة
٣٨	حذيفة	نعم (هل بعد هذا الخير من شر؟)
٩٥٠	أبو سعيد	نعم والذي نفسى بيده ما هو إلا كقدر
٨٦٨	عتبة بن عبد الله	نعم وفيها شجرة تدعى طوى
٩٥٥	جابر	النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون

(حرف الهاء)

٥٩٦	—	هذا من النعيم الذى تسألون عنه
٥٩٠	أنس	هل تدرون مم أضحك؟
٧١	أسامة بن زيد	هل ترون ما أرى؟
٦٢٧	أبو هريرة	هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب
٧٧٠	أبو هريرة	هل تضارون فى القمر ليلة البدر؟
٦٢٨	أبو سعيد	هل تضارون فى رؤية الشمس إذا كانت صحوا
١٧	أبو هريرة	هلكت أمتى على يدى غلمه
١٤١	أبو هريرة	هم اشد أمتى على الدجال
٦٣٢	عائشة	هم فى الظلمة دون الجسر
٨٩	ابن عمر	هى حرب وهرب ثم فتنة السراء
٨٣١	أبو سعيد	هى درمكة بيضاء مسك خالص

(حرف الواو)

		والذى نفسى بيده أن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض
٩٢٥	أبو سعيد	والذى نفسى بيده أن الرجل ليفض فى الغداة
٩٤٨	أبو هريرة	والذى نفسى بيده لآتيته أكثر من عدد نجوم السماء
٤٧٣	أبو ذر	والذى نفسى بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا
١٢٩	أنس	والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم
١٦٦	أبو هريرة	

- والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون آخرهم سمرة ١٣٤
وعزى وجلالى لأخرجن من النار من قال يوماً — ٥٢
وقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه خير أنس ٨٣٣
واحدة . قال ويفيض المال فيكم حتى أن الرجل عبد الله بن عمرو ٩٣
وعدنا غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير أبو هريرة ١٤
ويل انها قرّة عيني أدعها خير ما تكون محجن بن الأدرع ١٣٩

(حرف الـلام)

- لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته بعير أبو هريرة ٥٨٦
لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير أبو هريرة ٥٧٥
لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب زينب بنت جحش ٦٨ و ١٨٠
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد أنس ٧٢٧
و ١٠١٤
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق جابر ٤٩ و ١٣٤
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على عدوهم أبو أمامة ١٢٩
لا تشربوا في آنية الذهب والفضة حذيفة ٩١٤
لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس عبد الله ٢٤٠
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز أبو هريرة ٢٤
لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات حذيفة بن أسيد ٩٦ و ٢٠٣
و ٢١٥
لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات النساء أبو هريرة ٧٨
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها أبو هريرة ٢٠٠
و ٢٠١
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك أبو هريرة ٢٢٤
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوراً وكرمان أبو هريرة ١٦
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر أبو هريرة ١٥
لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان أبو هريرة ٨١

١٨٧	قناة	لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت
٢٤٢	أنس	لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله
٢٤١ و		
٢٣٨	ابن عمرو	لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريعته من أهل الأرض
١١٢	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
١١٣ و		
٦١	أنس	لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد
٢٢٣	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى يتناول الناس في البنيان
٢٣٤	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
٨٠	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب
٢٣٣	أنس	لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم
٢٣١	—	لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذاها
١٤٠	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود
٢٢٩	—	لا تقوم الساعة حتى يكون أحظى الناس
٧٧	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول
١٠٢	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق
٥٣ و ٤٤	أنس	لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله
٢٤٣ و		
٢٠٧	ابن السعدى	لا تنفع الهجرة مادام العدو يقاتل
٤٨٦	—	لا يتكلم يومئذ إلا الرسل
٤٧	أبو هريرة	لا يتمنين أحدكم الموت
١٥٢	أبو بكر	لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال
٢٢٧	عائشة	لا يذهب الليل والنهار حتى تعب اللات والعزى
١٩١	أبو هريرة	لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالى
٦١٥	أبو موسى	لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه إلى النار يهوديا

(حرف الـياء)

٣	—	يأتى الله والمؤمنون إلا أبا بكر
١٥٣	أنس	يأتى الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها
١٣٠	ابو سعيد	يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة
٣٣٤	—	يؤتى بالموت يوم القيامة فى صورة كبش
٧٨٣	أبو هريرة	يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط
٥٣٠	ابن مسعود	يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام
٣٧٠	ابن عباس	يا أيها الناس انكم محشورون إلى الله حفاة عراة
٤٩١	أبو ذر	ياعبادى إنما أعمالكم أحصيها لكم
٣٦٩	عائشة	يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة
١٠٩	أبو هريرة	يتركون المدينة على خير ما كانت
٧٢	أبو هريرة	يتقارب الزمان وينقص العلم ويبقى الشح
٧٣١	ابن مسعود	يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام
٧٦١	أنس	يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون بذلك
٦٣١	حذيفة وابو هريره	يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة
٦٤٩ و		
٣٢٥	أبو هريرة	يخسر الناس على ثلاث طرائق
٣٢٧	أبو هريرة	يخسر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف
٤٣٧	سهل بن سعد	يخسر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء
١٨٨	عبد الله بن عمرو	يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة
٧٧٥	أنس	يخرج أربعة من النار فيعرضون على الله
١٦٤	عبد الله بن عمرو	يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين يوما
١٣١	أبو سعيد	يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين
١٠٢٩	أبو هريرة	يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفا
١٠٠	عمران بن حصين	يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب
٦٥٣	أبو هريرة	يدخل أهل الجنة جرداً مردأً بيضاً جعداً

١٠٢٠	أبو هريرة	يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم
٥٠٣	أبو سعيد	يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت
٥٢٣	ابن عمر	يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه
٦٤٢	ابن مسعود	يرد الناس كلهم ثم يصدرن بأعمالهم
٤٧٨	أبو هريرة	يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي
٦٠٩ و		
٦٠٠	ابن عمر	يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة
٤٥٨	أنس	يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم
٩٤٧	أنس	يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا
٣٣٩	أبو هريرة	يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه
١٥٧	مجمع بن جارية	يقتل ابن مريم الدجال بباب لد
٦٧	ثوبان	يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة
٥٩٩	—	يقول ابن آدم مالى وهل لك من مالك إلا ما أكلت
١٠٣٧	أبو هريرة	يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين
٩٥٨	أبو سعيد	يقول الله لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون
١٨٤	—	يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك
٥٠١	أبو سعيد	يقول الله يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار
٢٠	جابر بن سمرة	يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قریش
٥١	عبد الله	يكون بين يدى الساعة أيام يرفع فيها العلم
١٣	أبو هريرة	يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند
٥٨٩	أبو هريرة	نى الله العبد فيقول أى فل ألم أكرمك
٧٤٢	أبو الدرداء	نى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه
١٥٦	أبو بكره	كث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما
٩٥٤	أبو هريرة وأبو سعيد	دى مع ذلك أن لكم أن تحيوا فلا تموتوا
١٦٥	أبو هريرة	ينزل ابن مريم إماما عدلا وحكما مقسطا
٧٩	أبو هريرة	يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب
٤٦	أبو سعيد	يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
التقدمة وترجمة المؤلف :	
عمل المحقق في الكتاب	
رحمة الله - عز وجل - بأمة محمد ﷺ .	١١
بعض ما أخبر الرسول ﷺ بأنه سيقع .	١٢
إشارة نبوية إلى أن المسلمين يفتحون مصر .	١٣
إشارة نبوية إلى أن دولتي فارس والروم ستذهبان إلى غير عودة .	١٣
إشارة نبوية إلى أن عمر - رضى الله عنه - سيقتل .	١٤
إشارة نبوية إلى أما سيصيب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من الخنة .	١٤
إشارة نبوية إلى أن عمار بن ياسر - رضى الله عنه - سيقتل .	١٥
تحديد الرسول مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة ، وإشارته إلى أنها ستحول بعد ذلك إلى ملك عضوض .	١٥
إشارة نبوية إلى أن الله سيصلح بالحسن - رضى الله عنه - بين فئتين عظيمتين من المسلمين .	١٦
إشارة نبوية إلى أن أم حرام بنت ملحان - رضى الله عنهما - ستموت في غزوة بحرية .	١٦
إشارة نبوية إلى أن الجيش المسلم سيصل إلى الهند والسند .	١٧
إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون الترك .	١٧
إشارة نبوية إلى ما سيكون من تولى بعض الصبية لأمر المسلمين ، وما سيكون في ذلك من فساد وإفساد .	١٨
إشارة نبوية إلى أن اثني عشر خليفة قرشياً سيلون أمر الأمة الإسلامية .	٢٠
ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثنى عشر أولئك الذين تتابعوا بعد الرسول ﷺ سرّداً .	٢٠

الموضوع	رقم الصفحة
عدم صحة ماورد من أن الآيات بعد المائتين ، وأن خير المسلمين بعد المائتين من لأهل له ولا ولد .	٢١
خير القرون قرن الرسول ﷺ ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم تنتشر المفسد .	٢١
ذكر سنة خمسمائة .	٢٢
لم يصح عن الرسول ﷺ أنه لا يمكث في الأرض قبل الساعة ألف سنة ، ولم يحدد الرسول ﷺ مدة معينة لقيام الساعة .	٢٢
ذكر الخبر الوارد في ظهور نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى من أرض الشام .	٢٢
ظهور النار في المدينة واستمرارها شهراً عام ٦٥٤ هـ .	٢٣
ذكر إخباره ﷺ بالغيوب المستقبلية بعد زماننا هذا .	٢٣
إشارات نبوية إلى الأحداث الماضية والمستقبلية حتى قيام الساعة .	٢٣
لأساس للإسرائيليات التي تحدد ماضى ومابقى من الدنيا .	٢٤
اقتراب الساعة .	٢٥
حشر المسلم مع من أحب يوم القيامة .	٢٥
من مات فقد قامت قيامته .	٢٦
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله .	٢٦
الرسول ﷺ لا يعلم متى الساعة .	٢٦
ذكر الفتن جملة ثم تفصيل ذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالى .	٢٧
إشارة نبوية إلى تعاقب الخير والشر .	٢٧
عودة الإسلام غريباً كما بدأ .	٢٧
باب افتراق الأمم .	٢٨
إشارة نبوية إلى أن الفتن ستفرق الأمة ، وأن النجاة ستكون في لزوم الجماعة .	٢٨
الإذن باعتزال الناس عند اشتداد الفتن وتحكم الأهواء .	٢٨

رقم الصفحة	الموضوع
٢٩	النهي عن تمنى الموت .
٣٠	رفع العلم بموت العلماء .
٣٠	إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة .
٣٠	بعض أشراط الساعة التي أخبر بها الرسول ﷺ .
٣٠	رفع العلم من الناس في آخر الزمان .
٣١	ذكر شرور تحدث في آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها في زماننا أيضاً .
٣١	إشارة نبوية إلى بعض شرور ستكون .
٣٢	ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء .
(٣٣)	فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض وترتجى ظهوره من سرداب في سامراء ، فإن ذاك ملاحقيقة له ولا عين ولا أثر .
٣٣	بعض ماورد في ظهور المهدي من الآثار .
٣٤	إخبار الرسول ﷺ ببعض ماسيلاقي آل بيته الكرام من متاعب وأهوال
٣٥	ذكر أنواع من الفتن ستكثر وتتفاقم في آخر الزمان .
٣٥	إذا كثر المفسدون هلك الجميع وإن كان فيهم الصالحون .
٣٥	إشارة نبوية إلى تغلل الفتن في الأوساط الإسلامية .
٣٦	كل زمن يمضي هو خير من الذي يليه .
٣٦	إشارة نبوية إلى ماسيكون من فتن شديدة تقتضي الخلص منها والبعد عنها .
٣٦	رفع الأمانة من القلوب .
٣٧	إشارة نبوية إلى أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق .
٣٧	إشارة نبوية إلى أن الفساد سيكثر حتى ليغبط الأحياء الأموات .
٣٧	إشارة نبوية إلى عودة الصنمية قبل قيام الساعة إلى بعض أحياء العرب .
٣٨	إخبار الرسول ﷺ بما ستفجر عنه الأرض العربية من ثروات هائلة ، وماسيكون لهذه الثروات من إثارة الشقاق وأسباب النزاع والقتال بين الناس .

الموضوع	رقم الصفحة
إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة وإلى مفاجأة الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون .	٣٨
إشارة نبوية إلى فتن تأكل الأخلاق حيث لا يأمن الرجل جليسه .	٣٩
إشارة من رسول الله ﷺ إلى ضروب من الفتن ستكون وأن النجاة منها في اعتزال المجتمع .	٤٠
نصح الرسول ﷺ بتحمل الأذى عند قيام الفتن ، والبعد عن المشاركة في الشر .	٤١
إشارة الرسول ﷺ إلى ما سيكون من ردة بعض المسلمين إلى الصنمية .	٤١
فتنة الأحلاس .	٤٢
إشارة نبوية إلى أنه سيكون فتنة وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف .	٤٣
إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية .	٤٣
فصل في تعدد الآيات والأشراط .	٤٤
علامات بين يدي الساعة .	٤٥
عشر آيات قبل قيام الساعة .	٤٦
ذكر قتال الملحمة مع الروم الذي آخره فتح القسطنطينية .	٤٦
لا تقوم الساعة حتى يقتل المسيح عليه السلام الدجال عليه لعنة الله ، أو حتى ينتصر الخير ونوره على الباطل وظلامه .	٤٨
لا إله إلا الله والله أكبر بعزم شديد وإيمان صادق تدك الحصون وتفتح المدائن .	٤٨
إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتح المسلمين لبعض الجزر البحرية وبلاد الروم وبلاد فارس ومن انتصار حقهم على باطل الدجال .	٤٩
بعض خصال الروم الحسنة .	٤٩
تقوم الساعة والروم أكثر الناس .	٥٠
عاصمة المدينة المنورة من الطاعون ومن دخول الدجال .	٥٠
إشارة نبوية إلى ما سيكون من امتداد عمران المدينة المنورة .	٥٠
	٣٧٦

الموضوع	رقم الصفحة
إشارة نبوية إلى أنه سيكون بين يدي الساعة كذابون يدعون النبوة .	٥١
إشارة نبوية إلى أنه سيكون في الأمة الإسلامية دعاة إلى النار .	٥١
الكلام على أحاديث الدجال ، بعض ماورد من الآثار في ابن صياد .	٥٢
تحذير الرسول ﷺ من الدجال وذكر بعض أوصافه .	٥٣
نار الدجال جنة وجنته نار .	٥٤
تحذير الرسول ﷺ أمته من أن تغتر بما مع الدجال من أسباب القوة والفتنة .	٥٤
ليس ابن صياد هو الدجال الأكبر وإنما هو أحد الدجاجلة الكبار .	٥٥
حديث فاطمة بنت قيس في الدجال .	٥٥
حديث فاطمة بنت قيس .	٥٥
ماروى عن تميم الدارى من رؤية الجساسة والدجال .	٥٦
ابن صياد من يهود المدينة .	٥٨
مرويات مرفوضة لأنها لا تصدق عقلاً وليس بمعقول صدورها عن الرسول ﷺ .	٥٩
حديث النواس بن سمعان الكلابى في معناه وأبسط منه .	٦٠
بعض العجائب الغرائب التى وردت نسبة قولها إلى الرسول ﷺ .	٦٢
حديث يجب صرفه عن ظاهره إلى التأويل .	٦٣
ذكر أحاديث منثورة عن الدجال .	٦٤
حديث عن سمرة بن جندادة بن جندب رضى الله تعالى عنه .	٦٥
إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون اليهود ويتصرفون عليهم حتى إن اليهودى لا يجد له نجباً يحميه من سيف المسلم .	٦٥
لا يدخل الدجال مكة المكرمة ولا المدينة المنورة .	٦٦
خير دينكم أيسره .	٦٦
حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه .	٦٧
شهادة نبوية كريمة بفضل بنى تميم .	٦٧

رقم الصفحة	الموضوع
٦٧	حديث المغيرة بن شعبه رضى الله تعالى عنه .
٦٩	لماذا لم يذكر الدجال صراحة في القرآن الكريم ؟
٧٢	ذكر ما يعصم من الدجال .
٧٢	الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال .
٧٢	حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف حفظاً عملياً يعصم من فتنة الدجال .
٧٢	سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال .
٧٣	تلخيص سيرة الدجال لعنه الله .
٧٥	صفة الدجال قبّحه الله .
٧٦	ذكر نزول عيسى بن مريم رسول الله من سماء الدنيا إلى الأرض في آخر الزمان .
٧٦	هل مات عيسى عليه السلام أو رفع حياً إلى السماء ؟
٧٧	ذكر الأحاديث الواردة في غير ما تقدم .
٧٨	بعض العجائب قبل قيام الساعة .
٧٨	قبل قيام الساعة تقل العبادة ، وتكثر الأموال .
٧٩	الأنبياء إخوة أبناء علات .
٧٩	النبي ﷺ أولى الناس بعيسى بن مريم .
٨٠	صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام .
٨٢	ذكر خروج يأجوج ومأجوج .
٨٣	إشارة نبوية إلى شر قد اقترب من العرب .
٨٤	خروج يأجوج ومأجوج .
٨٦	يأجوج ومأجوج ناس من الناس .
٨٦	ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدى ذى السويقتين الأفحج قبّحه الله .
٨٦	سيبقى حجاج ومعتصرون بعد ظهور يأجوج ومأجوج .
٨٦	يهجر الحج قبيل قيام الساعة .
٣٧٨	

الموضوع	رقم الصفحة
ذكر تخريب ذى السويقتين الكعبة قبّحه الله وشرفها .	٨٧
لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة .	٨٨
خروج الدابة من الأرض تكلم الناس .	٨٩
عشر آيات قبل قيام الساعة .	٨٩
ذكر طلوع الشمس من المغرب .	٩٠
لا تنفع توبة التائب بعد طلوع الشمس من مغربها .	٩٠
من علم فليقل بعلمه ومن لم يعلم فليسكت .	٩١
لا تقبل هجرة المهاجرين والعدو يقاتلهم .	٩٢
ذكر الدخان الذى يكون قبل يوم القيامة .	٩٣
ذكر أمور لا تقع الساعة حتى يقع منها ما لم يكن قد وقع بعد .	٩٤
من علامات الساعة تطاول الناس فى البنيان .	٩٤
من علامات الساعة قلة العلم وكثرة الجهل وانتشاره .	٩٥
إشارة نبوية إلى ردة بعض العرب عن الإسلام قبل قيام الساعة .	٩٥
من علامات الساعة تكثف الدنيا عند من لا خلق له ولا دين .	٩٨
من علامات الساعة إسناد الأمور لغير أربابها .	٩٩
من علامات الساعة إضاعة الأمانة .	٩٩
إشارة نبوية إلى نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة .	٩٩
من علامات الساعة نطق الرويضة .	١٠٠
صفة أهل آخر الزمان .	١٠٠
إن من البيان لسحراً .	١٠١
الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس .	١٠١
قبل قيام الساعة تهدر آدمية الإنسان .	١٠١
لا تقوم الساعة على موحد .	١٠١
لا تقوم الساعة إلا على من لا ينكر منكراً ولا يأمر بمعروف .	١٠٢
شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء .	١٠٢

الموضوع	رقم الصفحة
قرب الساعة .	١٠٣
ذكر طرق حديث رسول الله ﷺ « بعثت أنا والساعة كهاتين » .	١٠٣
حديث في قرب يوم القيامة بالنسبة إلى ماسلف من الأزمنة .	١٠٣
باب قرب قيام الساعة .	١٠٤
ذكر الساعة واقتربها وأنها آتية لا ريب فيها وأنها لا تأتى إلا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالى .	١٠٥
ذكر شيء من أشراتها .	١٠٧
ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة .	١١٤
حديث الصور بطوله .	١١٦
تصوير لمشاهد القيامة أو لبعض مشاهدتها .	١١٦
فصل « نفخات الصور » .	١٢٢
من أهوال يوم القيامة .	١٢٣
ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام .	١٢٥
يحشر الناس يوم القيامة أصنافاً ثلاثة .	١٢٧
نفخة البعث .	١٣٢
ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ في الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون يوم الجمعة .	١٣٥
أجساد الأنبياء لا تبلّحها الأرض .	١٣٥
ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة هو رسول الله ﷺ .	١٣٦
الرسول ﷺ أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة .	١٣٦
ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلاً وذكر أول من يكسى من الناس يومئذ .	١٣٦
أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم خليل الله عليه السلام .	١٣٧
ذكر شيء من أهوال يوم القيامة .	١٣٧
ذكر الأحاديث والآيات الدالة على أهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الأمور الكبار .	١٣٧
بعض من سيستظلون بظل الله يوم القيامة .	١٥٠
	٣٨٠

الموضوع	رقم الصفحة
السابقون إلى ظل الله يوم القيامة .	١٥٠
بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين .	١٥١
بعض جزاء المتكبرين يوم القيامة .	١٥١
ذكر طول يوم القيامة وماورد في تعدادة .	١٥٤
يوم القيامة على طولة وشدته أخف على المؤمن من أداء صلاة مكتوبة .	١٥٦
بعض ماأعد من العذاب لمانعى الزكاة .	١٥٧
ذكر المقام المحمود الذى يخص به رسول الله ﷺ من بين سائر الأنبياء	١٥٨
ومن ذلك الشفاعة العظمى فى أهل الموقف ، ليجيء الرب عز وجل	
فيفصل بينهم ويرىح المؤمنين من تلك الحال إلى حسن المآل .	
الرسول ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة .	١٥٩
الرسول ﷺ إمام الأنبياء يوم القيامة .	١٥٩
ذكر ماورد فى الحوض المسمى سقانا الله منه يوم القيامة .	١٦٠
بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالحوض وآمنوا بكونه يوم القيامة	١٦١
ورواوا الأحاديث فيه .	
رواية أنس بن مالك الأنصارى رضى الله عنه ، خادم النبى ﷺ .	١٦١
طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه .	١٦١
رواية جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه .	١٦٢
رواية جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه .	١٦٢
رواية جارية بن وهب الخزاعى رضى الله عنه .	١٦٢
رواية سهل بن سعيد الأنصارى رضى الله عنه .	١٦٢
رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدنى .	١٦٣
رواية عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما .	١٦٣
رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما .	١٦٤
رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .	١٦٤
خشية الرسول ﷺ على أمته التنافس فى الدنيا .	١٦٤
رواية عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه .	

الموضوع	رقم الصفحة
رواية أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه .	١٦٥
رواية أبى هريرة الدوسى رضى الله تعالى عنه .	١٦٥
طريق أخرى عن أبى هريرة .	١٦٥
طريق أخرى عن أبى هريرة .	١٦٦
طريق أخرى عن أبى هريرة .	١٦٦
رواية أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما .	١٦٧
رواية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها .	١٦٨
صحيح العلماء أن الحوض قبل الميزان .	١٦٨
اختلاف تحديد الرسول عليه السلام لحجم الحوض طولاً وعرضاً	١٦٩
لاختلاف المخاطبين ، فحدد لكل بالأمكنة التى يعرف .	
فصل فى مجيء الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء .	١٦٩
كلام الرب - تبارك وتعالى - مع الأنبياء وغيرهم .	١٧٥
كلامه - سبحانه وتعالى - مع آدم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة .	١٧٥
أمة محمد - ﷺ - فى الأمم كالشجرة البيضاء فى الثور الأسود .	
أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه الصلاة والسلام .	١٧٦
رجاء الرسول ﷺ أن يكون أتباعه نصف أهل الجنة .	١٧٦
كلام الرب سبحانه وتعالى مع نوح عليه الصلاة والسلام وسؤاله إياه عن	١٧٧
البلاغ كما قال تعالى : ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ﴾ .	
شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة دليل عدالة هذه الأمة	١٧٨
وشرفها .	
ذكر عيسى - عليه الصلاة والسلام - وكلام الرب - عز وجل - معه يوم	١٧٩
القيامة .	
مقام رسول الله - ﷺ - عند الله يوم القيامة لا يدانيه مقام .	١٨٠
فصل	
لاخلاق فى الآخرة لمن يخون أمانة الله وعهده .	١٨١

الموضوع	رقم الصفحة
كلام الله - عز وجل - يوم القيامة مع الكافرين .	١٨٢
كلام الله - عز وجل - يوم القيامة مع العصاة .	١٨٣
فصل	
في إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الديان .	١٨٣
ذكر إبداء عين من النار على المحشر فتطلع على الناس .	١٨٤
يخرج عنق من النار يتكلم يقذف في جهنم الجبارين والمشركين والقاتلين بغير حق .	١٨٤
ذكر الميزان .	١٨٥
الخلق الحسن أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة .	١٨٦
أقوال العلماء في تفسير الميزان الذي يكون يوم القيامة .	١٨٧
ليس الميزان لكل فرد من أفراد الناس يوم القيامة .	١٨٨
من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بزوانة دخل الجنة ، ومن ثقلت سيئاته على حسناته ولو بزوانة دخل النار إلا أن يغفر الله له ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف .	١٨٩
ذكر العرض على الله - عز وجل - وتطابير الصحف ، ومحاسبة الرب - تعالى - عباده .	١٩٠
من نوقش الحساب هلك .	١٩١
فصل	
الناس يوم القيامة أصناف ثلاثة .	١٩٢
فصل	
الدماء هي أول ما يقضى فيه بين العباد يوم القيامة .	١٩٦
أمة محمد - ﷺ - أول الأمم حساباً يوم القيامة .	١٩٦
ذكر أول ما يقضى بين الناس فيه يوم القيامة ، ومن يناقش الحساب ومن يسامح فيه .	١٩٧
من ظلم قطعة أرض طوق بها من سبع أرضين يوم القيامة .	١٩٨

الموضوع	رقم الصفحة
عذاب المصورين المجسمين يوم القيامة .	١٩٩
خمس لاتزول قدما العبد عن أرض المحشر يوم القيامة حتى يسأل عنها .	١٩٩
يضع الله - عز وجل - كنفه على المؤمن يوم القيامة ويقرره بذنوبه التي اجترحها في السر ثم يغفرها له .	
الشرك بالله لا يغفر ومظالم العباد يقتص بها حتماً يوم القيامة	٢٠١
يسأل العبد عن النعيم يوم القيامة .	٢٠١
الله - عز وجل - أرجم بعباده من المرضعة بوليدها .	٢٠٥
لا يموت مسلم إلا أدخل الله - عز وجل - مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً .	
ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب .	٢٠٦
النبي محمد ﷺ أكثر الأنبياء أتباعاً يوم القيامة .	
ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب وما إليه أمرهم ففريق في الجنة وفريق في السعير .	٢٠٧
آخر أهل الجنة دخولاً إليها .	٢٠٩
رؤية المؤمنين لربهم - عز وجل - يوم القيامة .	
يتمنى آخر أهل الجنة دخولاً إليها حتى تنقطع به الأمانى فيقال له : لك هذا ومثله . أو يقال له : لك هذا وعشرة أمثاله .	
يذهب كل فريق يوم القيامة مع ما كانوا يعبدون إلى جهنم .	
من كان يسجد في الدنيا رياء سمعة تتلاصق فقار ظهره يوم القيامة .	
يوم القيامة يشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ثم يشفع رب العالمين .	
بعض ماورد في لجوء المؤمنين يوم القيامة إلى الأنبياء عليهم السلام ليشفعوا لهم حتى يستفتحوا لهم أبواب الجنة .	
فصل في ذكر الصراط على غير ما ذكر آنفاً من الأحاديث الشريفة .	٢١٤
المؤمنون والمؤمنات يسعى نورهم يوم القيامة بين أيديهم وبأيمانهم .	
يعطى يوم القيامة كل مؤمن نوره على قدر عمله الصالح في الدنيا .	

- بعض ماورد في وصف الصراط .
- يدعى كل عبد يوم القيامة باسمه سترأ له .
- عظلة لأبي أمامة الباهلي .
- لا نور يوم القيامة لكافر أو منافق .
- تفسير للسور الذى سيضرب يوم القيامة بين المؤمنين وغيرهم .
- تفسير قول الله تعالى : ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ .
- فصل
- في الحشر ، وورود النار ، وجثو الأمم يوم القيامة . ٢١٥
- بعض ماورد في تفسير قوله تعالى : ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ . ٢١٦
- تفاوت الناس يوم القيامة في مرورهم على الصراط .
- يمر الناس على الصراط على قدر أعمالهم .
- كيف حشر الناس .
- الرسول ﷺ أول من يستفتح باب الجنة وأول من يفتح له بابها .
- الرسول ﷺ أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة .
- بعض ماورد في حشر المؤمنين على ركائب .
- حديث موضوع وهو ليس من كلام الإمام على كرم الله وجهه .
- كلام منسوب للإمام على كرم الله وجهه قاله بعد أن تلا قول الله تعالى : ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ .
- بعض ما قيل في فرح المؤمن حين يدخل الجنة وفيما أعد له من النعيم .
- يجيز الله يوم القيامة على الصراط من شاء من خلقه .
- فصل
- ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد لهم من نعيم . ٢١٨
- ذكر بعض ماورد في سن أهل الجنة . ٢١٩
- كتاب صفة أهل النار وما فيها من العذاب الأليم ، أجارنا الله - تعالى - منها برحمته إنه جواد كريم . ٢١٩

- ٢٢٠ آيات القرآن الكريم في ذلك .
وقود جهنم الناس والحجارة .
كلما نضجت جلود الكافرين في النار بدلوا جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب .
لا غفران للكافرين يوم القيامة .
لا فدية للكافرين يوم القيامة .
أبواب السماء لا تفتح للمستكبرين عن آيات الله .
ثياب أهل النار .
آل فرعون يعرضون على نار جهنم غدواً وعشياً حتى تقوم الساعة .
طعام أهل النار .
شراب أهل النار .
جهنم تستزيد كلما قيل لها « هل امتلأت ؟ » .
عذاب الطاغين في نار جهنم .
جهنم جزاء للهمازين واللامازين والمعتزين بأموالهم .
فتى من الأنصار يميته الخوف من عذاب النار .
سلمان الفارسي وخشيته من عذاب النار .
ذكر جهنم وشدة سوادها أجازنا الله منها .
٢٣٠ جهنم - والعياذ بالله - أشد سبعين مرة من نار الدنيا .
٢٣٠ أحاديث شتى من طرق مختلفة في ذلك .
وصف مروع لنار جهنم .
٢٣١ أبو طالب أقل أهل النار عذاباً يوم القيامة .
عذاب أدنى أهل النار أن ينتعل نعلين من جهنم يغلى منهما دماغه كما يغلى الرجل .
٢٣٢ شكوى النار إلى ربها من أكل بعضها بعضاً وإذن الله - عز وجل - لها بنفسين نفس في الصيف ونفس في الشتاء .
٣٨٦

الموضوع	رقم الصفحة
كلمة السوء تقال بغير روية تهوى بصاحبها في نار جهنم أبعد مما بين المشرق والمغرب .	٢٣٣
لا تزال جهنم تستزيد من الوقود البشرى حتى يأمرها الله - عز وجل بالاكْتفاء فتكتفى .	
سعة أبواب الجنة .	
عمق جهنم مسافة هوى حجر مقذوف سبعين سنة .	٢٣٤
سعة جهنم وضخامة أجسام أهلها .	
مقاود جهنم .	
تعبير لقوله تعالى : ﴿ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ .	
وصف لسعة جهنم .	
تعظيم خلق المعذيين في جهنم أعاذنا الله تعالى من حالهم .	٢٣٥
طعام أهل النار وشرابهم .	٢٣٧
ذكر نهر في جهنم هو منها بمنزلة مجتمع الأوساخ والأقذار والنتن في الدنيا أعاذنا الله سبحانه وتعالى منه بمنه وكرمه .	٢٣٩
لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا قاطع رحم ولا مصدق بسحر .	٢٣٩
ثلاثة أصناف لا يدخلون الجنة .	
ذكر حيات جهنم وعقاربها أعاذنا الله منها .	٢٣٩
دركات جهنم نستعيز بالله من عذابها .	٢٤٠
باب ذكر الأحاديث الواردة في شفاعرة رسول الله ﷺ يوم القيامة وبيان أنواعها وتعدادها .	٢٤٠
الشفاعة العظمى .	
ما خص به رسول الله ﷺ دون جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله أجمعين .	
الرسول ﷺ أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأول شافع ومشفع .	
الرسول ﷺ سيد ولد آدم .	

يقرأ القرآن الكريم على سبعة أحرف .
النوع الثاني والثالث من الشفاعة . شفاعته - ﷺ - في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة ، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوا .

ينصب للأنبياء يوم القيامة منابر من ذهب فيجلسون عليها .
بحشر الناس يوم القيامة عراة .
يخرج الله - عز وجل - بفضله وكرمه من النار من كان في قلبه مثال حبة من إيمان .

النوع الرابع من الشفاعة . شفاعته - ﷺ - في رفع درجات من يدخل الجنة فيها ، فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم .
موافقة المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة .

مخالفتهم فيما عداها من المقامات مع تواتر الأحاديث فيها .
تخصيص الرسول ﷺ بعض الناس بالدعاء .
من الشفاعة ما يدخل من شفع له الجنة بغير حساب ومنها ما يخفف عن المذنب من العذاب .

تفسير لقول الله تعالى : ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ .
النوع السابع من الشفاعة . شفاعته - ﷺ - لجميع المؤمنين قاطبة في أن يؤذن لهم بدخول الجنة .

النوع الثامن من الشفاعة : شفاعته في أهل الكبائر من أمة محمد ممن دخل النار فيخرجون منها .

خفى علم الشفاعة على الخوارج والمعتزلة فأنكروها ، وعاند بعضهم فرفضوا القول بها .

ومن الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لأهلهم . ٢٤٤

طرق أخرى متعددة في الشفاعة . ٢٤٥

معنى استئذان الرسول ﷺ على ربه يوم القيامة .

قسم الله عز وجل يوم القيامة على أن يخرج من النار من قال « لا إله إلا الله » .

طريق أخرى في الشفاعة عن أنس بن مالك .

طريق أخرى في الشفاعة عن أنس بن مالك .

لكل نبي دعوة مستجابة دعا بها وقد خبا الرسول ﷺ دعوته ليشفع بها يوم القيامة لأمة .

فصل في أصحاب الأعراف .

٢٤٨

الأعراف سور بين الجنة والنار .

غفران الله لأهل الأعراف وإدخالهم الجنة .

ذكر أول من يخرج من النار فيدخل الجنة .

٢٤٩

رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة محققة ولكنها بدون تحديد أو تكييف .

يوم القيامة يتبع كل فريق إلهه الذي كان يعبد في الدنيا .

كلام إلى الله من آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر أهل الجنة دخولاً إليها .

رجل تغفر له سيئاته يوم القيامة يضحك من أمره رسول الله ﷺ .

رجل في جهنم ينادى الله طويلاً : يا حنّان يا منّان .

رجلان يخرجان من النار فيعرضان على ربهما .

إذا أخرج أهل المعاصي من النار فلم يبق غير الكافرين ، فإن هؤلاء

الكافرين لا يموتون فيها ولا يحيون ، الآيات القرآنية الواردة في ذلك .

الأحاديث في ذلك .

ذبح الموت بين الجنة والنار .

إذا ذبح الموت ازداد أهل الجنة سعادة وازداد أهل النار بؤساً وتعاسة .

كتاب صفة أهل الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله عز وجل أن يدخلنا إياها

٢٥٥

برحمته أجمعين آمين . أول من يدخل الجنة هو رسول الله ﷺ ، يدخل

قبل الأنبياء كلهم وتدخل أمة قبل الأمم .

الموضوع

رقم الصفحة

أمة محمد ﷺ هي آخر الأمم وهي أول الناس دخولاً إلى الجنة .
حرمت الجنة على الأنبياء حتى يدخلها النبي وحرمت على الأمم حتى
تدخلها أمته .

أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه هو أول من يدخل الجنة من أمة
رسول الله ﷺ .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه يدعى للدخول إلى الجنة من كل أبوابها .
الصائمون وحدهم يدخلون الجنة من الباب المسمى باب الريان .

الملائكة يدخلون على المؤمنين الجنة من كل باب مسلمين .
من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره إلى السماء ناطقاً بالشهادتين
فتحت له أبواب الجنة الثانية يدخل من أيها شاء .

من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله فتحت له أبواب الجنة الثانية يدخل
من أيها شاء .

من توفي له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث تلقوه من أبواب الجنة الثانية
يدخل من أيها شاء .

يدخل من لا حساب عليهم الجنة من الباب الأيمن وهم شركاء الناس في
الأبواب الأخر .

أسماء أبواب الجنة .

٥٨

مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والأعمال
الصالحة هي أسنان هذا المفتاح .

٢٥٨

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها .

٢٥٨

قليل العمل في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وأقل شيء في الجنة خير من
الدنيا وما فيها .

٢٦٠

الفردوس أعلى درجات الجنة والصلاة والصيام يقتضيان مغفرة الله عز
وجل .

٢٦١

من الفردوس تنفجر أنهار الجنة .

٢٦١

٣٩٠

الموضوع	رقم الصفحة
درجات الجنة متفاوتة وليس يعلم مقدار تفاوتها إلا الله رب العالمين .	٢٦٢
في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .	
ذكر غرف الجنة واتساعها نسأل الله فضله أن يمنحنا إياها من فيض فضله .	
ذكر أعلى منزلة في الجنة وهي الوسيلة فيها مقام رسول الله ﷺ .	٢٦٥
الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رسول الله ﷺ .	
ذكر بنيان قصور الجنة مم هو .	٢٦٥
ذكر خيام الجنة .	٢٦٦
ذكر تربة الجنة .	٢٦٧
ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها .	٢٦٨
صفة الكوثر وهو أشهر أنهار الجنة سقانا الله تعالى منه بمّنه وكرمه .	٢٦٩
نهر بارق على باب الجنة .	٢٧١
فصل في أشجار الجنة .	٢٧٢
في الجنة شجرة يسير راکب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها .	٢٧٤
شجرة طوى .	٢٧٥
سدرة المنتهى .	٢٧٦
ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم وشربهم فيها نسأل الله من فضله أن يمن علينا بها .	٢٧٩
يشتمى بعض أهل الجنة أن يزرع فيجيبه الله عز وجل إلى ما يطلب ، وكلمة مستملحة من أعرأى بدوى يضحك لها رسول الله ﷺ .	٢٨١
ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة .	٢٨٢
ذكر لباس أهل الجنة وخيلهم وجمالهم نسأل الله تعالى منها .	٢٨٦
أول زمرة يدخلون الجنة وجوههم كالقمر ليلة البدر .	
ثياب أهل الجنة تشقق من ثمر الجنة .	

الموضوع

رقم الصفحة

- ٢٨٧ صفة فرش أهل الجنة .
- بعض الآيات القرآنية في ذلك .
- تفسير لقوله تعالى : ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ وهو حديث غير صحيح .
- تفسير لقوله تعالى : ﴿ ونمارق مصفوفة وزرائى مبثوثة ﴾ .
- ٢٨٩ حلية الخور العين ، .. وبنات آدم وشرفهن على الجور ، وكل لكل واحدة منهن .
- بعض آيات القرآن الكريم في ذلك .
- تفسير لقوله تعالى : ﴿ لهم فيها أزواج مطهرة ﴾ .
- تفسير لقوله تعالى : ﴿ كأنهن يبيض مكنون ﴾ .
- تفسير لقوله تعالى : ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً غُرْباً أتراباً لأصحاب اليمين ﴾ .
- ٢٩١ أسئلة من أم سلمة رضى الله عنها وأجوبة من رسول الله ﷺ حول نساء أهل الجنة .
- بعض ماورد في جزاء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .
- ٢٩٤ ذكر جماع أهل الجنة نساءهم ولأولاد إلا أن يشاء أحدهم .
- ٢٩٥ ما قيل في منح الأطفال ولادة لأهل الجنة .
- ٢٩٦ ذكر أهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم ، وأن كمالهم في ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش وأنهم لا ينامون لئلا يشتغلوا بالنوم عن الملاذ والحياة الهنية جعلنا الله منهم .
- ٢٩٧ أهل الجنة لا ينامون .
- ٢٩٧ ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضلاً عما لديهم .
- ٢٩٨ ذكر نظر الرب تعالى وتقدس إليهم ونظرهم إليه - سبحانه -
- ٢٩٩ ذكر رؤية أهل الجنة ربهم عز وجل في مثل أيام الجمع في مجتمع لهم معد لذلك هنالك .

رقم الصفحة	الموضوع
٣٠١	يوم الجمعة يوم المزيـد .
٣٠٢	تفسير لقوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ .
٣٠٣	ذكر سوق الجنة .
٣٠٥	ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى إنه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة .
٣٠٦	ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحسن منظرها في صباحها ومساءها .
٣٠٧	بعض ماورد في ذلك من القرآن الكريم . ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله تعالى عباده فيها وأمرهم بالمبادرة إليها .
٣٠٨	من استجار بالله تعالى من النار أجاره ومن طلب الجنة من الله أدخله الجنة إذا صدقت النية وصح العمل .
٣٠٩	اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم .
٣٠٩	ذكر أن الجنة حفت بالمكاره وهى الأعمال الشاقة من فعل الخيرات وترك المحرمات ، وأن النار حفت بالشهوات .
٣١٠	غناء الحور العين فى الجنة .
٣١٠	ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضاً واجتماعهم وتذاكرهم أموراً كانت منهم فى الدنيا من طاعات وزلات .
٣١٢	المؤمنون من الجن والإنس يفوزون بنعيم يوم القيامة . باب جامع لأحكام تتعلق بالجنة ولأحاديث شتى .
	رفع الله - عز وجل - درجة الأبناء المؤمنين إلى درجة آبائهم الذين سبقوهم فى الجنة بالعمل الصالح إكراماً للآباء .
	رفع الله - عز وجل - درجة الآباء المؤمنين إلى درجة أبنائهم الذين سبقوهم فى الجنة بالعمل الصالح إكراماً للأبناء .
	سؤال المؤمن فى الجنة عن أبويه وزوجته وولده .

الذرية تشمل الآباء والأبناء .
فضل الله - عز وجل - على الآباء ببركة عمل الأبناء .
فصل

- الجنة والنار موجودتان . ٣١٤
بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار . ٣١٦
يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائها بخمسمائة سنة . ٣١٧
أمة محمد ﷺ أكثر أهل الجنة عدداً وأعلاهم مكاناً ومكانة . ٣١٨
الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ هم خير هذه الأمة . ٣١٩
بعض الآثار الواردة في دخول أعداد كبيرة من هذه الأمة إلى الجنة بغير حساب . ٣١٩

سبقك بها عكاشة . ٣١٩
بعض صفات من سيدخلون الجنة بغير حساب .

فصل

- في بيان وجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان خلافاً لمن زعم خلاف ذلك من أهل البطلان . ٣٢١
بعض الآيات القرآنية الكريمة الدالة على ذلك .
بعض الأحاديث الدالة على ذلك .
أرواح الشهداء بعد موتهم .
قالت الجنة : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ .
إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار .
من مناقب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .
من مناقب بلال رضي الله تعالى عنه .
من مناقب الرميضاء رضي الله تعالى عنها .
من مناقب الغميصاء بنت ملحان رضي الله تعالى عنها .
عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي في النار ، وصاحب المحجن في النار .

دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت .
 رأى الرسول ﷺ في الجنة رجلاً يستظل بغصن شوك كان قد نجاه في
 الدنيا عن طريق المارة .

تفتح أبواب الجنة كلها لمن يتشهد بعد وضوئه .
 أخبر الرسول ﷺ أن لولده إبراهيم مرضعاً في الجنة .
 لأصححة لما ورد في اللغة التي سيتكلم بها الناس يوم القيامة وفي الجنة .
 في المرأة تنزوج في الدنيا بأزواج وتكون في الجنة لمن كان في الدنيا أحسنهم
 خلقاً :

٣٢٦

ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة .

صدر حديثاً

للنساء فقط

نحو حياة زوجية هادئة

فؤاد شكر



مكتبة الفرقان الإسلامية

ت: ٣٩١١٣٩٧

صدر حديثاً

فتاوى

الشيخ وعشيرة النساء

شيخ الإسلام الإمام

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

حقيقه وعلق عليه

فريد أمين هندوى



مكتبة الفرات الإسلامية

ت : ٣٩١١٣٩٧

صدر حديثاً

الْحَيَّ مَجْمَعُ الْجَمْعِ إِلَى رَبِّي

مختصر طريق الهجرة بين وِباب السَّعَادَتَيْنِ

للإمام الحافظ

شمس الدين أبي عبد بن قيم الجوزية

فؤاد شاكر



مكتبة الفرات الإسلامية

ت: ٣٩١١٣٩٧

صدر حديثاً

وَصَايَا السُّوَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فؤاد شاكر



مكتبة الفُرَاش الإسلامي

ت: ٣٩١١٣٩٧

رقم الايداع: ٣٤٥٣ / ١٩٨٩

طبع بدار نوبار للطباعة

فى هذا الكتاب :

قال حذيفة رضى الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، وعرفت أن الخير لن يسبقنى ، قال : فقلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه - ثلاث مرات - قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة وشر ، قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير ؟ فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه . قال : قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير ؟ قال هدنة على دخن ، وجماعة على أفداء فيهم - أو فيها - قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هى ؟ قال لا ترجع قلوب أقوام على ما كانت عليه ، قال : قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فإن مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم .

وهذا الكتاب : النهاية فى فتن وأهوال آخر الزمان .

هو مختصر لكتاب الامام العلامة ابن كثير « النهاية فى الفتن والملاحم » والذي يصف فيه مؤلفه فتن آخر الزمان وعلامات الساعة الكبرى وأنه بحق لمعجزة من معجزات الإسلام أن تتحقق هذه العلامات ، كما أخبر بها رسول الله ﷺ من خمسة عشر قرناً من الزمان .

ان فى ذلك لذكى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .



مكتبة دار السلام
تليفون : ٣٩١١٣٩٧
فاكس : ٣٩١٣٤٠٦